

شرح حديث ابن ماجه

المستطاع

مُرْشِدَ ذَوِي الْحِجَاوِ الْحَاجَّةِ إِلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَه
وَالْقَوْلِ الْمُكْتَفَى عَلَى سُنَنِ الْمُصْطَفَى

جَمَعَ وَتَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ الْأُرْمِيِّ
الْعَلَوِيِّ الْأَثَبِيُّ الْهَرَرِيُّ الْكِرِّي الْبُؤَيْطِيُّ

نَظَرَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ وَالْمَجَادِرَ بِهَا وَالْمَدْرَسَ فِي دَارِ الْمَدِينَةِ الْخَبَرِيَّةِ

مَرَأَتُهُ لَجْنَةُ مَدْرَسَةِ الْعُلَمَاءِ
بِرَأْسَةِ

الْأَسَازُ الذَّكُورُ هَاشِمُ مُحَمَّدُ عَلِي بْنُ حَسَنِ مَهْدِي

الْمُسْتَشَارُ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ سَابِقًا - مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ

المجلد الرابع والعشرون

تتمة كتاب الفتن (١)

ذُرُوعُ النِّجَاةِ

ذُرُوعُ النِّجَاةِ



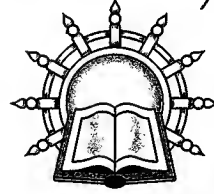
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دار المنهج

المملكة العربية السعودية - جدة

هاتف ٦٣٢٦٦٦٦ - فاكس ٦٣٢٠٣٩٢



دار الحقوق

لبنان - بيروت - فاكس: ٧٨٦٢٣٠

ص. ب: ٥٥٧٤ / ١٣ / بيروت

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالانتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 20 - 8

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

أَكْرَمُ الْأَدَابِ صَدَقُ الْمَنْطِقِ :

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صَدَقُ الْمَنْطِقِ
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ
شَرَّفَ بِهِ أَخْلَاقَكَ الْكَرِيمَةَ



أَكْرَمُ بِهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ خُلُقِ
أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الْفَلَاحِ
وَأَسْتُرُ بِهِ حَالَاتِكَ الدُّمِيمَةَ

مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
تَفَرَّجَ هَمٌّ وَاکْتَسَابُ مَعِيشَةٍ

شَارَكَ الْمُثْرِينَ فِي الْأَمْوَالِ

وَسَافِرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُخْبَةٌ مَاجِدِ

تَتِمَّة
کتابِ اِفْتِن

١

الخطبة

الحمد لله ذي الفضل العميم ، الذي شرع لنا الدين القويم ، فأخرجنا به من الظلمات إلى النور وهدانا إلى الصراط المستقيم .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم ، وعلى آله وأصحابه أرباب الخلق العظيم ، جاءنا بالنور المبين والسنة الغراء ، وتركنا على المحجة البيضاء ، وبيّن لنا أحكام الدين ، وأرشد المسترشدين ، ودعا إلى الله حتى أتاه اليقين .

أما بعد :

فلما فرغت من كتابة المجلد الثالث والعشرين من شرح سنة سيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . . بدأت برقم المجلد الرابع والعشرين متوكلاً على ذي القوة المتين ، سائلاً له المدد للإتمام وتمام الإكرام .



قال المؤلف رحمه الله وجعل الجنة مأواه ؛ آمين :

(١) - (١٤٥٢) - بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ

(١) - ٣٩١١ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ زِيَادِ سِيمِينَ كُوشٍ ،

(١) - (١٤٥٢) - (بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ)

(١) - ٣٩١١ - (١) (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ) بْنُ مُوسَى (الْجُمَحِيُّ)
أَبُو جَعْفَرٍ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ مَعْمَرٌ ، مِنَ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ
(٢٤٣ هـ) وَقَدْ زَادَ عَلَى الْمِئَةِ . يَرْوِي عَنْهُ : (د ت ق) .

(حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ) بْنُ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ عَابِدٌ مِنْ كِبَارِ الثَّامِنَةِ ، مَاتَ
سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِئَةَ (١٦٧ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (م عَم) .

(عَنْ لَيْثٍ) بْنُ أَبِي سَلِيمٍ بْنُ زَنْبِيمٍ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبِي بَكْرٍ الْكُوفِيُّ ، وَاسِمُ
أَبِي سَلِيمٍ : أَيَمْنٌ ، وَيُقَالُ : أَنْسٌ ، وَقِيلَ : غَيْرَ ذَلِكَ ، صَدُوقٌ اخْتَلَطَ جَدًّا فَلَمْ
يَتَمَيَّزْ حَدِيثُهُ فَتَرَكَ ، مِنَ السَّادِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةَ (١٤٨ هـ) .
يَرْوِي عَنْهُ : (م عَم) ، وَقَالَ فِي « التَّهْذِيبِ » : اتَّفَقُوا عَلَى ضَعْفِهِ وَلِينِهِ وَسُوءِ
حِفْظِهِ ، فَتَرَكَ حَدِيثَهُ ، وَلَكِنْ يَوْجَدُ فِي السَّنَنِ ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ .

(عَنْ طَاوُوسٍ) بْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيِّ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيِّ مَوْلَاهُمْ
الْفَارَسِيُّ ، وَقِيلَ : اسْمُهُ ذُكْوَانٌ وَطَاوُوسٌ لِقَبِهِ ، ثِقَةٌ فَقِيهٌ فَاضِلٌ ، مِنَ الثَّالِثَةِ ، مَاتَ
سَنَةَ سِتٍّ وَمِئَةَ (١٠٦ هـ) ، وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ زِيَادِ سِيمِينَ كُوشٍ) وَهُوَ زِيَادُ بْنُ سَلِيمٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ سَلِيمَانَ ، وَيُقَالُ :
ابْنُ سَلْمَى الْعَبْدِيُّ الْيَمَانِيُّ ، أَبِي أَمَامَةَ الْمَعْرُوفُ بِزِيَادِ الْأَعْجَمِ ، لِقَبِّ بِهِ ؛ لِعَجْمَةِ
كَانَتْ فِي لِسَانِهِ ، وَيُسَمَّى زِيَادُ سِيمِينَ كُوشٍ ، مَوْلَى عَبْدِ الْقَيْسِ . رَوَى عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَيَرْوِي عَنْهُ : طَاوُوسٌ ، وَ (د ت ق) مُقْبُولٌ ، مِنَ الثَّالِثَةِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ ، قَتْلَاهَا فِي النَّارِ ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السِّيفِ » .

(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص القرشي السهمي رضي الله تعالى عنهما .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ليث بن أبي سليم ،
وهو متفق على ضعفه ؛ كما تقدم آنفاً .

(قال) عبد الله بن عمرو : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون)
أي : ستوجد عند قرب الساعة (فتنة) وافتراق واقتتال من العرب (تستنظف)
تلك الفتنة (العرب) كلهم لا العجم ، وهو مضارع معلوم مسند إلى ضمير
الفتنة .

و(العرب) بالنصب ، مفعول به ، وهو من باب استفعل ؛ أي : تستوعب تلك
الفتنة جميع العرب ، فلا تتعدى إلى العجم (قتلها) أي : قتل تلك الفتنة ،
سواء كان قاتلاً أو مقتولاً . . داخلون (في النار) أي : في نار جهنم (اللسان)
أي : الكلام (فيها) أي : في تلك الفتنة (أشد) تأثيراً في ضرر القائل (من
وقع السيف) أي : من وقوع السيف الصارم عليه ؛ لأن ضرر السيف منجز وضرر
اللسان مؤيد بالسجن سنين كثيراً ، وتلك الفتنة ما نحن فيه الآن ، والعياذ بالله
من شرها .

قال السندي : قوله : « تستنظف » بفتح التاءين بينهما مهملة ساكنة وكسر
الظاء المشالة مبني للفاعل .

وقوله : « العرب » مفعوله ؛ أي : تستوعبهم هلاكاً ، يقال : استنظفت الشيء ؛
إذا أخذته بالكلية واستأصلته . انتهى « نهاية » .

قوله : « قتلها في النار » مبتدأ وخبر ، وإنما كانوا في النار ؛ لأنهم ما
قصدوا بالقتال إعلاء كلمة الله تعالى ، ودفع ظلم ، أو إعانة أهل الحق ،

(٢) - ٣٩١٢ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ ،
.....

وإنما قصدوا التباهي والتفاخر ، وفعلوا ذلك طمعاً في الملك والمال .
« اللسان فيها أشد » أي : أكثر إيقاعاً لها .

(سيمين كوش) بالفارسية ، يقال للفضة : سيم ، ويقال للنسبة إليها :
(سيمين) ويقال : (للأذن : كوش) بكاف فارسية ؛ يعني : أذن فضة .
انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفتن والملاحم ،
باب في كف اللسان ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب (١٦) ، قال أبو عيسى :
هذا حديث غريب .

ودرجته : أنه ضعيف (١) (٤٠٠) ؛ لضعف سنده ؛ لأن فيه ليث بن
أبي سليم ، وهو متفق على ضعفه ؛ كما تقدم .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ،
فقال :

(٢) - ٣٩١٢ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) العبد البصري .

(حدثنا محمد بن الحارث) بن زياد بن الربيع القرشي الحارثي البصري ،
ضعيف ، من السابعة . يروي عنه : (ق) ، قال عمرو بن علي : روى أحاديث
منكرة ، فهو ضعيف متروك الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال
عبيد الله بن عمر القواريري : ثقة ، وقال البزار : مشهور ليس به بأس ، فهو
مختلف فيه .

(حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني) - بفتح الموحدة واللام

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ ؛ فَإِنَّ اللِّسَانَ فِيهَا مِثْلُ وَقْعِ السَّيْفِ » .

بينهما ياء ساكنة - ضعيف ، من السابعة ، وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان . يروي عنه : (د ق) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن البيلماني ، مولى عمر ، مدني نزل حران ، ضعيف ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) قال أبو حاتم : عبد الرحمن بن أبي زيد هو ابن البيلماني .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ، وهو ضعيف ، وأبوه لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من سُرق ، فهو ضعيف أيضاً .

(قال) ابن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكم والفتن) أي : احذروا أيها المسلمون الفتن الواقعة في آخر الزمان (فإن اللسان فيها) أي : فإن الكلام والقول فيها (مثل وقع السيف) أي : مثل وقوع السيف وسقوطه عليكم في إلحاق الضرر بكم ، بل هو أشد من وقوع السيف عليك في إيصال الضرر إليك ، وفي المثل : (طعنة اللسان أشد من طعنة السنان) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٢) (٤٠١) ؛ لضعف سنده ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث بلال بن الحارث رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٣) - ٣٩١٣ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عُلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ : مَرَّ بِهِ رَجُلٌ لَهُ شَرَفٌ ، فَقَالَ لَهُ عُلْقَمَةُ : إِنَّ لَكَ رَحِمًا وَإِنَّ لَكَ حَقًّا ، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَمْراءِ وَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ ،

(٣) - ٣٩١٣ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ (بن الفرافصة العبدي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي أَبِي) عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (ت س ق) .

(عَنْ أَبِيهِ عُلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ) - بتشديد القاف - الليثي المدني ، ثقة ثبت ، من الثانية ، أخطأ من زعم أن له صحبة ، وقيل : إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة عبد الملك . يروي عنه : (ع) .

(قَالَ) علقمة : (مر به) أي : على علقمة (رجل) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه (له) أي : لذلك الرجل (شرف) وقدر عند الناس (فقال له) أي : لذلك الرجل (علقمة) بن وقاص : (إن لك) أيها الرجل (رحماً) أي : قرابة بي (وإن لك حقاً) عليّ (وإني رأيتك) أيها الرجل (تدخل على هؤلاء الأمراء) المعاصرين لنا كثيراً (و) رأيتك (تتكلم عندهم) أي : عند هؤلاء الأمراء (بما شاء الله) أي : بكلام شاء الله (أن تتكلم به) عندهم ؛ أي : شاء الله تكلمك به عندهم ، ولا تخاف منهم ؛ لأنك مقدر عندهم ، مشرف لديهم ، قال علقمة :

وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِّيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ »

(وإني سمعت بلال بن الحارث المزني) أبا عبد الرحمن المدني (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات مقبولون .

حالة كون بلال بن الحارث (يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحدكم ليتكلم بالكلمة) التي هي (من رضوان الله) تعالى - بكسر الراء - أي : مما يرضيه ويحبه ؛ لكونها أمراً بالمعروف ، أو نهياً عن المنكر ، حالة كون ذلك المتكلم (ما يظن أن تبلغ) تلك الكلمة ؛ أي : لا يعلم أن تبلغ تلك الكلمة (ما بلغت) من القدر والشرف عند الله ؛ أي : من رضا الله تعالى عنه ، وجملة الظن حال من فاعل التكلم .

وفي « المشكاة » : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها) قال القاري : أي : قدر تلك الكلمة ومرتبته عند الله تعالى (فيكتب الله عز وجل له) أي : لذلك الرجل الذي تكلمها ، وفي « التحفة » : أي : يكتب لأحدكم الذي تكلم بالكلمة المذكورة (بها) أي : بتلك الكلمة (رضوانه) أي : رضاه (إلى يوم القيامة ، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله) تعالى ؛ أي : مما يسخطه ويبغضه ؛ كالأمر بترك المأمورات ، وارتكاب المنهيات ، والحال أنه (ما يظن) ولا يعلم (أن تبلغ) تلك الكلمة (ما بلغت) من سخط الله

فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، قَالَ عَلْقَمَةُ : فَأَنْظُرُ
وَيَحْكُ مَاذَا تَقُولُ وَمَاذَا تَكَلِّمُ بِهِ ؛
.....

إياها (فيكتب الله عز وجل عليه) أي : على أحدكم (بها سخطه) أي : غضبه
(إلى يوم يلقاه) أي : يلقى الله ذلك الأحد .

قال ابن عيينة : هي الكلمة عند السلطان ، فالأولى ليرده بها عن ظلم ، والثانية
ليجره بها إلى ظلم .

وقال ابن عبد البر : لا أعلم خلافاً في تفسيرها بذلك ، نقله السيوطي .

قال الطيبي : فإن قلت : ما معنى قوله : « يكتب له بها رضوانه » وما فائدة
التوقيت (إلى يوم يلقاه) ؟

قلت : معنى كتبه رضوان الله ؛ أي : توفيقه لما يُرضي الله تعالى من الطاعات
والمسارعة إلى الخيرات ؛ ليعيش في الدنيا حميداً ، وفي البرزخ يُصان من عذاب
القبر ويفسح له قبره ، ويقال : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله
إليه ، ويحشر يوم القيامة سعيداً ، ويظله الله تعالى في ظله ، ثم يلقى بعد ذلك
من الكرامة والنعيم المقيم ، ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه .

وفي عكسه : قوله : « يكتب الله عليه بها سخطه » ونظيره : قوله تعالى
لإبليس : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ^(١) .

وبالسند المذكور : (قال علقمة) ابن وقاص لذلك الرجل المار عليه :
(فانظر) أيها الرجل الداخل على الأمراء (ويحك) أي : يرحمك الله عز وجل .
قوله : (ماذا تقول) مفعول (انظر ماذا تقول) عند الأمراء ؛ هل هو كلام فيه
ثواب ، أو كلام فيه عقاب (وماذا تكلم به) عند الناس هل فيه وعد ، أو فيه

(١) سورة ص : (٧٨) .

فَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ .

(٤) - ٣٩١٤ - (٤) . حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ الصَّيْدَلَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ،

وعيد (فرب كلام) كثير (قد منعني أن أتكلم به) أي : منعني من التكلم به
(ما) أي : حديث (سمعت) هـ (من بلال بن الحارث) المزني الحارثي رضي الله
تعالى عنه .

وبالجملة : فالتكلم لا بد له من النظر التام في حسن الكلام وقبحه . انتهى
« سندي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب في
قلة الكلام .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث بلال بن الحارث بحديث أبي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٤) - ٣٩١٤ - (٤) (حدثنا أبو يوسف الصيدلاني) نسبة إلى صيدلان ؛

وهو لقب لكل من يبيع الدواء . (محمد بن أحمد الرقي) نسبة إلى الرقة مدينة
في الشام ، ابن محمد بن الحجاج بن ميسرة الكريزي - بتقديم الراء على الزاي
مصغراً - ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) .
يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا محمد بن سلمة) بن عبد الله الباهلي مولا هم الحارثي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة إحدى وتسعين ومئة (١٩١ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ
سَخَطِ اللَّهِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا ؛ فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا » .

(عن) محمد (بن إسحاق) بن يسار المطلبي ، مولا هم المدني نزيل العراق
إمام المغازي ، ثقة معروف بالعلم ؛ كما في « التهذيب » ، وقال في « التقريب »
صدوق يدلّس ورمي بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة . يروي عنه : (م عم) ،
مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها .

(عن محمد بن إبراهيم) بن الحارث بن خالد التيمي أبي عبد الله
المدني ، ثقة له أفراد ، من الرابعة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ،
من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل) منكم ،
وكذا المرأة (ليتكلم بالكلمة) التي (من سخط الله) أي : مما يسخط الله تعالى
ويغضبه (لا يرى) ولا يظن ذلك المتكلم (بها) أي : فيها (بأساً) أي : إثماً
(فيهوي) من باب رمى ؛ أي : يسقط (بها في نار جهنم سبعين خريفاً) أي :
قدراً من المسافة تقطع في سبعين خريفاً ؛ أي : عاماً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



(٥) - ٣٩١٥ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتْ » .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث بلال بن الحارث بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥) - ٣٩١٥ - (٥) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) . (حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الحنفي مولا هم الحافظ الكوفي ، ثقة متقن ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) . (عن أبي حصين) - بفتح الحاء المهملة مكبراً - عثمان بن عاصم بن حصين - مصغراً - الأسدي ، أحد الأئمة الأثبات ، ثقة ثبت وربما دلس ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (ع) . (عن أبي صالح) ذكوان السمان المدني القيسي مولا هم ؛ مولى جارية بنت الحارث القيسية ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات . (قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان) يريد أن (يؤمن بالله واليوم الآخر) الإيمان الكامل المنجي من العذاب . . (فليقل خيراً) أي : ما يثاب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإصلاح بين الناس ، وتعليم جاهل ، وإرشاد ضال (أو ليسكت) عن كل ما يائمه به ؛ كالغيبة

والنميمة والسب والشتيم ، وعن كل ما لا يعنيه من قيل وقال ؛ طلباً للسلامة وإعمالاً لفكره في مصنوعات الله تعالى .

وفي رواية مسلم زيادة : (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فلا يؤذ جاره) والإيذاء : إيصال الضرر إلى الغير مباشرة أو تسبباً ؛ كالسب والضرب والامتناع من إغارة المواعين ، وغير ذلك من كل ما يقابل الإحسان .

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فليكرم ضيفه) بتقديم القرئ له ، وإظهار طلاقة الوجه له ، وإظهار المخاطبة له بقول الرحب والسهل ، وغيره من كل ما اعتيد في إكرامه ، وفي رواية المؤلف اختصار .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . : فلا يؤذ جاره ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير .

قال السندي : والخير : كل ما اشتمل على فائدة دينية أو دنيوية له أو لغيره . انتهى منه .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث بلال بن الحارث بحديث سفيان بن عبد الله الثقفى رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦) - ٣٩١٦ - (٦) (حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان) بن خالد الأموي

الْعُثْمَانِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ الْعَامِرِيِّ أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيَّ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ حَدِّثْنِي بِأَمْرِ أُعْتَصِمُ
.....

(العثماني) المدني نزيل مكة ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا إبراهيم بن سعد) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد ، ثقة حجة ، من الثامنة ، مات سنة خمس وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة إمام الأئمة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري) قال في « التقريب » : مقبول ، من الثالثة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، روى عن سفیان بن عبد الله الثقفي حديث الأمر بالاستقامة وهو هذا الحديث ، قاله إبراهيم بن سعد عن الزهري ، وقال معمر وغير واحد : عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز ، ذكر أبو القاسم البغوي أن الصواب قول إبراهيم بن سعد ؛ يعني : قوله : عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز . يروي عنه (ت س ق) .

(أن سفیان بن عبد الله) بن ربيعة بن الحارث (الثقفي) أبا عمرو الطائفي عامله عُمرُ على الطائف ، صحابي له حديثان فقط رضي الله تعالى عنه ، انفرد له (م) بحديث . يروي عنه : (م ت س ق) ، وعروة بن الزبير حديثاً في الإيمان . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن له شواهد .

(قال) سفیان بن عبد الله : (قلت : يا رسول الله ؛ حدثني بأمر أعتصم)

بِهِ قَالَ : « قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِم » ،

وأتمسك (به) في الإسلام ؛ أي : في أحكامه وخصاله وأموره ؛ أي : حدثني قولاً واضحاً في نفسه ، وفي رواية مسلم زيادة : (لا أسأل عنه) أي : عن تفسير ذلك القول (أحداً) من الناس (بعدك) أي : بعد قولك لي وتعليمك إياي .

قال الأبي : ولما كانت أحكام الإسلام من الأفعال والتروك وشرائط ذلك لا تنحصر .. سأل بحسن نظره بيان جميع ذلك بقول جامع جلي يستغني بجمعه ووضوحه عن سؤال غيره صلى الله عليه وسلم .

وعبارة القرطبي : أي : علمني قولاً جامعاً لمعاني الإسلام وأحكامه ، واضحاً في نفسه ، بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك ، أعمل عليه وأكتفي ، وهذا نظير قول الآخر له : (علمني شيئاً أعيش به في الناس ، ولا تكثر علي فأنسى ، فقال : لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي ومالك في « الموطأ » من حديث أبي هريرة .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال سفيان : إن أردت يا سفيان قولاً جامعاً للإسلام .. (قل) يا سفيان مجدداً لإيمانك بقلبك ولسانك : (ربي الله) أي : صدقتُ بوحدايته تعالى وبجميع ما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم (ثم استقم) أي : اثبت على الشريعة ؛ بامتنال المأمورات ، واجتناب المنهيات ، ولا تعوج عنها .

وقال الأبي : وكان هذا الجواب من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه أجمل فيه ما فصله في ثلاث وعشرين سنة ، أو في عشرين ، على الخلاف كم بقي بعد البعثة .

والمعنى : اعتدل على طاعة الله تعالى عقداً وقولاً وفعلاً ، وداوم على ذلك ، ولا يحصل منك اعوجاج منه .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَكْثَرَ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » .

(٧) - ٣٩١٧ - (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ،

قال سفيان : ثم (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ ما أكثر ما تخاف) ضرره (علي) في ديني ؟ قال سفيان : (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه) أي : أمسك لسان نفسه بيده الشريفة (ثم) بعدما أمسكه بيده (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا) اللسان هو أكثر ما أخاف عليك ضرره ، فاحفظه على نفسك ، فلا تتكلم به إلا ما هو خير لك أو لغيرك .

فهذه الجملة بمعنى الحديث المذكور قبله ؛ يعني قوله : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فليقل خيراً ، أو ليسكت » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام ، والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان برقم (٢٤٠٦) عن عقبة بن عامر ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

ودرجته : أنه حديث صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث بلال بن الحارث بحديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧) - ٣٩١٧ - (٧) (حدثنا محمد) بن يحيى (بن أبي عمر العدني) منشأً ، المكي نزولاً ، ويقال : إن أبا عمر كنية يحيى ، صدوق صنف « المسند » ، وكان لازم ابن عيينة ، لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة ، من العاشرة ، مات

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ

سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م ت س ق) .

(حدثنا عبد الله بن معاذ) بن نسيط - بفتح النون بعدها معجمة - الصنعاني ، صاحب معمر ، صدوق ، تحامل عليه عبد الرزاق ، من التاسعة ، مات قبل التسعين ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن معمر) بن راشد ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم بن أبي النجود) - بنون وجيم - اسمه بهذلة الأسدي مولاهم الكوفي ، أبي بكر المقرئ ، صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، وحديثه في « الصحيحين » مقرون ، من السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، ثقة ، من الثانية ، مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) .
(عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبي عبد الرحمن المشهور من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وإليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمان عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) معاذ : (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر) من أسفاره ، وفي رواية : (قال : بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، »

غزوة تبوك ، وقد أصابنا الحر ، فتفرق القوم ؛ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربهم مني .

(فأصبحت يوماً قريباً منه) صلى الله عليه وسلم (ونحن نسير فقلت) له : (يا رسول الله ؛ أخبرني بعمل يدخلني الجنة) برفع (يدخل) على أنه صفة (عمل) إما مخصصة أو مادحة أو كاشفة ؛ فإن العمل إذا لم يكن بهذه الحيثية .. كأنه لا عمل ، وقيل : بالجزم ، وفيه تكلف . انتهى من « التحفة » .

(ويباعدني من النار) ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله (لقد سألت عظيماً) أي : عن عمل عظيم فعله على النفوس (وإنه ليسير) أي : هين وسهل (على من يسره الله) تعالى (عليه) ؛ أي : جعله سهلاً عليه .

قوله : (تعبد الله) إما بمعنى الأمر ، وكذا ما بعده ، وإما خبر مبتدأ محذوف تعويلاً على أقوى الدليلين ؛ أي : هو أن تعبد الله ؛ أي : إن العمل الذي يدخلك الجنة عبادتك الله ، بحذف (أن) المصدرية ، أو على تنزيل الفعل منزلة المصدر ، وعدل عن صيغة الأمر ؛ تنبيهاً على أن المأمور كأنه متسارع إلى الامتثال ، وهو يخبر عنه ؛ إظهاراً لرغبته في وقوعه ، وفصله عن الجملة الأولى ؛ لكونه بياناً أو استثناءً . انتهى منه .

أي : إن العمل الذي يدخلك الجنة : هو أفراد الله تعالى بالعبادة ، حالة كونك (لا تشرك به) تعالى (شيئاً) من المخلوقات في العبادة ظاهراً ولا باطناً . وجملة الإشراف في محل نصب حال من فاعل (تعبد) وما بعدها من الجمل معطوفة عليها ، أو معطوفة على جملة (تعبد) على كونها خبراً لمبتدأ محذوف

وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا
أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ
النَّارَ الْمَاءُ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، »

عطف مفصل على مجمل ؛ أي : ذلك العمل الذي يدخلك الجنة عبادة الله ،
حالة كونك لا تشرك به شيئاً (وتقيم الصلاة) المفروضة ؛ أي : وإقامتها في
وقتها المحدد لها بأركانها وشروطها (وتؤتي الزكاة) أي : وأداؤها بشروطها
في مصارفها المبينة في القرآن (وتصوم رمضان) أي : وصومك شهر رمضان
بشروطه المبينة عند الفقهاء (وتحج البيت) الحرام ؛ أي : وأداء حج البيت
الحرام في وقته المحدد مرة في العمر بشروطه .

(ثم) بعدما بين لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العمل الذي
يدخلني الجنة (قال) لي زيادةً على ما سألته عنه : (ألا) - بفتح الهمزة مع
التخفيف - أي : انتبه يا معاذ واستمع مني ما أقول لك ؛ فأنا (أدلك على أبواب
الخير) وأنواعه التي تدخلك الجنة ؛ منها : أن إكثار (الصوم جنة) أي : ستر من
النار والمعاصي الموصلة إليها ؛ وهو - بضم الجيم وتشديد النون - في الأصل :
الترس ؛ وهو ما يكون وقايةً وسترًا من سيف العدو ورماحه .

والمعنى هنا : أي : مانع من النار ، أو من المعاصي ؛ بكسر الشهوة ، وضعف
القوة ، وقال في « النهاية » : (الصوم جنة) أي : يقي صاحبه ما يؤذيه من
الشهوات ؛ والجنة : الوقاية . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

(و) منها : أن إكثار (الصدقة) أي : النوافل منها (تطفي الخطيئة) من
الإطفاء أي : تذهبها وتمحو أثرها ؛ أي : إذا كانت متعلقة بحقوق الله تعالى ،
وإذا كانت من حقوق العباد . . فتدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضاً عن مظلمته
(كما يطفى النار الماء و) منها (صلاة الرجل) وكذا المرأة (من جوف الليل)

ثُمَّ قَرَأَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ . . . ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ . . الْجِهَادُ ،

ووسطه ؛ فهي تطفئ الخطيئة ، أو مبتدأ ، خبره محذوف ؛ أي : هي مما لا يُكْتَنَى كُنْهَهَا ؛ أي : مما لا يُعرف قَدْرُ ثوابها ؛ لأنها مما نزلت فيها هذه الآية المذكورة بعدها . انتهى « سندي » .

وفي « التحفة » : (وصلاة الليل) مبتدأ ، خبره محذوف ؛ تقديره : أي : هي كذلك ؛ أي : تطفئ الخطيئة ، أو هي من أبواب الخير ، والأول أظهر .

قال القاضي : وقيل : الأظهر أن يقدر الخبر ؛ أي : وهو شعار الصالحين ؛ كما في « جامع الأصول » ، ذكره القاري .

(ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقاً لمقالته قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى ﴾ (أي : تتباعد) ﴿ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (أي : عن المراقد والمفارش) ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ بالصلاة والذكر والقراءة والدعاء ، واستمرَّ في قراءته بقية الآية يعني : ﴿ حَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (حتى بلغ) قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (^(١)) .

(ثم) بعدما قرأ هذه الآية (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا) أي : انتبه واستمع ما أقول لك يا معاذ (أخبرك برأس الأمر) كله ؛ أي : برأس كل أمر الدين وأصله وأساسه (وعموده) - بفتح العين - أي : ما يقوم ويعتمد عليه (وذروة سنامه) - بكسر الذال وهو الأشهر ، وبضمها ، وحكي فتحها - : أعلى الشيء ؛ والسنام - بالفتح - : ما ارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه ، (الجهاد) .

(١) سورة السجدة : (١٦ - ١٧) .

ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، قُلْتُ : بَلَى ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ :
« تَكْفُّ عَلَيْكَ »

ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأس الأمر) كما في رواية الترمذي ؛ أي : رأس أمر الدين (الإسلام) يعني : الشهادتين ، وهو من باب التشبيه المقلوب ؛ إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ؛ ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه دونه (وعموده) أي : عمود الأمر (الصلاة) يعني : الإسلام هو أصل الدين ، إلا أنه ليس له قوة وكمال ؛ كالبيت الذي ليس له عمود ، فإذا صلى وداوم عليها . . قوي دينه ، ولم يكن له رفعة ، فإذا جاهد . . حصل لدينه رفعة ، وهو معنى قوله : (وذروة سنامه الجهاد) وفيه : إشعار إلى صعوبة الجهاد ، وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال . والجهاد : من الجهد - بالفتح - وهو المشقة ، أو - بالضم - وهو الطاقة ؛ لأنه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك .

(ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكَ ذَلِكَ كُلِّهِ) والملاك : ما به إحكام الشيء وتقويته ؛ مِنْ مَلَكٍ الْعَجِينَ ؛ إِذَا أَحْسَنَ عَجَنَهُ وَبَالَغَ فِيهِ ؛ وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَكْسِرُونَ الْمِيمَ وَيَفْتَحُونَهَا ، وَالرَّوَايَةُ بِالْكَسْرِ .
(وذلك) إشارة إلى أن ما ذكر من أول الحديث من العبادات ، وأكده بقوله : (كله) لئلا يظن عدم الشمول ؛ أي : أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا تَقُومُ بِهِ تِلْكَ الْعِبَادَاتُ جَمِيعُهَا .

قال معاذ : (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلى) أخبرني يا رسول الله بملاك ذلك كله ، قال معاذ : (فأخذ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلسانه) الباء زائدة ، والضمير راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) لي : (تكف) - بتشديد الفاء مع ضم الكاف - مضارع كف المضعف ، وفي رواية الترمذي : (كُفَّ) بصيغة الأمر ؛ أي : تحبس وتمنع وتحفظ (عليك)

هَذَا» ، قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : « ثُكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ؛ وَهَلْ يَكُتُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ !؟ » .

أي : على نفسك (هذا) أي : هذا اللسان الذي تتكلم به من تكلم ما يضرك ولا يعينك ولا ينفعك عاجلاً وآجلاً .

وتقديم الجار على المنصوب ؛ للاهتمام به ، وتعديته بعلى ؛ للتضمين ، أو بمعنى عن ، وإيراد اسم الإشارة ؛ لمزيد التعيين ، أو للتحقير ، وهو مفعول تكف .

وإنما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول ؛ تنبيهاً على أن أمر اللسان صعب .

والمعنى : لا تكلم بما لا يعينك ؛ فإن من كثر كلامه . . كثر سقطه ، ومن كثر سقطه . . كثرت ذنوبه ، ولكثرة الكلام مفسد لا تحصي . انتهى من « التحفة » .

قال معاذ : (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا نبي الله ؛ وإنا) معاشر المكلفين (لمؤاخذون) بالهمز ويبدل ؛ أي : يؤاخذنا ربنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بـ) جميع (ما نتكلم به) بلساننا ؛ إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام ، فـ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : (ثكلتك) - بكسر الكاف - أي : فقدتك (أمك) ؛ وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ، ولا يراد وقوعه ، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة ، وتعجيب وتعظيم للأمر ؛ أي : ثكلتك أمك (يا معاذ ؛ وهل يكب الناس) ويسقطهم (على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم) أي : محصوراتها وملفوظاتها !؟

قوله : (وهل يكب) - بفتح الياء وضم الكاف - من كبه ؛ إذا صرعه على وجهه ، بخلاف أكب الرباعي ؛ فإن معناه : سقط على وجهه ، وهو من النوادر ،

.....

وهو عطف على مقدر ؛ أي : هل تظن غير ما قلت ؟! وهل يكب (الناس) أي : يلقيه ويسقطهم ويصرعهم (على وجوههم أو على مناخرهم) كما في رواية الترمذي بالشك من الراوي ؛ والمنخر - بفتح الميم وكسر الخاء وفتحهما - ثقب الأنف ، والاستفهام للنفي ، خصهما بالكب ؛ لأنهما أول الأعضاء سقوطاً (إلا حصائد ألسنتهم) أي : محصوداتها ، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل ، وهو من بلاغة النبوة ؛ فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس ، والجيد والردئ .. فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسناً أو قبيحاً .

والمعنى : لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم ؛ من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها .

والاستثناء مفرغ ، وهذا الحكم وارد على الأغلب ؛ أي : على الأكثر ؛ لأنك إذا جربت .. لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء ، ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي وأحمد .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث بلال بن الحارث بحديث أم حبيبة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨) - ٣٩١٨ - (٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَكِّيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيَّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي أُمُّ صَالِحٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ

(٨) - ٣٩١٨ - (٨) (حدثنا محمد بن بشار) العبدى البصرى ، ثقة ، من
العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس) - بخاء معجمة ثم نون مصغراً - المخزومي
مولاهم (المكي) مقبول ، وكان من العباد ، من التاسعة ، تأخر إلى بعد العشرين
ومئتين . يروي عنه : (ت ق) .

(قال : سمعت سعيد بن حسان المخزومي) المكي قاص أهل مكة ، صدوق
له أوهام ، من السادسة . يروي عنه : (م ت س ق) .

(قال : حدثني أم صالح) بنت صالح ، روت عن صفية بنت شيبة عن
أم حبيبة حديث وهو هذا الحديث : (كلام ابن آدم عليه لا له . . .) الحديث .
روى عنها : سعيد بن حسان المخزومي ، لا يعرف حالها ، مستورة ، من السابعة .
يروي عنها : (ت ق) .

(عن صفية بنت شيبة) بن عثمان بن أبي طلحة ابن عبد العزى بن
عثمان بن عبد الدار العبدري ، لها رؤية ، وقال الدارقطني : لا تصح لها رؤية ،
وفي « البخاري » التصريح بسماها عن النبي صلى الله عليه وسلم . يروي عنها :
(ع) . روت عن : النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أم ولد لشيبة بن عثمان ،
وأم عثمان بن أبي سفيان بن حرب ، وعائشة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة أمهات
المؤمنين ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وحبيبة بنت أبي تجرة ، وغيرهم ،
وذكرها ابن حبان في ثقات التابعين .

(عن أم حبيبة) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ، من أمهات المؤمنين

زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ ؛ إِلَّا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذَكَرَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ » .

رضي الله تعالى عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة أو الحسن ، قال المنذري في
« الترغيب » : رواه ثقات ، وفي محمد بن يزيد بن خنيس كلام قريب لا يقدر ،
وهو شيخ صالح . انتهى ، أو لأن فيه محمد بن يزيد بن خنيس ، وهو مختلف
فيه .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (كلام ابن آدم عليه) أي : ضرره ووباله
عليه لا على غيره ، وقيل : معناه : يكتب عليه (لا له) أي : ليس له نفع فيه ، أو
لا يكتب له ، ذكره تأكيداً لما قبله .

(إلا الأمر بالمعروف) مما فيه نفع الغير من الأوامر الشرعية (والنهي عن
المنكر) مما فيه موعظة الخلق من الأمور المنهية (و) إلا (ذكر الله عز وجل)
بالنصب معطوف على (الأمر بالمعروف) أي : أو إلا ما فيه رضا الله تعالى من
الأذكار الإلهية .

قال القاري : وظاهر الحديث أنه لا يظهر في الكلام نوع يباح للأنام ، اللهم ؛
إلا أن يحمل على المبالغة ، والتأكيد في الزجر عن القول الذي ليس بسديد .
وقد يقال : إن قوله : (لا له) تفسير لقوله : (عليه) ولا شك أن المباح ليس
له نفع في العقبى .

أو يقال : التقدير : كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا هذه
المذكورات الثلاث وأمثالها ، فيوافق بقية الأحاديث المذكورة في هذا الباب .

(٩) - ٣٩١٩ - (٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا خَالِي يَعْلَى ،

وهذا الحديث مقتبس من قوله تعالى : ﴿ لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) ، وبه يرتفع اضطراب الشراح في أمر المباح . انتهى كلام القاري ، انتهى من « تحفة الأحوذى » .

قال السندي : قوله : (عليه) أي : وباله عليه ولو كان مباحاً ؛ فإن أقله تطويل الحساب ، وقد يجر إلى المكروه ، أو المحرم ، فيصير سبباً للعذاب ، أو يورث الغفلة عن الذكر ، فيكون وسيلة إلى نقص الثواب . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان من حديث أم حبيبة : (كلام ابن آدم عليه لا له) ، والحاكم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن خنيس .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، أو حسن ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث بلال بن الحارث بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩) - ٣٩١٩ - (٩) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

قال (حدثنا خالي يعلى) بن عبيد بن أبي أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي ،

(١) سورة النساء : (١١٤) .

عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ : قِيلَ لِأَبْنِ عُمَرَ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَمْرَائِنَا فنَقُولُ الْقَوْلَ ، فَإِذَا خَرَجْنَا . . قُلْنَا غَيْرَهُ ، قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّفَاقَ .

ثقة إلا في حديثه عن الثوري ، ففيه لين ، من كبار التاسعة ، مات سنة بضع ومئتين (٢٠٣ هـ) وله تسعون سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبعمائة أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن إبراهيم) بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبي عمران الكوفي ، ثقة فقيه إلا أنه يرسل كثيراً ، من الخامسة ، مات دون المائة سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) ، وهو ابن خمسين أو نحوها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الشعثاء) سليم - مصغراً - ابن أسود بن حنظلة المحاربي الكوفي ، ثقة باتفاق ، من كبار الثالثة ، مات في زمن الحجاج دون المائة سنة ثلاث وثمانين (٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) أبو الشعثاء : (قيل لـ) عَبْدُ اللَّهِ (بن عمر) رضي الله تعالى عنهما ، ولم أر من ذكر اسم هذا القائل .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : قيل له : (إنا ندخل على أمرائنا) وأئمتنا (فنقول) في تحدثنا معهم (القول) الذي يوافق هواهم ، ولو كان غير صواب ؛ مخافةً منهم (فإذا خرجنا) من عندهم . . (قلنا) في الحديث فيما بيننا (غيره) أي : غير ما نتحدث معهم مما لا يوافق هواهم (قال) ابن عمر في جواب السائل : (كنا) معاشر الصحابة (نعد ذلك) أي : مخالفة حديثنا فيما بيننا لحديثنا معهم ؛ أي : نعد ذلك (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق) أي : من أخلاق أهل النفاق الذين

(١٠) - ٣٩٢٠ - (١٠) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَابُورَ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيْوَيْلَ ،

يقولون عند المؤمنين : آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم . . قالوا : إنا مستهزئون بهم ، والله أعلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث بلال بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠) - ٣٩٢٠ - (١٠) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا محمد بن شعيب بن شابور) - بالمعجمة والموحدة - الأموي مولا هم الدمشقي نزيل بيروت ، صدوق صحيح الكتاب ، من كبار التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(حدثنا) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو (الأوزاعي) الدمشقي ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) . (عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيويّل) - بمهملة مفتوحة ثم تحتانية - على وزن جبرئيل المعافري - بفتحيتين ثم فاء مكسورة - نسبة إلى معافر بن يعفر ، كذا في «المغني» المصري ، يقال : اسم قرّة : يحيى ، صدوق له مناكير ، من السابعة ، مات سنة سبع وأربعين ومئة (١٤٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثاً منكراً جداً وأرجو أنه لا بأس به ، وروى له مسلمٌ مقروناً

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ » .

بغيره ، وله عند (س) حديث رواه أبو هريرة (إذا أمن القارئ) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عدي أيضاً : روى الأوزاعي عن قرّة عن الزهري بضعة عشر حديثاً ، وبالجملّة : فهو مختلف فيه .

(عن الزهري) محمد بن مسلم ابن شهاب المدني الأصبحي ، ثقة حجة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه قرّة بن عبد الرحمن ، فهو مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حسن إسلام المرء) وكذا المرأة (تركه ما لا يعنيه) أي : ما لا يهمه ، ولا يعتني به ، ولا ينفعه عاجلاً وأجلاً .

قال السندي : أي : من جملة محاسن إسلام الشخص وكمال إيمانه (تركه ما لا يعنيه) مِنْ عَنَاءٍ ؛ إذا قصده ، وأحد الضميرين للموصول ، والثاني للمرء ؛ فإن الشيء الذي لا فائدة فيه غير قاصد للشخص ، ولا متوجه إليه ، ولا متعلق به ؛ كما أن الشخص غير قاصد له ، ويصح كلا المعنيين ، فليتأمل ، والله أعلم . انتهى منه .

قال ابن رجب الحنبلي في كتاب « جامع العلوم والحكم » في شرح هذا

.....

الحديث ما لفظه : معنى هذا الحديث : أن من حُسن إسلامه .. تركه ما لا يعنيه من قول وفعل ، واقتصاره على ما يعنيه من الأقوال والأفعال ؛ ومعنى يعنيه : أنه يتعلق عنايته به ، ويكون من مقصده ومطلوبه ، والعناية : شدة الاهتمام ، يقال : عنه يعنيه ؛ إذا اهتم به وطلبه .

وإذا حسن الإسلام .. اقتضى ترك ما لا يعني كله ؛ من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات ، التي لا يحتاج إليها ؛ فإن هذا كله لا يعنيه المسلم إذا كمل إسلامه . انتهى مختصراً .

قال القاري : في معنى : (تركه ما لا يعنيه) أي : ما لا يهمله ولا يليق به قولاً وفِعْلاً ، ونظراً وفكراً ، قال : وحقيقة (ما لا يعنيه) : ما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه ، ولا ينفعه في مرضاة مولاه ؛ بأن يكون عيشه بدونه ممكناً ، وهو في استقامة حاله بغيره متمكناً ؛ وذلك يشمل الأفعال الزائدة ، والأقوال الفاضلة .

قال الغزالي : وحد (ما لا يعينك) : أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه .. لم تأثم ولم تتضرر في حال ولا مال .

ومثاله : أن تجلس مع قوم ، فتحكي معهم أسفارك ، وما رأيت فيها من جبال وأنهار ، وما وقع لك من الوقائع ، وما استحسنته من الأطعمة والثياب ، وما تعجبت منه من مشائخ البلاد ووقائعهم ، فهذه أمور لو سكت عنها .. لم تأثم ولم تتضرر .

وإذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ، ولا اغتياب لشخص ، ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى .. فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك ، ومحاسب على عمل لسانك ؛ إذ تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؛ لأنك لو صرفت

.....

زمان الكلام في الذكر والفكر . . ربما يفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ، ولو سبحت الله . . بني لك بها قصر في الجنة ، وهذا على فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية ، وألا تسلم من الآفات التي ذكرناها . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب رقم (٩) ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، وحسنه النووي ؛ لأن رجال إسناده ثقات ، وقرة بن عبد الرحمن وثقه قوم ، وضعفه آخرون . قلت : فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث بلال بن الحارث .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : عشرة أحاديث :
الأول والثاني للاستئناس ، والثالث للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١١) - ٣٩٢١ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ بَعْجَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرِ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُ مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ

(١١) - ٣٩٢١ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ (بن سفيان الجرجرائي - بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة ثم همزة مكسورة - نسبة إلى جرجراء ؛ اسم بلدة على الفرات ، أبو جعفر التاجر الأموي مولاهم ؛ مولى عمر بن عبد العزيز ، صدوق ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .
(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ، من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(أَخْبَرَنِي أَبِي) سلمة بن دينار المدني الأعرج التمار القاص ، مولى الأسود بن سفيان الأموي ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ بَعْجَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرِ الْجُهَنِيِّ) ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ) وفي رواية مسلم : (من خير) بزيادة (من) الجارة ؛ أي : أفضل الناس وخيرهم معيشة

رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بَعْنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً
أَوْ فَرْعَةً .. طَارَ عَلَيْهِ إِلَيْهَا ؛ يَبْتَغِي الْمَوْتَ أَوْ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ ،

لهم ؛ أي : بالنظر إلى ما يعيشون به (رجل ممسك) أي : ملازم (بعنان)
- بكسر العين - أي : بلجام (فرسه) حالة كونه مجاهداً (في سبيل الله) أي :
في طاعته لإعلاء كلمته تعالى (و) حالة كونه (يطير) أي : يسارع ركباً (على
متنه) وظهره (كلما سمع) اسم شرط غير جازم ، متعلق بجوابه الآتي ؛ أي :
أي وقت سمع (هَيْعَةً) أي : صوت عدو (أو) قال : كلما سمع (فَرْعَةً) أي :
خصلة ، والشك من الراوي ؛ أي : أي وقت سمع خصلة مفزعة ؛ أي : مؤثرة الفزع
والخوف في القلب ؛ كصوت البنادق والمسدسات .. (طار) جواب كلما ؛ أي :
أي وقت سمع ذلك .. طار وأسرع ركباً (عليه) أي : على فرسه (إليها) أي :
إلى محل تلك الهيعة أو الفزعة حالة كونه (يبتغي الموت) أي : يطلب الموت
في سبيله (أو) قال : يبتغي (القتل) والشك من الراوي ؛ أي : أو يبتغي القتل ؛
أي : قتل العدو له في (مظانه) أي : في المحال التي يظن ويعلم قتل العدو له
فيها ؛ وهي معارك العدو والكفار .

قوله : (باب العزلة) - بضم العين وسكون الزاي - : هي الانفراد عن الناس
في موضع خالٍ عنهم .

واختلف العلماء هل هي أفضل من الاختلاط ، أو الاختلاط أفضل منها ؟
فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل منها ؛ بشرط رجاء
السلامة من الفتن ، ومذهب طوائف منهم أن الاعتزال أفضل .

وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الفتن
والحروب ، أو هو فيمن لا يسلم الناس منه ، ولا يصبر عليهم ، أو نحو ذلك من
الخصوص .

وقد كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين ، فيحصلون منافع الاختلاط ؛ كشهود الجمعة والجماعة والجناز وعيادة المرضى وحلق الذكر ، وغير ذلك . انتهى « نوي » .
قوله : « خير معاش الناس لهم » والمعاش - جمع معاش - والمعاش : هو ما يعيشون به من المكاسب والحرف .

والمعنى : خير الناس وأفضلهم بالنظر إلى ما كان مكسباً ومعيشةً لهم . .
رجل ممسك عنان فرسه - بكسر العين - وهو الحديد الذي يجعل في فم الفرس عند الركوب ، ويسمى باللجام .

أما بفتحها . . فهو ما ظهر في السماء من السحاب ؛ أي : رجل ملازم لعنان فرسه ، كثير الركوب عليه للحرب والجهاد .

وليس المراد : الدوام على ظهر الفرس ؛ إذ لا بد من النزول . انتهى « سدي » .
والمراد بقوله : « ممسك بعنان فرسه » أي : متأهب ومنتظر وواقف بنفسه على الجهاد في سبيل الله تعالى وطاعته .

قوله : « ويطير على متنه » أي : يسرع جداً على ظهره حتى كأنه يطير طيران الطير .

« كلما سمع هبة أو فزعة » والهيئة : الصوت تفزع منه وتخافه من عدو ؛ والفزعة - المرة من فزع - إذا خاف ، أو نهض للإغاثة وملاقاة العدو ؛ والمعنى : أن يجري فرسه بسرعة مبادراً به إلى لقاء العدو .

والمعنى : أي وقت سمع صوت العدو ، أو رأى النهضة إلى لقاء العدو . .
(طار عليه) أي : أسرع كالطير حالة كونه راكباً عليه (إليها) أي : إلى تلك الهيئة أو الفزعة ، وفي « النهاية » : الهيئة الصوت الذي تفزع منه وتخافه من

وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَافِ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ .

عدو ، حالة كون ذلك الرجل (يبتغي الموت) بلا سبب (أو) قال : يبتغي (القتل) أي : بيد العدو في (مظانه) أي : في الأماكن التي يظن فيه القتل ؛ وهي معركة العدو .

وفي « النهاية » : المظان - جمع مظنة ، بالكسر - وهو موضع الشيء ومحله ، مفعلة من الظن ؛ بمعنى : العلم .

قال النووي : معنى : « يبتغي القتل والموت مظانه » أي : يطلبه في موطنه التي يرجئ فيها ؛ لشدة رغبته في الشهادة ، وفي هذا الحديث : فضيلة الجهاد والحرص على الشهادة . انتهى منه .

قوله : (ورجل) معطوف على (رجل) الأول ؛ أي : وأفضلهم أيضاً مكسباً ومعيشةً رجل نازل (في غنيمة) قليلة ، تصغير غنم ، كائنة تلك الغنيمة (في رأس شعفة) - بفتحات - أي : في رأس جبل وأعلاه ، كائنة تلك الشعفة (من هذه الشعاف) التي بين أيدينا (أو) كائنة تلك الغنيمة في (بطن واد) كائن (من هذه الأودية) التي نراها حالة كون ذلك الرجل (يقيم) ويؤدي (الصلاة) المفروضة في وقتها (ويؤتي الزكاة) أي : زكاة تلك الغنيمة (ويعبد ربه) بأنواع العبادات ؛ من ذكر العام بعد الخاص (حتى يأتيه) ويأخذه (اليقين) الموت ، حالة كونه (ليس من الناس إلا في خير) وعافية وسلامة ؛ لا يؤذيهم ولا يؤذون .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والرباط .

(١٢) - ٣٩٢٢ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ،

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢) - ٣٩٢٢ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ (بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ (بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي ، ثقة رمي بالقدر ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ) - بالزاي والباء الموحدة مصغراً - محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الحمصي القاضي ، ثقة ثبت ، من كبار أصحاب الزهري ، من السابعة ، مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ) محمد ابن شهاب المدني ، ثقة إمام ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس أو سبع ومئة (١٠٧ هـ) ، وقد جاوز الثمانين . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « رَجُلٌ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أَمْرُؤٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَبِ »

(عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قال أبو سعيد : (أن رجلاً) من المسلمين ، ولم أر من ذكر اسمه (أتى) أي : جاء (النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له : يا رسول الله (أي) أفراد (الناس أفضل) أي : أكثر أجراً عند الله تعالى وأرفع منزلةً عنده تعالى ؟ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال الرجل : ذلك الأفضل (رجل مجاهد) أي : مقاتل (في سبيل الله) وطاعته لإعلاء كلمته تعالى ، لا لعصبية ولا لوطنية (بنفسه) أي : ببذل نفسه وروحه في طاعة الله (و) صرف (ماله) في مؤن الجهاد وأهبطه .

قال القاضي : هذا عام مخصوص ؛ تقديره : هذا من أفضل الناس ، وإلا .. فالعلماء أفضل ، وكذا الصديقون ؛ كما جاءت به الأحاديث .

(قال) الرجل السائل : (ثم) بعد هذا الذي ذكرته لنا (من) هو أفضل الناس ؟ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم) بعد ذلك الذي ذكرته لكم : أفضلهم (امرؤ) أي : شخص منفرد معتزل عن الناس (في شعب) بكسر الشين وسكون المهملة (من الشعب) - بكسرهما أيضاً - أي : في واد من الأودية ؛ يريد : العزلة من الناس ؛ والشعب : الطريق مطلقاً ، أو الطريق في الجبل ، أو ما انفرج بين الجبلين والناحية ، قال النووي : وليس المراد : الانفراد والانعزال ، وذكر (الشعب) مثلاً لا للتخصيص ؛ لأنه خالٍ عن الناس غالباً . انتهى منه .

يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .

(١٣) - ٣٩٢٣ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ،

حالة كونه (يعبد الله عزَّ وجلَّ) بأنواع مختلفة من العبادات (ويدع) أي : يترك (الناس) أي : الخلق (من) إيصال (شره) وضرره إليهم نفساً ومالاً . وفي هذا إشارة إلى أن صاحب العزلة ينبغي له أن ينظر في العزلة إلى ترك الناس عن شره ، لا إلى خلاصه من شرهم ؛ ففي الأول تحقير النفس ، وفي الثاني تحقيرهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب أفضل الناس مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والرباط ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في ثواب الجهاد ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء أي الناس أفضل ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب فضل من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٣) - ٣٩٢٣ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة ،

من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، لكنه

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكُونُ دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا .. قَذَفُوهُ فِيهَا » ،

كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر) الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة بضع وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني بسر بن عبيد الله) الحضرمي الشامي ، ثقة حافظ ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(حدثني أبو إدريس الخولاني) عائد الله بن عبد الله ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن أبا إدريس (سمع حذيفة بن اليمان) الصحابي المشهور ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهما . وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون حذيفة (يقول) : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : سد (يكون) قوم (دعاء) للناس - جمع داع ؛ كقضاة جمع قاض - واقفون (على أبواب جهنم) يدعون الناس إليها (من أجاب) دعاء (هم إليها) أي : إلى جهنم .. (قذفوه) أي : رموه (فيها) أي : في جهنم ؛ يعني بذلك : أن من وافقهم على آرائهم ، واتبعهم على أهوائهم .. كانوا قائديه إلى نار جهنم ؛ أي : هم دعاء إلى الشر والفساد المؤدي بصاحبه إلى دخول جهنم .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ : « هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا ، يَتَكَلَّمُونَ
بِأَلْسِنَتِنَا ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : »

والكلام تمثيل لتسويلهم وتزيينهم للناس الأعمال التي تستوجب العذاب ،
فكانهم إذ يدعونهم إلى تلك الأعمال . . وقوف على أبواب جهنم يدعونهم إلى
الدخول فيها ، قال النووي : قال العلماء : هم من كان من الأمراء يدعون إلى بدعة
أو ضلال آخر ؛ كالخوارج والقرامطة وأصحاب الفتن .

وفي حديث حذيفة : الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته
في غير معصية ، وفيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهي هذه
الأمور التي أخبر عنها ، وقد وقعت كلها ؛ كما قال . انتهى منه .

قال حذيفة : (قلت : يا رسول الله ؛ صفهم لنا) أي : اذكر لنا أوصاف أولئك
الدعاة ؛ لتتجنب عنهم إذا ظهرُوا (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ،
أصفهم لكم ، فأقول لكم : (هم) أي : أولئك الدعاة (قوم من جلدتنا) أي :
من أبناء جنسنا والجلدة - بكسر الجيم وسكون اللام - وجلدة الشيء : ظاهره ؛
وهي في الأصل : غشاء البدن .

قال في « النهاية » : أي : من أنفسنا وعشيرتنا ، وقيل : معناه : من أهل ملتنا ،
وقيل : من أبناء جنسنا .

(ويتكلمون بألسنتنا) أي : بلغتنا اللغة العربية ، وقيل معناه : يتكلمون بلسان
الشريعة ، وبما قال الله ورسوله ، وليس في قلوبهم شيء من الخير ؛ يعني : أنهم
ينتمون إلى نسبه صلى الله عليه وسلم ؛ فإنهم من قريش ، ويتكلمون بكلام
العرب ، وكذلك كانت أحوال بني أمية . انتهى من « المفهم » .

قال حذيفة : (قلت) : يا رسول الله (فما) ذا (تأمرني) وتقول لي (إن
أدركني ذلك) الزمن الذي فيه أولئك الدعاة ؟ (قال) رسول الله صلى الله عليه

« فَالزَّمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ . .
فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنَّ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ
وَأَنْتَ كَذَلِكَ » .

وسلم : إن أدركك ذلك الزمن . . (فالزم جماعة المسلمين وإمامهم) يعني :
متى اجتمع المسلمون على إمام . . فلا يخرج عليه وإن جار (فإن لم يكن لهم
جماعة) متفقة (ولا إمام) بايعوه على السمع والطاعة . . (فاعتزل تلك الفرق)
المتفرقة (كلها) وابتعد عنهم ولا تختلط بهم ؛ لئلا تغرقك أمواج الفتن (ولو)
حصل لك الاعتزال بـ (أن تعص بأصل شجرة) وساقها (حتى يدركك) ويأتيك
(الموت وأنت) أي : والحال أنك (كذلك) أي : على ذلك العض ؛ أي : عض
أصل الشجرة .

قوله : « فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام » هذه إشارة إلى مثل الحالة التي
اتفقت للناس عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية ؛ فإنه توفي لخمس بقين من
ربيع الأول سنة أربع وستين ، ولم يعهد لأحد ، وبقي الناس بعده بقية ربيع الأول
وجماديين وأياماً من رجب من السنة المذكورة لا إمام لهم حتى بايع الناس بمكة
لابن الزبير ، وفي الشام لمروان بن الحكم .

قوله : « فاعتزل تلك الفرق كلها » هذا أمر بالاعتزال عند الفتن ؛ وهو على
جهة الوجوب ؛ لأنه لا يسلم الدين إلا بذلك .

وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق
المختلفة ، فلو بايع أهل الحل والعقد لواحد موصوف بشروط الإمامة . .
لانعقدت له الخلافة ، وحرمت على كل أحد مخالفته ، فلو اختلف أهل الحل
والعقد لإمامين ؛ كما اتفق لابن الزبير ومروان . . لكان الأول هو الأرجح . انتهى
من « المفهم » .

قوله : « ولو بأن تعض على أصل شجرة » قال البيضاوي : المعنى : إذا لم يكن في الأرض خليفة . . فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان .
وعض أصل الشجرة . . كناية عن مكابدة المشقة . أفاده ابن حجر ؛ كقولهم : فلان يعض الحجارة من شدة الألم ، أو المراد : اللزوم ؛ كقوله في الحديث : « عضوا عليها بالنواجذ » .

وقال بعضهم : والذي يظهر من معنى هذا الحديث أن المعتزل إذا لم يجد شيئاً يأكله بسبب عزلته ، حتى اضطر إلى أكل أصول الأشجار . . فليفعله ، ولا يمنعه ذلك عن الاعتزال .

أي : ولو أمكن لك الاعتزال بأكل قشور أصول الأشجار وسوقها ؛ لفقدك الطعام لأجل الاعتزال عن الناس (حتى يدركك) ويلحقك (الموت) ويأتيك (وأنت كذلك) أي : والحال أنك على ذلك العض . انتهى منه .

قال السندي : والمعنى : أن اعتزل الناس ، واصبر على المكاره والمشاق ، واخرج منهم إلى البوادي ، وكل ما فيها من أصول الشجر ، واكتف بها . انتهى منه .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي كتاب الفتن ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٤) - ٣٩٢٤ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ،
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ

(١٤) - ٣٩٢٤ - (٤) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة
تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني القاضي ، ثقة ثبت ، من
الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه :
(ع) .

(عن عبد الله بن عبد الرحمن) بن أبي صعصعة (الأنصاري) المازني
المدني ، وذكر المزي أن في اسمه يقع قلب ، والصواب أنه : « عبد الرحمن بن
عبد الله » . ثقة ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (خ د س
ق) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المازني ، ثقة ، من
الثالثة ، واسم أبي صعصعة : عمرو بن يزيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن
غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي المازني ، ذكره ابن شاهين وابن منده
وغيرهما في الصحابة ، وأخرجوا من طريق عبد الله بن المثنى : حدثني قيس بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن جده وكان بدرياً ، قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم ؛ اغفر للأنصار ، ولأبناء
الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار ، ولكتائب الأنصار » ، قال ابن منده : حديث
غريب . يروي عنه : (خ د س ق) .

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، أَوْ مَوَاضِعَ الْقَطْرِ ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

(أنه) أي : أن أباه عبد الرحمن (سمع أبا سعيد الخدري) سعد بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون أبي سعيد (يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك) أي : يقرب (أن يكون خير مال المسلم) بنصب (خير) على أن يكون خبر الكون مقدماً على اسمه (غنم) بالرفع ؛ على أنه اسمه مؤخراً ، وفي « أبي داود » - بالعكس على الأصل مع تشديد التاء من (يتبع) .

وفي « ابن ماجه » بسكون التاء ثلاثياً ؛ أي : يوشك أن يكون غنم يتبع (بها) ويمشي على (شعف الجبال) ورؤوسها (أو) في (مواضع القطر) والمطر من الأودية حالة كونه (يفر) وينعزل ويهرب (بدينه من الفتن) أي : من فتن الناس وفي « العون » : (يتبع) بتشديد التاء ؛ كما مر آنفاً (بها) أي : مع الغنم أو بسببها (شعف الجبال) - بفتح الشين والعين - أي : رؤوس الجبال وأعاليها ، واحدها شعفة (أو مواضع القطر) - بفتح فسكون - أي : مواضع المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر ؛ يريد بها : المرعى من الصحراء والجبال ، فهو تعميم بعد تخصيص (يفر بدينه) أي : بسببه .

قال الكرمانى : هذه الجملة حالية ، وذو الحال : الضمير المستتر في (يتبع) أو (المسلم) إن جوزنا الحال من المضاف إليه ؛ فقد وجد شرطه ؛ وهو شدة الملازمة ، وكأنه جزء منه ، واتحاد الخير مع المال واضح ، ويجوز أن تكون استئنافية ، وهو واضح . انتهى ، انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب من

(١٥) - ٣٩٢٥ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ ،
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ ،
.....

الدين الفرار من الفتن ، وأبو داوود في كتاب الملاحم والفتن ، باب ما يرخص فيه من البداوة في الفتنة .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لحذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٥) - ٣٩٢٥ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ (بن عطاء بن مقدم (المقدمي) - بالتشديد على صيغة اسم المفعول - البصري ، صدوق ، من صغار العاشرة . يروي عنه : (عم) .

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ (الضُّبَعِيُّ - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو محمد البصري ، ثقة صالح ، وقال أبو حاتم : ربما وهم ، من التاسعة ، مات سنة ثمان ومئتين (٢٠٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ) - بمعجمات - صالح بن رستم - بضمّتين بينهما مهملة ساكنة - المزني مولاهم البصري ، صدوق كثير الخطأ ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئة (١٥٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، وقال الأثرم عن أحمد : صالح الحديث ، وقال العجلي : جازئ الحديث ، وقال أبو داود الطيالسي : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ وَكَانَ ثَقَّةً ، وقال الآجري عن أبي داود : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال يحيى القطان - وقد روى عنه مع شدة استقصائه - : ولم أر له حديثاً منكراً جداً . انتهى « تهذيب » .

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَكُونُ فِتْنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا دُعَاءُ إِلَى النَّارِ ؛ فَإِنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جَذَلِ شَجَرَةٍ . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ » .

(عن حميد بن هلال) العدوي أبي نصر البصري ، ثقة عالم ، توقف فيه ابن سيرين ؛ لدخوله في عمل السلطان ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن قرط) - بضم القاف وسكون الراء ثم مهملة - مجهول ، من الثانية . يروي عنه : (س ق) . روى عن حذيفة بن اليمان حديث : (كان الناس يسألون عن الخير . . .) الحديث ، ويروي عنه : حميد بن هلال ، وقيل : عن حميد بن هلال عن نصر بن عاصم عن اليشكري عن حذيفة ، وهو المحفوظ . انتهى « تهذيب » .

واليشكري اسمه : سبيع بن خالد ، ويقال : خالد بن سبيع ، ويقال : خالد بن خالد اليشكري البصري ، مقبول ، من الثانية . يروي عنه : (د) .
(عن حذيفة بن اليمان) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الرحمن بن قرط ، وهو مجهول ، أو الحسن ؛ لأن المحفوظ عندهم : عن نصر بن عاصم عن اليشكري عن حذيفة ، واليشكري مقبول ؛ كما مر آنفاً .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : (تكون فتن) مترادفة (على أبوابها) أي : أبواب تلك الفتن (دعاة إلى) أبواب (النار) ليدخلوها (فأن تموت) يا حذيفة (وأنت) أي : والحال أنك (عاض) بنواجذك (على جذل شجرة) - بكسر الجيم وفتحها - أي : على أصلها ؛ لتأكل قشورها . .
(خير لك من أن تتبع أحداً منهم) أي : من أهل الفتن .

(١٦) - ٣٩٢٦ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْمِصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا
الْلَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث حذيفة بن
اليمان المتفق عليه المذكور للمؤلف في هذا الباب برقم (٣٩٢٣) .
فدرجته : أنه صحيح بغيره وإن كان سنده ضعيفاً ، أو حسناً ؛ كما مر آنفاً ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(١٦) - ٣٩٢٦ - (٦) (حدثنا محمد بن الحارث) بن راشد بن طارق
الأموي (المصري) المؤذن ، يقال له : صدرة ، صدوق يغرب ، من العاشرة ،
مات سنة إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة
متقن حجة قرين مالك ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثني عقيل) - مصغراً - ابن خالد بن عقيل - مكبراً - الأيلي - بفتح
الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام - أبو خالد الأموي مولا هم ، ثقة ثبت سكن
المدينة ، ثم الشام ، ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة على
الصحيح (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، إمام حجة مشهور ،
من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين .
يروى عنه : (ع) .

أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » .

(أخبرني سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي المدني ، ثقة ، من كبار التابعين ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .

(أن أبا هريرة) رضي الله تعالى عنه (أخبره) أي : أخبر سعيد بن المسيب (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(لا يلدغ المؤمن) - بالبناء للمفعول - ولا يخدع (من جحر) - بضم الجيم وسكون المهملة - أي : من ثقب وخرق (مرتين) .

قالوا : سبب هذا الحديث أن شاعراً أسرى يوم بدر ، فمَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يهجوهُ وأطلقه ، فلحق بقومه وعاد إلى ما كان أولاً ، ثم أسرى يوم أحد ، فسأله المن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يلدغ ... » الحديث ؛ أي : ليس من شأن المؤمن أن يصدق الكاذب الذي ظهر كذبه مرة ثانية ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْ يَّنِيءٍ ... ﴾ الآية (١) .

وأما الغفلة من أمور الدنيا والإقبال على الآخرة . . فشيء آخر ، ولعله المراد بقوله : « المؤمن غر كريم » ، وقيل : يحتمل أن يكون خبراً ؛ أي : المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة ، فيُخدعُ مرة بعد أخرى وهو لا يفطن لذلك .

ويحتمل أن يكون نهياً ؛ أي : لا ينبغي للمؤمن أن يكون غافلاً ، بل ينبغي له أن يكون مستيقظاً عاقلاً ، والله أعلم . انتهى « سندي » .

(١) سورة الحجرات : (٦) .

.....

والمعنى : لا ينبغي للمؤمن الحازم أن يُخدع من جهة واحدة مرتين . انتهى .
وقال في « العون » : وهذا الحديث ورد حين أسر النبي صلى الله عليه وسلم
أبا عزة - بالعين المهملة والزاي المعجمة - الشاعر يوم بدر ، فمن عليه ، وعاهده
ألا يحرض عليه ولا يهجوّه وأطلقه ، فلحق بقومه ، ثم رجع إلى التحريض
والهجاء ، ثم أسره يوم أحد ، فسأله المن ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الحديث .

قال الخطابي في « المعالم » : هذا الحديث يروى على وجهين من الإعراب :
أحدهما : بضم الغين على الخبر ؛ معناه : أن المؤمن الممدوح هو الكيس
الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة ، فيخدع مرة بعد أخرى ، وهو لا يفطن
لذلك ولا يشعر به ، وقد قيل : إنه صلى الله عليه وسلم أراد به : الخداع في أمر
الآخرة ، دون أمر الدنيا .

والوجه الآخر : أن تكون الرواية بكسر الغين في (لا يلدغ المؤمن) على
النهي ؛ يقول عليه السلام : لا يخدعن المؤمن ، ولا يؤتين من ناحية الغفلة ،
فيقع في مكروه أو شر وهو لا يشعر ، وليكن حذراً مستيقظاً ، وهذا قد يصلح أن
يكون في أمر الدنيا والآخرة . انتهى ، انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأدب ، باب لا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق ، باب لا يلدغ
المؤمن مرتين ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في الحذر من الناس .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



(١٧) - ٣٩٢٧ - (٧) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا
أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ
أَبْنِ عُمَرَ

ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة بحديث ابن عمر رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(١٧) - ٣٩٢٧ - (٧) (حدثنا عثمان) بن محمد بن إبراهيم (بن
أبي شيبه) بن عثمان العباسي ، أبو الحسن الكوفي ، ثقة حافظ شهير ، وله
أوهام ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(قال) عثمان : (حدثنا أبو أحمد الزبيري) محمد بن عبد الله بن
الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي ، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في
حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا زمعة) بسكون الميم (ابن صالح) الجندي - بفتح والنون - اليماني
نزيل مكة ، أبو وهب ، ضعيف متفق على ضعفه ، وحديثه عند مسلم مقرون ،
من السادسة . يروي عنه : (م ت س ق) .

(عن) محمد بن مسلم ابن شهاب (الزهري) المدني ، ثقة حجة ، من
الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي
عنه : (ع) .

(عن سالم) بن عبد الله بن عمر ، ثقة ، من الثالثة ، مات في آخر سنة ست
ومئة (١٠٦ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن) أبيه عبد الله (بن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه زمعة بن صالح ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) ابن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يلدغ المؤمن) ولا يخدع (من جحر) أي : من جهة واحدة (مرتين) أي : مرة بعد أخرى .

قوله : « لا يلدغ » - بالذال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول - من اللدغ ؛ وهو ما يكون من ذوات السموم ، وأما الذي بالذال المعجمة والعين المهملة ؛ وهو اللدع . . فما يكون من النار .

(والمؤمن) مرفوع بـ (يلدغ) على أنه نائب فاعل .

(من جحر) بضم الجيم وسكون المهملة .

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : وهذا الحديث أوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى ، وهذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم ، وأول ما قاله لأبي عزة - بفتحيتين وبالعين المهملة والزاي المعجمة - المذكور سابقاً .

وأما قول السفاقي : وهذا مثل قديم تمثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يتمثل بالأمثال القديمة ؛ وأصل ذلك : أن رجلاً أدخل يده في جحر لصيد أو غيره ، فلدغته حية في يده ، فضربته العرب مثلاً ، فقالوا : لا يدخل الرجل يده في جحر فيلدغ منه مرة ثانية .

فتعقبه في « المصابيح » : بأنه : إذا كان المثل العربي على الصورة التي حكاها النبي صلى الله عليه وسلم . . فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يورده كذلك حتى يقال : إنه تمثل به .

نعم ؛ أورد كلاماً بمعناه ، وانظر فرق ما بين كلامه صلى الله عليه وسلم وبين لفظ المثل المذكور ، فطلاوة البلاغة على لفظه صلى الله عليه وسلم وحلاوة العبارة فيه بادية يدركها ذو الذوق السليم ، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم ، والله أعلم . انتهى من « القسطلاني » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته أنه صحيح بغيره ؛ لأن له شاهداً في « الصحيحين » وغيرهما من حديث أبي هريرة المذكور قبله في « ابن ماجه » . قلت : درجة هذا الحديث : أنه في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه وإن كان سنده ضعيفاً ؛ لما تقدم آنفاً ، فالحديث : صحيح المتن ، ضعيف السند ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : سبعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣) - (١٤٥٤) - بَابُ الْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ

(١٨) - ٣٩٢٨ - (١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ

(٣) - (١٤٥٤) - بَابُ الْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ

(١٨) - ٣٩٢٨ - (١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ (بن الفرات القزويني البجلي أبو حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة سبع وثلاثين ومئتين (٢٣٧ هـ) : يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ) المروزي الحنظلي مولاهم ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومئة (١٨١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ) خالد بن ميمون ، ويقال : هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي أبي يحيى الكوفي ، ثقة ، وكان يدلّس ، من السادسة ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ الشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل أبي عمرو الكوفي ، ثقة مشهور فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المئة ، وله نحو من ثمانين . يروي عنه : (ع) .

(قَالَ) الشَّعْبِيُّ : (سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ) بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، له ولأبويه صحبة رضي الله تعالى عنهم ، ثم سكن الشام ، ثم ولي إمرة الكوفة ، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين (٦٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَأَهْوَى بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ »

قال الشعبي : سمعت النعمان (يقول) وهو قائم (على المنبر) النبوي (و) قد (أهوى) أي : والحال أنه قد أهوى ومد (بإصبعيه) المسبحتين (إلى) شحمتي (أذنيه) ليأخذهما ؛ إشارة إلى استيقانه بالسماع ، وتأكيذاً لسماعه منه صلى الله عليه وسلم .

وقال الحافظ في « الفتح » (١١٧/١) : وفي هذا رد لقول الواقدي ومن تبعه : إن النعمان لا يصح سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيه دليل على صحة سماع الصبي المميز ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وللنعمان ثمان سنين حالة كونه يقول : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحلال بين) أي : ظاهر بأدلتها (والحرام بين) أي : واضح بأدلتها (وبينهما) أي : بين الحلال والحرام أمور (مشتبهات) أي : ليست بواضحة الحل ولا بواضحة الحرمة ، فلذا (لا يعلمها) أي : لا يعلم تلك المشتبهات ولا يعرفها (كثير من الناس) وهم العوام ؛ أي : لا يعرفون حكمها ، وأما العلماء .. فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك من الأدلة .

وليس المعنى : كل ما هو حلال عند الله تعالى .. فهو بين بوصف الحل يعرفه كل أحد بهذا الوصف ، وما هو حرام عند الله تعالى .. فهو كذلك ، وإلا .. لم تبق المشتبهات .

وإنما المعنى : أن الحلال من حيث الحكم تبين بأنه لا يضر تناوله ، وكذا الحرام تبين بأنه ما يضر تناوله .

أي : هما يبينان يعرف الناس حكمهما ، لكن ينبغي أن يعلم الناس حكم ما

بينهما من المشتبهات ؛ بأن تناوله يخرج من الورع ، ويقرب إلى تناول الحرام وعلى هذا ؛ فقلوه : (الحلال بين والحرام بين) اعتذار عن ترك ذكرهما . انتهى « سني على النسائي » .

قال القرطبي : يعني : أن كل واحد منهما مبين بأدلته في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تأصيلاً وتفصيلاً ، فمن وقف على ما في كتاب الله والسنة من ذلك . . وجد فيهما أموراً جلية التحليل ، وأموراً جلية التحريم ، وأموراً مترددة بين التحليل والتحريم ؛ وهي التي تتعارض فيها الأدلة ، فهي المتشابهات .

وقد اختلف في حكمها : فقليل : مؤاقتها حرام ؛ لأنها توقع في الحرام ، وقيل : مكروهة ، والورع تركها ، وقيل : لا يقال فيها واحد منهما ، والصواب الثاني ؛ لأن الشرع قد أخرجها من قسم الحرام ، فلا توصف به وهي مما يرتاب فيه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » رواه أحمد والترمذي والنسائي .

وهذا هو الورع ، وقد قال فيها بعض الناس : إنها حلال ، ويتورع عنها . قلت : وليست بعبارة صحيحة ؛ لأن أقل مراتب الحلال أن يستوي فعله وتركه ، فيكون مباحاً ، وما كان كذلك . . لم يتصور فيه الورع من حيث هو متساوي الطرفين ؛ فإنه إن ترجح أحد طرفيه على الآخر . . خرج عن كونه مباحاً ، وحينئذ يكون تركه راجحاً على فعله ، وهو المكروه ، أو فعله راجحاً على تركه ، وهو المندوب .

فإن قيل : فهذا يؤدي إلى ترك معلوم من الشرع ؛ وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وأكثر الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يزهدون في المباح ؛ فإنهم رفضوا التنعم بأكل الطيبات من الأطعمة ، ولباس اللين

فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ .. اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ .. وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ؛

الفاخر من الملابس ، وبسكنى المباني الأنيقة من المساكن ، ولا شك في إباحة هذه الأمور ، ومع هذا ، فآثروا أكل الخشن ، ولباس الخشن ، وسكنى الطين واللبن ، وكل هذا معلوم من حالهم منقول من سيرتهم .

فالجواب : أن تركهم التنعم بالمباح لا بد له من موجب شرعي أوجب ترجيح الترك على الفعل ، وحينئذ يلزم عليه خروج المباح عن كونه مباحاً ؛ فإن حقيقته التساوي من غير رجحان ، فلم يزهّدوا في مباح ، بل في أمر تركه خير من فعله شرعاً ، وهذه حقيقة المكروه ، فإذا ؛ إنما زهدوا في مكروه ، غير أن المكروه تارة يكرهه الشرع من حيث هو ؛ كما كره لحوم السباع ، وتارة يكرهه ؛ لما يؤدي إليه ؛ كما كره القبلة للصائم ؛ فإنها تكره ؛ لما يخاف منها من فساد الصوم ، وتركهم التنعم من هذا القبيل ؛ فإنه انكشف لهم من عاقبته ما خافوا على نفوسهم منه مفسد ، إما في الحال ؛ كالركون إلى الدنيا ، وإما في المال ؛ كالحساب عليه والمطالبة بالشكر وغير ذلك مما ذكر في كتب الزهد .

وعلى هذا ؛ فقد ظهر ولاح أنهم لم يزهّدوا ولا تورعوا عن مباح ، بل عن مكروه ؛ خوفاً من الوقوع في الحرام . انتهى من « المفهم » .

(فمن اتقى) وتحرز وتورع عن (الشبهات) وابتعد عنها وتركها ، وهو بضم الشين والباء ؛ والمراد : ترك ما يشبه كونه حلالاً .. فقد (استبرأ) أي : طلب البراءة من الذم الشرعي والإثم وحصلها (لدينه و) صان (عرضه) وحفظه من وقوع الناس فيه وتعيبهم له (ومن وقع في الشبهات) أي : ارتكب الأمور المشبهة .. (وقع في الحرام) أي : كان وقوعه فيها ؛ كوقوعه في الحرام ، حالة

كَالرَّاعِي حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَزْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ
حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ . . صَلَحَ الْجَسَدُ
كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ . . فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » .

كون ذلك الواقع في الشبهات (كالراعي) الذي يرعى المواشي (حول الحمى)
أي : حول المرعى الذي حماه الملك ومنعه من الناس ، حالة كون ذلك الراعي
(يوشك) ويقرب (أن يرتع) ويرعى مواشيه (فيه) أي : في ذلك الحمى الذي
حماه الملك فتصيبه العقوبة منه .

(ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (وإن لكل ملك) من ملوك
الدنيا ؛ أي : لجنسهم (حمى) أي : مرعى حماه ومنعه من الناس لرعي مَوَاشِيهِ ،
وإلا . . فليس لكل ملك حمى ، بل لبعضهم (ألا وإن حمى الله محارمه) أي :
محرماته ؛ أي : ما حرمه على عباده من المنهيات والمعاصي (ألا وإن في الجسد
مضغة) أي : قطعة لحم (إذا صلحت . . صلح الجسد كله ، وإذا فسدت . . فسد
الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

قوله : « ومن وقع في الشبهات . . وقع في الحرام » وهذا يكون لأحد وجهين ؛
أحدهما : إذا عَوَّدَ نفسه عدمَ التحرز مما يشتهه . . أثار ذلك في استهانتة وعدم
المبالاة بأمور الدين ، فيقع في الحرام مع العلم به ، وقيل : إن من أكثر الوقوع
في الشبهات . . أظلم قلبه عليه ؛ لفقدان نور العلم والورع ، فيقع في الحرام ولا
يشعر به .

وثانيهما : أن من اشتبه عليه الحكم في مسألة فارتكبها بدون تحقيق أو سؤال
عنه . . فيمكن أن يكون ذلك الفعل حراماً في نفس الأمر ، فحينئذ صار الوقوع
في الشبهة وقوعاً في الحرام ، والله تعالى أعلم . انتهى من « التكملة » .
وقال الإمام النووي في « شرح مسلم » بأن الأشياء ثلاثة أقسام :

.....

حلال بين واضح لا يخفى حله ؛ كالخبز والفواكه والزيت والعسل
والسمن ولبن مأكول اللحم وبيضه ، وغير ذلك من المطعومات ، وكذلك
الكلام والنظر والمشى وغير ذلك من التصرفات فيها حلال بين واضح لا
شك في حله .

وأما الحرام البين . . فكالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح ،
وكذلك الزنا والكذب والغيبة والنميمة ، والنظر إلى الأجنبية ، وأشباه ذلك .

وأما المشتبهات . . فمعناه : أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة ، فلهذا
لا يعرفها كثير من الناس ، ولا يعلمون حكمها ، وأما العلماء . . فيعرفون
حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك .

قوله : (وقع في الحرام) أي : كاد أن يقع في الحرام ، حالة كون ذلك الواقع
في الشبهات (كالراعي) الذي يرعى المواشي (حول الحمى) أي : حول المرعى
الذي حماه الملك ومنعه من الناس ، حالة كون ذلك الراعي (يوشك) ويقرب
(أن يرتع) ويرعى مواشيه (فيه) أي : في ذلك الحمى الذي حماه الإمام ، ويمنع
الناس من دخوله ، ومن دخله . . أوقع عليه العقوبة ، ومن احتاط لنفسه . . لا
يقارب ذلك الحمى ؛ خوفاً من الوقوع فيه .

(والحمى) - بكسر الحاء وبالقصر - كل موضع حظره الإمام لنفسه ، ومنع
الغير من الدخول فيه ، وأكثر ما يستعمل في مراعي المواشي .

قوله : (يوشك) - بضم الياء وكسر الشين - مضارع أوشك الرباعي - بفتحها -
وهو من أفعال المقاربة ؛ ومعناه هنا : يقع في الحرام بسرعة .

(ويرتع) - بفتح التاء - مضارع رتع - بفتحها أيضاً - من باب فتح ، وفتحت
في المضارع ؛ لوجود حرف الحلق ؛ لأنه من داعي الفتح بشرطه المذكور في كتب

.....

الصرف ؛ كما بسطنا الكلام عليه في شرحنا « مناهل الرجال على لامية الأفعال » .
ومعناه : أكل الماشية من المرعى ، وأصله إقامتها فيه ، وتبسطها في الأكل
منه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَزَنَعُ وَيَلْعَبُ ﴾ ^(١) .

وهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لمحارم الله تعالى ، وأصله أن
ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيها الخاصة بهم ، وتخرج منه الناس
بالتوعد بالعقوبة على من قربها ، فالحائف من عقوبة السلطان يبعد بماشيته
من ذلك الحمى ؛ لأنه إن قرب منه . . فالغالب الوقوع فيه ، وإن كثر الحذر ؛ إذ
قد تنفرد الفأذة ، وتشذ الشاذة ، ولا تنضبط ، فالحذر أن يجعل بينه وبين ذلك
الحمى مسافة ؛ بحيث يأمن فيها من وقوع الفأذة والشاذة فيه ، وهكذا محارم الله
تعالى ؛ لا ينبغي أن يحوم حولها ؛ مخافة الوقوع فيه على الطريقتين المتقدمتين .
(ألا) - بفتح الهمزة وتخفيف اللام - حرف استفتاح وتنبيه ؛ أي : انتبهوا
أيها المسلمون واستمعوا ما أقول لكم : (وإن لكل ملك) من ملوك الدنيا ؛
أي : لجنسهم (حمى) أي : مرعى حماه ومنعه من الناس لرعي مواشيه ، وإلا . .
فليس لكل ملك حمى ، بل لبعضهم (ألا وإن حمى الله) الذي حمى عباده منه
(محارمه) أي : محرماته ؛ أي : ما حرمه على عباده من المنهيات والمعاصي ،
ولما كان التورع يميل القلب إلى الصلاح ، وعدمه يميله إلى الفجور . . نبه النبي
صلى الله عليه وسلم عليه بقوله : (ألا وإن في الجسد) أي : انتبهوا واستمعوا
ما أقول لكم : وإن في جنس الجسد والجسم (مضغة) أي : قطعة لحم قدر ما
يمضغه الماضغ .

والمضغة في اللغة : قطعة لحم قدر ما يمضغ عند الأكل ، وعبر بها هنا عن

(١) سورة يوسف : (١٢) .

.....

القلب ؛ لأنه صغير جرمه في الرؤية ، كبير قدره ؛ لأن صلاح سائر البدن وفساده تابع له .

(إذا صلحت) - بفتح اللام - من باب نصر ؛ أي : إذا انشרכת واتسعت تلك المضغة بالهداية .. (صلح الجسد كله) أي : استعملت الجوارح في الخيرات ؛ لأنها متبوعة للجسد ، وهي وإن كانت صغيرة صورةً ، لكنها كبيرة رتبةً الأميرة للجسد .

(وإذا فسدت) تلك المضغة ؛ أي : انشרכת بالضلالة ، وهو من باب نصر أيضاً .. (فسد الجسد كله) باستعمال آلاته في المنكرات (ألا وهي) أي : وتلك المضغة التي كانت أميرة الجسد (القلب) سميت بالقلب ؛ لأنها محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلابات . انتهى من « المبارق » .

قالوا : المراد : تصغير القلب بالنسبة إلى باقي الجسد ، مع أن صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب . انتهى « نووي » .

وهذا اللفظ في الأصل : مصدر قلبت الشيء أقلبه ؛ من باب ضرب ؛ إذا رددته على بدئه ، وقلبت الإناء ؛ إذا رددته على وجهه ، وقلبت الرجل عن رأيه ؛ إذا صرفته عنه :

ثم نقل هذا اللفظ ، فسمي به هذا العضو الذي هو أشرف أعضاء الحيوان ؛ لسرعة الخواطر فيه ، ولتردها عليه ، وقد نظم بعض الفضلاء هذا المعنى ، فقال :

ما سمي القلب إلا من تقلبه	فاحذر على القلب من قلبٍ وتحويل
وفي « اللسان » و« تاج العروس » :	
ما سمي القلب إلا من تقلبه	والرأي يصرف بالإنسان أطوارا

(١٩) - ٣٩٢٩ - (٢) حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ ،
.....

ولبعضهم :

وما سمي الإنسان إلا لنسيه وما القلب إلا أنه يتقلب
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب
فضل من استبرأ لدينه ، وفي كتاب البيوع ، باب الحلال بين والحرام بين . . .
إلى آخره ، ومسلم في كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، وأبو
داود في كتاب البيوع والإجازات ، باب في اجتناب الشبهات ، والترمذي في
كتاب البيوع ، باب ما جاء في ترك الشبهات ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن
صحيح ، والنسائي في كتاب البيوع ، باب اجتناب الشبهات .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث النعمان بن بشير بحديث معقل بن يسار
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٩) - ٣٩٢٩ - (٢) (حدثنا حميد بن مسعدة) بن المبارك السامي
- بالمهملة - أو الباهلي البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين
ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي - بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة -
أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد ، لكنه كان يتشيع ، من الثامنة ، مات سنة
ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن المعلى بن زياد) القردوسي - بقاف - أبي الحسن البصري ، صدوق

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ » .

قليل الحديث زاهد ، من السابعة . يروي عنه : (م عم) .

(عن معاوية بن قرة) بن إياس بن هلال المزني أبي إياس البصري ، ثقة عالم ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئة (١١٣) . يروي عنه : (ع) .

(عن معقل بن يسار) المزني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ممن بايع تحت الشجرة ، أبي علي على المشهور ، وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة ، مات بعد الستين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) معقل : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العبادة في الهرج) - بفتح الهاء وسكون الراء - أصله : الاختلاط والقتل ، والمراد منه هنا : الفتنة ، قال النووي : المراد بالهرج : الفتنة واختلاط أمور الناس ، وحكمة كثرة فضل العبادة فيه : أن الناس يغفلون عنها ، ويشغلون عنها ، ولا يتفرغ لها إلا الأفراد من الناس . انتهى .

(كهجرة إلي) والهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات .

وعبارة القرطبي هنا : قد تقدم أن الهرج الاختلاط والارتباك ، ويراد به هنا : الفتن والقتل واختلاط الناس بعضهم في بعض ، والمتمسك بالعبادة في ذلك الوقت والمنقطع إليها المعتزل عن الناس . . أجره كأجر المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه يناسبه من حيث إن المهاجر قد فر بدينه عمن يصده عنه إلى الاعتصام بعبادة ربه ، فهو على التحقيق قد هاجر إلى ربه ، وفر من جميع خلقه . انتهى .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب فضل العبادة في الهرج ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث النعمان بن بشير .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤) - (١٤٥٥) - بَابُ : بَدْأُ الْإِسْلَامُ غَرِيباً

(٢٠) - ٣٩٣٠ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ،
.....

(٤) - (١٤٥٥) - بَابُ : بَدْأُ الْإِسْلَامُ غَرِيباً

(٢٠) - ٣٩٣٠ - (١) (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن عمرو العثماني مولا هم الدمشقي ، أبو سعيد ، لقبه دحييم - بمهملتين مصغراً - ابن اليتيم ، ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(ويعقوب بن حميد بن كاسب) المدني نزيل مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) . (وسويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ، ثم الحداثي ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ، فأفحش ابن معين القول فيه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(قالوا : حدثنا مروان بن معاوية) بن الحارث بن أسماء (الفزاري) أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ودمشق ، ثقة حافظ ، وكان يدلّس أسماء الشيوخ ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا يزيد بن كيسان) اليشكري أبو إسماعيل الكوفي ، صدوق يخطئ ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي حازم) سلمان الأشجعي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بدأ الإسلام) أي : نشأ الإسلام وطراً ووجد ، حالة كونه (غريباً) أي : قليل الأهالي والحملة (وسيعود) أي : سيصير في آخر الزمان بعد ظهوره وعلوه وشهرته وانتشاره في مشارق الأرض ومغاربها وغلبته على سائر الأديان والملل كما بدأ (غريباً) أي : سيصير غريباً قليل الأهل والحفظة ؛ كما كان في بدايته وأول ظهوره ، قليل الحملة والأصحاب (فطوبى) أي : فطيب العيش أو الجنة (للغرباء) أي : لمن تغرب بدينه ؛ طلباً لسلامته من الفتن فيه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

وفي « المفهم » : قوله : « بدأ الإسلام غريباً » كذا في روايته بهمز ، وفيه نظر ؛ وذلك أن (بدأ) مهموزاً متعد إلى مفعول ؛ كقوله تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ ^(١) ، ويقال : بدأ الله الخلق بدأً ، وأبدأهم : خلقهم .

و(بدأ) في الحديث لا يقتضي مفعولاً ، فظهر الإشكال ، ويرتفع الإشكال بأن يحمل (بدأ) الذي في الحديث على (طراً) فيكون لازماً ؛ كما اتفق للعرب

(١) سورة الأنبياء : (١٠٤) .

.....

في كثير من الأفعال اللازمة حملها على الأفعال المتعدية ، فيعدونها ، وفي كثير من الأفعال المتعدية حملها على اللازمة ، فتكون لازمة ؛ كما حملوا هنا (بدأ) المتعدي على (طرأ) اللازم ، فيكون لازماً ؛ كما قالوا : رجع زيد ورجعته وفغر فاه ، وفغر فوه ، والتضمنين في اللسان جائز كثير .

وأنكر بعض مشايخنا همزه ، وقال : إنما هو (بدا) بمعنى (ظهر) وفي إنكاره بُعْدٌ من حيث الرواية ومن جهة المعنى ؛ لأن المراد : أن الإسلام نشأ في آحاد وقلة ، وسيلحقه النقص حتى يضير في آحاد وقلة ، و (بدا) بمعنى (ظهر) يبعده عن هذا المعنى ، فأما الرواية بالهمز . . فصحيحة النقل عمن يعتمد على علمه وضبطه ، وأما المعنى . . فبعيد عن مقصود الحديث ؛ كما قلنا آنفاً .

ويحتمل أن يراد بالحديث : المهاجرون ؛ إذ هم الذين تغربوا عن أوطانهم فراراً بأديانهم ، فيكون معناه : أن آخر الزمان تشتد فيه المحن على المسلمين ، فيفرون بأديانهم ، ويغتربون عن أوطانهم ؛ كما فعل المهاجرون ، وقد ورد في الحديث : (قيل : يا رسول الله ؛ من الغرباء ؟ قال : هم النزاع) بضم النون وتشديد الزاي (من القبائل) إشارة إلى هذا المعنى ، والله أعلم .

ولذلك قال الهروي : أراد بذلك : المهاجرين ؛ لأنهم تغربوا عن أهلهم لله ورسوله .

والنزاع - جمع نزيع أو نازع - وهو الذي نزع عن أهله وعشيرته وبعد عن ذلك ، ولكن ظاهر الحديث العموم ، والأولى حملة عليه وعدم القصر على المهاجرين .

قوله : (فطوبى للغرباء) وقد مر تفسير هذا في الحديث ، ومن حيث اللغة آنفاً ، فهو جمع غريب ؛ وهو من بعد عن أهله وعشيرته وماله .

(٢١) - ٣٩٣١ - (٢) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ

وأما (طوبى) . . فأصله طيبى - بوزن فعلى بضم الطاء وسكون الياء - فقلبت فيها الياء واواً ؛ لانضمام ما قبلها ، واختلف المفسرون في معناها في قوله تعالى : ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا لَبِئُوا ﴾ ^(١) ؛ فروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن معناه : فرح وقرّة عين .
وقال عكرمة : نِعَمَ مَا لَهُمْ .

وقال الضحاك : غبطة لهم ، وقال قتادة : حسنئ لهم ، وعن قتادة أيضاً : معناه : أصابوا خيراً ، وقال إبراهيم : خيراً لهم وكرامة ، وقال ابن عجلان : دوام الخير ، وقيل : الجنة ، وقيل : شجرة في الجنة ، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث ، والله أعلم . انتهى « نووي » .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أنس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢١) - ٣٩٣١ - (٢) (حدثنا حزملة بن يحيى) بن عمران التجيبي أبو حفص المصري ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولاهم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرنا عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري أبو أمية ، ثقة حافظ فقيه ، من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة الرعد : (٢٩) .

وَابْنُ لَهَيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

(و) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري ، صدوق ، من السابعة ، ولكن خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) . ولكن لا يضر في السند ؛ لأنه ذكر على سبيل المقارنة .

(عن يزيد بن أبي حبيب) سويد المصري ، ثقة فقيه ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سنان بن سعد) الكندي المصري ، صدوق ، من الخامسة . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سنان بن سعد ، ويقال : سعد بن سنان ، فهو مختلف فيه وفي اسمه .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الإسلام بدأ) ونشأ وظهر ، حالة كونه (غريباً) أي : قليل الحملة والحفظة (وسيعود) أي : وسيكون (غريباً) أي : قليل الأهل والأصحاب ؛ كغربته في الابتداء (فطوبى للغرباء) أي : لمن تغرب بسببه .

وهذا الحديث نفس حديث أبي هريرة المذكور قبله لفظاً ومعنى ، وقد تقدم تفسيره في الحديث الذي قبله ، فراجع .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما قبله ، وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



(٢٢) - ٣٩٣٢ - (٣) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
.....

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٢) - ٣٩٣٢ - (٣) (حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح الرؤاسي
الكوفي أبو محمد ، كان صدوقاً ، إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من
حديثه ، فَنَصَحَ فلم يقبل ، فسقط حديثه ، من العاشرة . يروي عنه : (ث ق) ،
فهو ضعيف لما ذكر ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) .

(حدثنا حفص بن غياث) بن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي
القاضي ، ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ، من الثامنة ، مات سنة أربع أو
خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة قارئ ، من
الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله بن عبيد بن أبي شعيرة
الهمداني ، ثقة مكثر عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة ، مات سنة تسع وعشرين
ومئة (١٢٩ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الأحوص) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي مشهور
بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، قتل قبل المئة في ولاية الحجاج على العراق . يروي
عنه : (م عم) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه سفيان بن وكيع ،
وهو ضعيف .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » ، قَالَ : قِيلَ : وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : « النَّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ » .

(قال) عبد الله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء ، قال) عبد الله : (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر من ذكر اسم السائل (ومن الغرباء) يا رسول الله ؟ ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل : هم (النزاع) أي : البعداء (من القبائل) والعشائر والأهالي ، وفي « النهاية » : جمع نازع أو نزيع ؛ وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته ؛ أي : بَعُدَ وَغَاب عنهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء « أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً » ، وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن عمرو ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود .

فهذا الحديث : ضعيف السند ؛ لما تقدم أنفاً ، صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شواهد مما ذكر قبله وبغيره ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥) - (١٤٥٦) - بَابُ مَنْ تُرْجَى لَهُ السَّلَامَةُ مِنَ الْفِتَنِ

(٢٣) - (٣٩٣٣) - (١) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ عِيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
.....

(٥) - (١٤٥٦) - (بَابُ مَنْ تُرْجَى لَهُ السَّلَامَةُ مِنَ الْفِتَنِ)

(٢٣) - (٣٩٣٣) - (١) (حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى) بن عمران التجيبي المصري ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين . يروي عنه : (م س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ) بن مسلم القرشي المصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَخْبَرَنِي) عبد الله (بن لهيعة) الحضرمي المصري القاضي ، صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه .

(عَنْ عِيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن فروة - بفتح الفاء وسكون الراء - الأنصاري أبي عبادة الزرقى . روى عن : زيد بن أسلم ، والزهرى ، ويروي عنه : ابن لهيعة ، متروك ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) العدوي مولا هم مولى عمر المدني ، ثقة عالم ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِيهِ) أسلم العدوي مولى عمر ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، وقيل : بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومئة سنة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) رضي الله تعالى عنه .

أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَاعِدًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يُبْكِينِي شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا . . فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ »

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وكذا عيسى بن عبد الرحمن ضعيف .

(أنه) أي : أن عمر (خرج يوماً) من الأيام (إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد) عمر (معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم) حالة كون معاذ (يبكي) من البكاء (فقال) له عمر : (ما يبكيك) يا معاذ ؟ من الإبكاء (قال) معاذ : (يبكيني شيء) أي : حديث (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنني (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن يسير الرياء) وقليله (شرك) أصغر وأخفى ؛ لأنه لا يطلع عليه إلا صاحبه ؛ لأنه من أعمال القلوب ؛ وهو قصد الشخص بعمله الصالح إراءة المخلوق ؛ ليمدحوه بالصلاح .

(و) سمعته أيضاً يقول : (إن من عادى لله ولياً) والجار والمجرور في قوله (لله) صفة مقدمة على موصوفها ؛ أي : وإن من عادى وأذى ولياً كائناً لله تعالى ، وهو كل مؤمن صالح . . (فقد بارز الله) عز وجل ، وظاهر له ؛ من المبارزة (بالمحاربة) فإن أوليائه وأهله هم المخصوصون به تعالى ؛ أي : المتجردون لعبادته وأذكاره عن عوائق الدنيا وزخارفها .

(إن الله) سبحانه وتعالى (يحب الأبرار) أي : يرضى عنهم ويدافع عنهم من عاداهم ، وهم جمع برّ ؛ وهو من غلبت طاعته على معاصيه ، وما بعده

الْأَتَقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا .. لَمْ يُفْتَقَدُوا ، وَإِنْ حَضَرُوا .. لَمْ يُدْعَوْا
وَلَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ .
(٢٤) - ٣٩٣٤ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

صفات له (الأتقياء) صفة أولى له ، جمع تقي ؛ وهو من امثل جميع أوامره ،
واجتنب عن جميع مناهيه (الأخفياء) صفة ثانية له ، جمع خفي ؛ وهو المعتزل
عن الناس الذي يخفى عليهم مكانه .

وقوله : (الذين) صفة للأخفياء ؛ أي : الأخفياء الذين (إذا غابوا) عنهم
واعتزلوا .. (لَمْ يُفْتَقَدُوا) - بالبناء للمفعول - أي : لم يُطلبوا لمعرفة حالهم ،
ولا يلتفت أحد من الناس إلى معرفة حالهم ومكانهم ، ولا ينظر أحد إلى أنهم
أحياء أو أموات بل هم عند الناس أحقر من ذلك .

(وإن حضروا) في مجالسهم .. (لم يدعوا) إلى المجالس المشرفة عندهم ،
ولا إلى الأمور المهمة (ولم يعرفوا) عند الناس بشيء من المراتب (قلوبهم
مصابيح الهدى) أي : كالمصابيح في الهدى والشرع المستقيم التي تضيء
لنفسه وتضيء لغيرها (يخرجون) أي : يعتزلون (من كل غبراء) ومشاكل
(مظلمة) وفتن مهلكة واختلافات مختلطة التي لا وجه لحلها ، ولا طاقة
لفكها .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولا شاهد له ولا متابع صحيحان ،
ودرجته : أنه ضعيف (٣) (٤٠٢) ؛ لضعف سنده ؛ لما تقدم ، وغرضه :
الاستئناس به .



ثم استدل المؤلف للترجمة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :
(٢٤) - ٣٩٣٤ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير - مصغراً -

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « النَّاسُ كِبَابِلُ
مِثَّةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » .

السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين
(٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد العزيز بن محمد) بن عبيد (الدراوردي) أبو محمد الجهني
مولا هم المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، من الثامنة ، مات
سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا زيد بن أسلم) العدوي مولا هم ؛ مولى عمر المدني ، ثقة عالم ، من
الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، إن ثبت
سماعُ زيد بن أسلم من عبد الله بن عمر .

(قال) عبد الله بن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس كِبَابِلُ
مِثَّةٍ لَا تَكَادُ) ولا تقرب أن (تجد فيها) أي : في تلك المِثَّة (راحلة) أي : ناقه
تصلح للركوب وللتحمل .

قال السندي : في « النهاية » : يعني : إن المرضي المنتخب من الناس في عزة
وجوده . . كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار ، الذي لا يوجد في
كثير من الإبل ، ويقع لفظ : (الراحلة) على الذكر والأنثى ، والهاء للمبالغة .
انتهى منه .

وفي بعض نسخ السندي : قوله : « كِبَابِلُ مِثَّةٍ » يعني : أن المؤمنين المنتخبين

.....
من الناس في عزة وجودهم . . كالمنتخب من الإبل القوية على الأحمال والأسفار ،
الذي لا يوجد في كثير من الإبل .

قال الزهري : الذي عندي فيه : أن الله تعالى ذم الدنيا ، وحذر العباد منها ،
وضرب لهم فيها الأمثال ؛ ليعتبروا ويحذروا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يحذرهم ما حذرهم الله تعالى ، ويזהدهم فيها ، فرغب الناس بعده فيها ،
وتنافسوا عليها ، حتى كان الزهد في النادر القليل منهم ، فقال : « تجدون بعدي
كإبل مئة ليس فيها راحلة » أي : إن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في
الآخرة . . قليل ؛ كقلة الراحلة في الإبل .

والراحلة : هي البعير القوي على الأحمال والأسفار ، النجيب ، التام الخلق
الحسن المنظر ، ويقع على الذكر والأنثى ، والهاء للمبالغة ، ذكره السيوطي .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول منهما للاستئناس ، والثاني للاستدلال به على الترجمة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦) - (١٤٥٧) - بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ

(٢٥) - (٣٩٣٥) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَتَّرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » .

(٦) - (١٤٥٧) - (بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ)

(٢٥) - (٣٩٣٥) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَتَّرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو) بَنِي عُلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ اللَّيْثِيُّ الْمَدَنِيُّ ، صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً (١٤٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزَّهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ ، ثِقَةٌ فَقِيهٌ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ أَوْ أَرْبَعٍ وَمِئَةً . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .
(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أَبُو هُرَيْرَةَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً) فَوَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ (وَتَفَتَّرَقَ أُمَّتِي) أَيِ : أُمَّةُ الْإِجَابَةِ لَا أُمَّةُ الدَّعْوَةِ (عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً) وَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَالبقية في النار ، قالوا : والمراد بأُمَّته : أُمَّةُ الْإِجَابَةِ ؛ وَهُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ ؛ فَإِنْ اسْمُ (الْأُمَّةِ) مُضَافًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَادَرُ مِنْهُ أُمَّةُ

(٢٦) - ٣٩٣٦ - (٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارِ الْحِمَصِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ

الإجابة ؛ والمراد : تفرقهم في الأصول والعقائد ، لا الفروع والعمليات .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عوف بن مالك رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٢٦) - ٣٩٣٦ - (٢) حَدَّثَنَا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار
الحمصي (أبو حفص القرشي مولا هم ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة خمسين
ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا عباد بن يوسف) الكندي أبو عثمان الحمصي الكرابيسي ، مقبول ،
من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ق) ، وذكره
ابن حبان في « الثقات » .

(حَدَّثَنَا صفوان بن عمرو) بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي ، ثقة ، من
الخامسة ، مات سنة خمس وخمسين ومئة (١٥٥ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه :
(م عم) .

(عن راشد بن سعد) المَقَرِّيُّ - بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها
همزة ثم ياء النسب - الحمصي ، ثقة كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة ثمان
ومئة (١٠٨ هـ) ، وقيل : ثلاث عشرة ومئة . يروي عنه : (عم) .

(عن عوف بن مالك) الأشجعي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ،

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَأَفْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ فَأِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ » ،

من مسلمة الفتح ، وسكن دمشق ، ومات سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وقال السندي : في هذا الإسناد مقال ، قال أبو حاتم : راشد بن سعد صدوق ، وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه ، وليس له عنده سوى هذا الحديث ، قال ابن عدي : روى أحاديث تفرد بها ، وذكره ابن حبان في « الثقات » كما مر آنفاً ، وباقي رجال الإسناد ثقات . انتهى منه .

(قال) عوف بن مالك : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ؛ فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ؛ فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده ؛ لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ؛ فواحدة في الجنة وثنان وسبعون في النار ») أي : وبقيّة الفرق في النار ؛ كما جاء .

قيل : إن أريد الخلود فيها . . فهو خلاف الإجماع ؛ فإن المؤمنين لا يخلدون في النار ، وإن أريد مجرد الدخول فيها . . فهو مشترك بين الفرق ؛ إذ ما من فرقة إلا بعضهم عصاة ، والقول بأن معصية الفرقة الناجية مطلقاً مغفور . . بعيد .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : « الْجَمَاعَةُ » .

أجيب : بأن المراد : أنهم في النار لأجل اختلاف العقائد ؛ فمعنى : (وواحدة في الجنة) : أنهم لا يدخلون النار لأجل اختلاف العقائد .

أو المراد بكونهم في النار : طول مكثهم فيها ، وبكونهم في الجنة : ألا يطول مكثهم في النار ، وعبر عنه بكونهم في الجنة ؛ ترغيباً في تصحيح العقائد ، وأنه يلزم ألا يعفى عن البدعة الاعتقادية ؛ كما لا يعفى عن الشرك إذ لو تحقق العفو عن البدعة .

فإن قيل : لا يلزم دخول كل الفرقة المبتدعة في النار ، فضلاً عن طول مكثهم فيها ؛ إذ هو مخالف لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) .

أجيب : بأن المراد : أنهم يتعرّضون لما يُدخلهم النار من العقائد الرديئة ويستحقون ذلك .

ويحتمل أن المراد : أن الغالب في تلك الفرق دخول النار ، فيندفع الإشكال من أصله .

(قيل : يا رسول الله ؛ من هم ؟ قال : « الجماعة ») أي : الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة المذكور قبل هذا الحديث .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



(١) سورة النساء : (٤٨) .

(٢٧) - ٣٩٣٧ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ،

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٢٧) - ٣٩٣٧ - (٣) (حدثنا هشام بن عمار) السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو عمرو) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو الفقيه ، ثقة فاضل ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل افتترقت) أي : ستفترق يوم القيامة (على إحدى وسبعين فرقة) كلها في النار إلا فرقة واحدة ، فتدخل الجنة ؛ أراد بهذه اليهود ، وترك النصاري ، وحق العبارة - كما في الرواية السابقة - أن يقال : (وستفترق النصاري على ثنتين وسبعين

وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ ؛ إِلَّا وَاحِدَةً ؛ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ » .

(٢٨) - ٣٩٣٨ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ،
.....

فرقة ، واحدة منها في الجنة) والباقية في النار (وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ؛ وهي الجماعة) الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٢٨) - ٣٩٣٨ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ (بن زاذان السلمي الواسطي ، ثقة متقن ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَتَتَّبِعَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ بَاعًا بَيَّاعًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَشِبْرًا بِشِبْرٍ ؛ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ . . لَدَخَلْتُمْ فِيهِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : « فَمَنْ إِذَا ؟ ! » .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن عمرو ، وله أوهام وإن كان صدوقاً .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : والله الذي لا إله إلا هو ؛ (لتتبعن) ولتسلكن (سنة من كان قبلكم) من اليهود والنصارى ؛ أي : لَتَقْتَدُنَّ بهم في أهوائهم ومبتدعاتهم وخرافاتهم التي تخالف شرعكم (باعاً بباع) أي : في باع بعد باع (وذراعاً بذراع) أي : وفي ذراع بعد ذراع (وشبراً بشبر) أي : وفي شبر بعد شبر .

والباع : ما بين أطراف أصابع اليدين إذا مدتا من الجانبين ، والذراع : ما بين المرفقين وأطراف أصابع اليدين ، والشبر : ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر . قوله : (حتى لو دخلوا) غاية للاقتداء بأحدهم ، وجواب (لو) سيأتي ؛ أي : حتى لو دخلت اليهود والنصارى (في جحر ضب) وحفيرته . . (لدخلتم) أنتم (فيه) أي : في ذلك الجحر ؛ لحرصكم على مطابقتهم في جميع أفعالهم الخبيثة وأحوالهم الدنيئة (قالوا) أي : قالت الصحابة الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله) أتريد بمن كان قبلنا (اليهود والنصارى) أو هم غير اليهود والنصارى ؟ (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فمن) أريد بمن قبلكم (إذا ؟ !) أي : إذ لم أرد اليهود والنصارى ؛ أي : بل هم مرادي بمن كان قبلكم .

.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لحسن سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٩) - ٣٩٣٩ - (١) حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ

(٢٩) - ٣٩٣٩ - (١) (حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ) بن مسلم التجيبي أبو موسى الأنصاري (المصري) ، لقبه زغبة - بضم الزاي وسكون المعجمة بعدها موحدة - وهو لقب أبيه أيضاً ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) وهو آخر من حدث عن الليث من الثقات . يروي عنه : (م د س ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ثقة عالم نحير ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن سعيد) بن أبي سعيد كيسان (المقبري) المدني مولى أم شريك ، ثقة ثبت ، من الثانية ، مات في حدود العشرين ومئة ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عياض بن عبد الله) بن سعد بن أبي سرح - بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة - القرشي العامري المكي ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنه سمع أبا سعيد الخدري) سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
أي : قال عياض بن عياض بن عبد الله : سمعت أبا سعيد الخدري ، حالة كونه (يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) على المنبر (فخطب)

فَقَالَ : « لَا وَاللَّهِ ، مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا » ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيَّاتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟!
.....

الناس ؛ أي : وعظهم بالوعد والوعيد (فقال : لا) نافية (والله) جملة قسمية زادها لتأكيد الكلام (ما) زائدة زيدت لتأكيد المنفي المفهوم من لا ؛ أي : أقسمت لكم بالله الذي لا إله غيره ؛ لا . (أخشى) ولا أخاف (عليكم أيها الناس) فِتْنًا تشغلكم عن الدين والعمل الصالح (إلا ما يخرج الله) سبحانه وتعالى (لكم) من الأرض ويبسطه لكم ، حالة كون ما يخرجكم لكم (من زهرة الدنيا) وزينتها ومتاعها ونعيمها .

والزهرة - بفتح الزاي وسكون الهاء - والمراد بها : الزينة والبهجة ؛ كما في الحديث ، والزهرة مأخوذة من زهرة الشجر ؛ وهو نَوْرُها - بفتح النون - والمراد بها : ما فيها من أنواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء .

قال القاري : والمعنى : إني أخاف عليكم أن كثرة أموالكم عند فتح بلادكم تمنعكم من الأعمال الصالحة ، وتشغلكم عن العلوم النافعة ، وتحدث فيكم الأخلاق الدنية ؛ من التكبر والعجب والغرور ، ومحبة الجاه والمال وما يتعلق بهما من لوازم الأمور الدنيوية ، والإعراض عن الاستعداد للموت وما بعده من الأهوال الأخرى .

وقال النووي : وفيه : التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها والمفاخرة بها ، وفيه استحباب الحلف من غير استحلاف إذا كان فيه زيادة في التوكيد والتفخيم ؛ ليكون أوقع في النفوس . انتهى .

(فقال له) صلى الله عليه وسلم (رجل) من الحاضرين ، لم أر من ذكر اسمه : (يا رسول الله ؛ أيأتي الخير بالشر ؟!) أي : أتصير النعمة عقوبة ؟! لأن

فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً

زهرة الدنيا نعمة من الله تعالى ، فهل تعود هذه النعمة نقمة ، وهو استفهام استرشاد لا إنكار .

والباء في قوله : (بالشر) صلة ليأتي ؛ أي : هل يستجلب الخير الشر .
وفيه تسمية المال : خيراً ، ويؤيده : قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ^(١) ،
وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ ^(٢) .

وفي « الدهني على هامش مسلم » : قوله : (أيا تي الخير بالشر) الباء فيه للتعدية ، والاستفهام الإنكاري للاسترشاد .

والمعنى : فهل يستجلب الخير الشر ؛ يعني : أن ما يحصل لنا من الدنيا . .
خير إذا كان من جهة مباحة ، فهل يترتب عليه شر ؟ انتهى .
(فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن جواب سؤاله (ساعة) أي :
زمنًا قليلاً .

وفي رواية عطاء عند البخاري : (حتى ظننت أنه ينزل عليه) أي : الوحي ،
وكأنهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عادته بها عندما يوحى إليه ،
قال الحافظ رحمه الله تعالى : إنه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند
إرادة الجواب عما يسأل عنه ، وهذا على ما ظنه الصحابة .

ويجوز أن يكون سكوته ؛ ليأتي بالعبرة الوجيزة الجامعة المفهمة ، وقد عدَّ
ابن دريد هذا الحديث ؛ وهو قوله : (إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم)
من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم إلى معناه ، وكلُّ
مَنْ وقع شيء منه في كلامه . . فإنما أخذه منه .

(١) سورة العاديات : (٨) .

(٢) سورة البقرة : (١٨٠) .

ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » ، قَالَ : قُلْتُ : وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، أَوْ خَيْرٌ هُوَ ؟ ! »

ويستفاد من هذا الحديث ترك العجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل ، ويؤيد أنه من الوحي قوله في رواية هلال عن عطاء : (فأفاق يمسح عنه الرحضاء) أي : العرق ؛ فإنه كانت عادته عند نزول الوحي ؛ كما تقدم في أحاديث بدء الوحي (وإن جبينه ليتفصد عرقاً) .

(ثم) بعدما سكت رسول الله ساعةً (قال) للرجل : (كيف قلت) أيها الرجل في سؤالك ؟ (قال) الرجل : (قلت) يا رسول الله في سؤالي لك : (وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للرجل : (إن الخير) الحقيقي (لا يأتي إلا بخير) ولكن هذه الزهرة ليست بخير محض ؛ لما يؤدي إليه من الفتنة والمنافسة والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة .

قال الحافظ : ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر ، فهو من جملة الخير ، وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه ، والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع ، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيراً . . فلا يكون شراً ، وبالعكس ، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر . انتهى .

(أَوْ خَيْرٌ هُوَ ؟ !) بفتح (الواو) العاطفة على محذوف ، و (الهمزة) : للاستفهام الإنكاري داخلة على ذلك المحذوف ، و (خير) : خبر مقدم ، و (هو) مبتدأ مؤخر ؛ والتقدير : أتقول ذلك وتظن أن هذا المال خير كله ، لا ؛ فإنه ليس خيراً حقيقياً وإن سمي خيراً ؛ لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الإنفاق في الحق ؛ كما أن الشر الحقيقي فيه هو ما يعرض له من الإمساك عن الحق والإخراج في الباطل ، ثم ضرب صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث

إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ
.....

مثلين ؛ أحدهما : للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها ، والآخر : للمقتصد في أخذها والنفع بها .

وأشار إلى الأول بقوله : (إن كل ما ينبت الربيع) قيل : هو الفصل المشهور بالإنبات من فصول السنة الأربعة المجموعة في قول بعضهم :

ربيع صيف من الأزمان خريف شتاء فخذ بياني
وقيل : هو النهر الصغير المتفجر من النهر الكبير ؛ كما في « القسطلاني » ،
والأول هو الأصح ، والله أعلم .

(يقتل) البهيمة (حبطاً) أي : انتفاخاً وتخمةً ؛ والحبط - بفتحيتين - :
التخمة ؛ وهي امتلاء البطن وانتفاخه من الإفراط في الأكل .

وهو تمييز محول عن الفاعل ؛ والتقدير : إن كل ما ينبت يقتل الماشية حبطه
حقيقةً إذا أفرطت في الرعي .

وفي الرواية الثانية في مسلم : (وإن مما ينبت الربيع) فهذه محمولة على
تلك ؛ كما في « النووي » يعني : أن ما يحصل في الربيع من النبات بتوالي
أمطاره بإنبات الله تعالى ؛ ففي الإسناد مجاز عقلي ، يهلك الماشية حبطاً ؛
أي : تخمةً .

(أو يلِم) - بضم الياء وتشديد الميم - أي : أو يقارب أن يقتل ويهلك ،
ف (أو) للتنويع .

والمعنى : إن الربيع ينبت خيار العشب ، فتستكثر منه الماشية لاستطابتها
إياه ، حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال ، فتنتفخ أمعاؤها من ذلك
فتموت أو تقرب الموت .

ومن المعلوم ؛ أن الربيع ينبت أضراب العشب ، فهي كلها خير في نفسها ،

إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرِ أَكَلْتُ ؛ حَتَّى إِذَا أُمْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا .. أَسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ

وإنما يأتي الشر من قبل إفراط الأكل منه ، فكذلك المفرط في جمع المال من غير حله ، أو من الحلال المشغل عن حاله ، يكثر في التنعم بماله ، من غير تأمل في ماله ، فيقسو قلبه من كثرة الأكل ، فيورث الأخلاق الدنية ، فيتكبر ويتجبر ويحقر الناس ، ويمنع ذا الحق حقه منها ، فحيث آل مآل المال لهلاكه في الدنيا ، ولعذابه في العقبي .. يصير سبب الوبال ، وشدة النكال ، وسوء الحال ؛ كذا في المرقاة .

وأشار إلى المثل الثاني ؛ أعني : مثل المقتصد بقوله : (إلا آكلة الخضر) بمد همزة (آكلة) وكسر الكاف ، والخضر - بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة للأكثر - وهو ضرب من الكلاء يعجب الماشية ، واحده خضرة ؛ أي : إلا الماشية تأكل الخضر ؛ وهي البقول التي ترعاها المواشي ، قال السندي : والاستثناء منقطع ؛ أي : لكن آكلة الخضر تنتفع بأكلها ، فكأنها أخذت الكلاء على الوجه الذي ينبغي ، وقيل : مفرغ في الإثبات ؛ أي : تقتل كل آكلة إلا آكلة الخضر ، والله تعالى أعلم .

قال القاضي عياض : هو عند الجمهور استثناء ، ورواه بعضهم بفتح الهمزة وتخفيف اللام ؛ على الاستفتاح ؛ أي : انظروا آكلة الخضر وما كان منها . انتهى « أبي » .

أي : إلا آكلة الخضر التي (أكلت) منها ورعت فيها (حتى إذا امتلأت) شعباً وفي رواية : (امتدت) وعظمت (خاصرتها) أي : جنبها ، تشنية خاصة - بخاء معجمة وصاد مهملة - وهما جانبا البطن من الحيوان .. (استقبلت الشمس) أي : بركت مستقبلةً إليها تستمرئ بذلك ما أكلت ؛ أي : حتى إذا شبع .. تركت الأكل ، ولم تأكل ما فوق طاقة كرشها حتى

فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ، ثُمَّ أَجْتَرَّتْ فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ ، فَمَنْ يَأْخُذُ مَالاً بِحَقِّهِ .. يُبَارِكُ لَهُ ، وَمَنْ يَأْخُذُ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ

تقتلها كثرة الأكل ، وتوجهت إلى مسقط ضوئها ، واستراحت فيه (فثلطت) - بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة - أي : أَلَقْتُ ما في بطنها من السرقين رقيقاً سهلاً ؛ والثلط : الرجيع الرقيق ، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة .

أ (وبالت) أي : أخرجت البول ؛ و (أو) هنا مانعة خلو (ثم اجترت) - بالجيم الساكنة والراء المشددة - أي : استرفعت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعادت مضغه ، قال النووي : أي : مضغت جرتها ، قال أهل اللغة : الجرة - بكسر الجيم - : ما يخرج البعير من بطنه ؛ ليمضغه ثم يبلعه ؛ والقصع : شدة المضغ .

(فعادت) أي : رجعت إلى الأكل (فأكلت) ثانياً .

قوله : (فعادت) أي : إلى الرعي ؛ أي : ثم إذا حصل لها واحتاجت إلى الأكل .. عادت إلى الرعي (فأكلت) قال الحافظ : والمعنى : أنها إذا شبع ، فثقل عليها ما أكلت .. تحيلت في دفعه ؛ بأن تجتر فيزداد نعومة ، ثم تستقبل الشمس فتحمل بها ؛ ليسهل خروجه ، فإذا خرج .. زال الانتفاخ ، فسلمت ، وهذا بخلاف ما إذا لم تتمكن من ذلك ؛ فإن الانتفاخ يقتلها سريعاً ، والله أعلم . انتهى .

(فَمَنْ يَأْخُذُ مَالاً) من أموال الدنيا (بحقه) ؛ أي : يأخذه بقدر حاجته من طريق حله ويضعه في حقه ؛ أي : في محله .. (يبارك له) فيه : أي : في ذلك المال (وَمَنْ يَأْخُذُ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ) أي : من طريق لا يستحقه بها ؛ كالربا والرشوة والغصب والسرقة مثلاً ، أو يصرفه في غير حقه من الوجوه المحرمة ؛

كالزنا وشرب الخمر . . (فمثله) أي : صفته (كمثل الذي يأكل ولا يشبع) فيقع في الداء العضال والورطة المهلكة ؛ لغلبة الحرص عليه ؛ كالذي به داء جوع البقرة ، وكالمريض الذي به الاستسقاء حيثما يروى ، وكلما يشرب . . يزيد عطشاً وانتفاخاً .

ومعنى الحديث : أن نبات الربيع وخضره يقتل حبطاً بالتخمة ؛ لكثرة الأكل ، أو يقارب القتل ، إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة ، وتحصل به الكفاية المقتصدة ؛ فإنه لا يضره ، وهكذا المال ؛ هو كنبات الربيع ، مستحسن تطلبه النفوس وتميل إليه ؛ فمنهم : من يستكثر منه ويستغرق فيه ، غير صارف له في وجوهه ، فهذا يهلكه ، أو يقارب إهلاكه ، ومنهم من يقتصد فيه ، فلا يأخذ إلا يسيراً ، وإن أخذ كثيراً . . فرقه في وجوهه ؛ كما تثلطه الدابة ، فهذا لا يضره ، هذا مختصر معنى الحديث ، والله أعلم . انتهى من « فتح الملهم » .
قوله : « فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع » قال الزين بن المنير : في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعية :

أولها : تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره .

وثانيها : تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالبهايم المنهمكة في الأعشاب .

ثالثها : تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه .

ورابعها : تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى أدنى إلى المبالغة في البخل به ، بما طرحه البهيمة من السلاح ؛ ففيه إشارة بديعة إلى استقذاره شرعاً .

وخامسها : تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة إذا استراحت وحطت

(٣٠) - ٣٩٤٠ - (٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ الْمِصْرِيُّ ، أَخْبَرَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ،
.....

جانبها مستقبلة عين الشمس ؛ فإنه من أحسن حالاتها سكوناً وسكينةً ، وفيه
إشارة إلى إدراكها لمصالحها .

وسادسها : تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما
يضرها .

وسابعها : تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدواً ؛ فإن المال
من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه ، وذلك يقتضي منعه من مستحقه ، فيكون سبباً
لعقاب مقتنيه .

وثامنها : تشبيه آخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزكاة ، باب تخوف
ما يخرج من زهرة الدنيا ، وأحمد .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣٠) - ٣٩٤٠ - (٢) (حدثنا عمرو بن سواد) - بتشديد الواو -
ابن الأسود بن عمرو العامري أبو محمد (المصري) ثقة ، من الحادية عشرة ،
مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .
(أخبرني عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ثبت ،
من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رِبَاحٍ حَدَّثَهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ .. أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ » ، ...

(أنبأنا عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري ، ثقة فقيه حافظ ، من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(أن بكر بن سودة) بن ثمامة الجذامي ، أبا ثمامة المصري ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثه) أي : حدث عمرو بن الحارث (أن يزيد بن رباح) - بموحدة - السهمي أبا فراس - بكسر الفاء - المصري ، لقبه مشفر ، ثقة ، من الثالثة ، ولم يصح أنه شهد فتح مصر الأول . يروي عنه : (م ق) .

(حدثه عن عبد الله بن عمرو بن العاص) القرشي السهمي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا فتحت عليكم) أيها المسلمون (خزائن فارس والروم) أي : غلبت لكم ونصرتم عليهما .. ف (أي قوم أنتم ؟) أي : كيف يكون حالكم ، وماذا تصنعون في رخاء العيش ؟

قال القرطبي : هذا استفهام يشوبه إخبار منه صلى الله عليه وسلم عن أمر قبل وقوعه ، وقع على نحو ما أخبر عنه ، فكان ذلك من أدلة صحة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم ، وكم له صلى الله عليه وسلم منها وكم .

ومعنى « أي قوم أنتم ؟ » أي : على أي حال تكونون ، فكأنه قال : أتبقون على ما أنتم ، أو تتغير بكم الحال ؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ »

ف (قال عبد الرحمن بن عوف) الزهري المدني أحد أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم : (نقول) حينئذ : (كما أمرنا الله) تعالى به ؛ أي : نقول قولاً ؛ مثل القول الذي أمرنا الله به ، وكان هذا منه إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١) .

وذلك أنه فهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف عليهم من بسط الدنيا عليهم ، فأجابه بذلك ، فكأنه قال : نستكفي الفتن والمحن بالله تعالى ، ونقول كما أمرنا الله ، وهذا إخبار منهم عما يقتضيه الحال ، وأنها تتغير بهم . انتهى من « المفهم » .

وفي « المبارق » : قوله : « أي قوم أنتم ؟ » معناه : هل أنتم من الشاكرين على تلك النعمة العظيمة ، أو من غيرهم ، وفي هذا الاستفهام تلويح إلى التهديد على وقوع المنهيات منهم . انتهى منه .

قوله : (قال عبد الرحمن بن عوف) رضي الله تعالى عنه ؛ أي : (نقول) حينئذ قولاً (كما أمرنا الله) تعالى به ؛ أي : قولاً كالقول الذي أمرنا الله تعالى به ؛ أي : نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو) - بسكون الواو - عاطفة على كلام عبد الرحمن بن عوف .

وقوله : (غير ذلك) روي منصوباً ؛ على تقدير : وتفعلون غير ذلك الذي قُلْتَهُ من الشكر له ؛ يعني بذلك : التحاسد والتباغض ، ومرفوعاً ؛ على تقدير : أو حالكم غير ذلك .

(١) سورة آل عمران : (١٧٣) .

تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ .

وفيه إشارة إلى أن كونهم على تلك الصفة غير متيقن لهم ؛ لعدم اطلاعهم على المغيبات ، قاله ابن الملك .

وقوله : (تنافسون) أي : تتراغبون إلى الدنيا . . . إلى آخره . . تفسير لقوله : « أو غير ذلك » والمعنى : أو تفعلون غير ذلك الذي قلته من الشكر ، وذلك الغير بأن تكونوا تنافسون ؛ أي : تتسابقون إلى أخذ الدنيا (ثم تتحاسدون) بعد الأخذ (ثم تتدابرون) أي : تتقاطعون ؛ فيؤلي كل واحد منكم دبره إلى الآخر ، معرضاً عنه بوجهه (ثم تتباغضون) أي : يبغض بعضكم بعضاً ، ثم تنبت البغضاء في قلوبكم ، وتتراكم فيها ، حتى يكون عنها الخلاف والقتال والهلاك ؛ كما وجد .

ويحتمل كون قوله صلى الله عليه وسلم : « تنافسون . . . » إلى آخره . . جواباً لسؤال مقدر وقع من عبد الرحمن بن عوف ؛ تقديره : كيف نفعل غير ذلك ؟ فقال له : تنافسون في الدنيا . . . إلى آخره .

(أو) تفعلون (نحو ذلك) بأن تتقاتلوا أو تتضاربوا أو تنتهبوا أو تغصبوا إلى غير ذلك من الأذى (ثم تنطلقون) وتتصرفون (في) شؤون (مساكين المهاجرين) وضعفائهم (فتجعلون بعضهم) أي : فتجعلون بعض مساكينهم أمراء (على رقاب بعض) آخر منهم ، واليّن عليهم .

وحاصل المعنى : أن الذين يُعدُّون اليوم من فقراء المهاجرين ومساكينهم سوف يكون بعضهم أميراً على بعض ، فيقع التنافس في المال والجاه جميعاً .

والتعبير بـ (الرقاب) : من التعبير بالبعض عن الكل ؛ والمراد : تجعلون بعضهم أمراء على بعض ؛ يعني : أن مساكين المهاجرين تفتح عليهم الدنيا

(٣١) - ٣٩٤١ - (٣) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْمِصْرِيُّ ، أَخْبَرَنِي
أَبْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ،
إذ ذاك ، حتى يكون بعضهم أميراً على بعض . انتهى « أبي » بتصرف .

فائدة

قال النووي : قال العلماء : التنافس إلى الشيء : المسابقة إليه وكراهة أخذ
غيرك إياه ، وهو أول درجات الحسد ، وأما الحسد . . فهو تمنى زوال النعمة عن
صاحبها ، والتدابير : التقاطع ، وقد يبقى مع التدابير شيء من المودة ، أو لا يكون
مودة ولا بغض ، وأما التباغض . . فهو بغض لهذا لهذا . انتهى منه .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزهد والرقائق ،
باب الدنيا سجن المؤمن ، وابن حبان في « صحيحه » .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث عمرو بن عوف
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣١) - ٣٩٤١ - (٣) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (بن ميسرة الصدفي
أبو موسى (المصري) ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين
(٢٦٤ هـ) ، وله ست وتسعون سنة . يروي عنه : (م س ق) .

(أخبرني) عبد الله (بن وهب) القرشي مولاهم المصري ، ثقة ثبت ، من
التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني يونس) بن يزيد الأيلي الأموي مولاهم ؛ مولى آل أبي سفيان ،
ثقة ، إلا أن في حديثه عن الزهري وهماً قليلاً ، وفي غير الزهري خطأ ، من كبار

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ
ابْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ
.....

السابعة مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة إمام ، من
الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي
عنه : (ع) .

(عن عروة بن الزبير) بن العوام الأسدي المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ،
مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(أن المسور بن مخرمة) بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري
أبا عبد الرحمن المدني ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة
أربع وستين (٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبره) أي : أخبر عروة (عن عمرو بن عوف) الأنصاري (وهو حليف بني
عامر بن لؤي) الصحابي البصري رضي الله تعالى عنه ، مات في خلافة عمر
رضي الله تعالى عنه (وكان) قد (شهد بَدْرًا) الكبرى (مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم) . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة) عامر بن عبد الله
(بن الجراح) رضي الله تعالى عنه (إلى البحرين) بلفظ التثنية ؛ اسم للبلدة
المشهورة ، وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس .

وذكر ابن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة

يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛

أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية . انتهى « فتح الباري » (٢٦٢/٦) .

حالة كون أبي عبيدة (يأتي بجزيتها) أي : يأخذ جزية أهل البحرين منهم ، ويأتي بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين) على أداء الجزية للمسلمين ، وكانوا مجوساً (و) كان صلى الله عليه وسلم (أمر) وولى (عليهم) أي : على أهل البحرين (العلاء بن الحضرمي) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

واسم الحضرمي : عبد الله بن مالك بن ربيعة ، وكان من أهل حضرموت ، فقدم مكة ، فحالف بني مخزوم ، ويقال : إن أصله من أهل فارس ، فأسر حتى اشتراه رجل من حضرموت ، ثم افتداه رجل ، وقدم به إلى مكة ، فعتق ، وأقام بها حتى ولد له أولاد ، وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة ، ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة ، أحد العشرة ، فولدت له طلحة . انتهى « فتح الباري » .

(فقدم أبو عبيدة بمال) كثير (من البحرين ، فسمعت الأنصار بقُدُومِ أبي عبيدة) من البحرين (فوافوا) أي : فوافت الأنصار (صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : حضروا صلاتها معه صلى الله عليه وسلم ؛ أي : جاؤوا فاجتمعوا عند صلاة الصبح معه صلى الله عليه وسلم ؛ ليقسم بينهم ما جاء به أبو عبيدة ؛ لأنهم أرهقتهم الحاجة والفاقة التي كانوا عليها لا الحرص

فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . أَنْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ،
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُمْ ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ
أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » ، قَالُوا : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
« أَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَشُرُّكُمْ ، »

على الدنيا ولا الرغبة فيها ، ولذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ابشروا وأملوا ما يسركم » وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة ، وبشارة
لهم بتعجيل الفتح عليهم . انتهى من « المفهم » .

(فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : فرغ من صلاة الصبح . .
(انصرف) أي : قام من مصلاه وذهب (فتعرضوا له) أي : استقبلوه في عرضه ،
وقاموا قدامه (ف) لما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضين . . (تبسم)
أي : ضحك (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ضحكاً بلا صوت (حين رآهم)
معترضين (ثم قال) لهم : (أظنكم) أنكم (سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء)
من المال (من البحرين ، قالوا) أي : قال الأنصار : (أجل) أي : نعم ؛ سمعنا
مجيئه من البحرين بمال (يا رسول الله) ف (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (أبشروا) - بقطع الهمزة - وفي بعض النسخ : (فأبشروا) - بزيادة الفاء -
ولكن إسقاطها أولى ؛ لأنه لا معنى لها هنا ؛ أي : أبشروا بنيل مرادكم (وأملوا)
- بتشديد الميم - من التأمل ؛ أي : اقصدوا (ما يسركم) ويبشركم ، و (ما) في
محل النصب مفعول به ل (أملوا) .

قال الحافظ في « الفتح » : قوله : « فوافوا صلاة الفجر . . . » إلى آخره ،
يؤخذ أنهم كانوا لا يجتمعون في كل الصلوات إلا لأمر يطرأ ، وكانوا يصلون
في مساجدهم ؛ إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه ، فلاجل ذلك عرف
النبي صلى الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لأمر ، ودلت القرينة على تعيين

فَوَاللَّهِ ؛ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا
.....

ذلك الأمر ؛ وهو احتياجهم إلى المال ؛ للتوسعة عليهم ، أفاده الحافظ في «الفتح» .

(فوالله) الذي لا إله غيره (ما الفقر) والعدم (أخشى) وأخاف (عليكم) أيها الأصحاب بعد وفاتي ؛ بنصب (الفقر) على أنه مفعول مقدم لـ (أخشى) .
وقال الطيبي في «الكاشف» (٢٩٣/٩) :

فإن قلت : ما الفائدة في تقديم المفعول على عامله في الفقرة الأولى ؛ أعني : قوله : « ما الفقر أخشى عليكم » دون الثانية ؛ يعني : قوله : « ولكنني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم ؟ » .

قلت : فائدته : الاهتمام بشأن الفقرة الأولى ؛ لأن الأب المشفق إذا احتضر إنما يكون اهتمامه بشأن الولد ؛ ضياعه وإعدامه المال ؛ كأنه صلى الله عليه وسلم يقول : حالي معكم خلاف حال الوالد مع الولد ؛ فإنني لا أخشى الفقر عليكم ؛ كما يخشاه الوالد على الولد ، ولكن خوفي عليكم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد . انتهى .

(ولكنني أخشى) وأخاف (عليكم أن تبسط) وتوسع (الدنيا) وزخارفها (عليكم ؛ كما بسطت) ووسعت (على من كان قبلكم) من الأمم ؛ ككسري وقيصر .

(فتنافسوها) - بفتح التاء والفاء - لأنه مضارع (تنافس) الخماسي ؛ من باب تفاعل ، والأصل : (فتتنافسوا فيها) فحذفت إحدى التاءين ؛ لتوالي الأمثال ، وهو مضارع معطوف على (تبسط) منصوب بحذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » .

قال القرطبي : « فتنافسوها . . . » إلى آخره ؛ أي : تتحاسدون فيها ، فتختلفون وتتقاتلون ، فيهلك بعضكم بعضاً ؛ كما قد ظهر ووجد .

وقد سمي في هذا الحديث : (التحاسد) (تنافساً) توسعاً ؛ لقرب ما بينهما . انتهى ؛ كما سيأتي الفرق بينهما . انتهى « مفهم » .

(كما تنافسوها) - بتاء واحدة - لأنه ماضٍ أسند إلى واو الجماعة ؛ أي : فترغبوا فيها ؛ كما رغب فيها من كان قبلكم من الأمم (فتهلككم) - بالنصب - معطوف على (تنافسوا) الأول ، وتحجزكم عن التزود للآخرة (كما أهلكتهم) أي : كما أهلكت الأمم السابقة وحجزتهم عن الآخرة .

والتنافس والمنافسة معناهما واحد ؛ وهو الرغبة في الشيء النفيس ، وحب الانفراد به ؛ والشيء النفيس : هو الجيد في نوعه .

وفي هذا الحديث : طلبُ العطاء من الإمام لا غضاضة فيه ، وفيه أيضاً البشرى من الإمام لأتباعه ، وتوسيع أملهم ، وفيه من أعلام النبوة . . إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح عليهم ، وفيه أيضاً أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين . انتهى من « العيني » .

قال علي القاري في « المرقاة » : والظاهر أن المراد بالفقر : فقدان جميع ما يحتاج إليه من ضروريات الدين والبدن ، وبالغنى : الزيادة على مقدار الكفاية الموجبة للطغيان ، وشغل الإنسان عن طاعة الرحمن .

فالمعنى - كما قال الطيبي - : ترغبون فيها ، فتشتغلون بجمعها ، وتحرصون على إمساكها ، فتطغون فيها ، فتهلكون بها . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجزية والموادعة ، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق ،

.....

باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والترمذي في كتاب الزهد .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٢) - ٣٩٤٢ - (١) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ،

(٣٢) - ٣٩٤٢ - (١) (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ) أَبُو مُحَمَّدٍ النَّمِيرِيُّ - بضم النون - ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ) بْنُ ذَكْوَانَ الْعَنْبَرِيِّ مَوْلَاهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ التَّنُورِيُّ الْبَصْرِيُّ ، ثقة ثبت ، رمي بالقدر ولم يثبت عنه ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين ومئة (١٨٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ سُلَيْمَانَ) بْنُ طَرْخَانَ (التَّيْمِيِّ) الْبَصْرِيِّ نَزَلَ فِي التَّيْمِ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) يروي عنه : (ع) .

(ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ) بْنُ الْفَرَاتِ الْقَزْوِينِيُّ الْبَجَلِيُّ أَبُو حُجْرٍ - بضم المهملة وسكون الجيم - ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة سبع وثلاثين ومئتين (٢٣٧ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ) الْمُرُوزِيُّ مَوْلَى بَنِي حَنْظَلَةَ ، ثقة ثبت فقيه ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين ومئة (١٨١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلٍ - بتثليث الميم وتشديد اللام - مشهور بكنيته مخضرم ، من الثانية ، ثقة ثبت

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَدْعُ بَعْدِي
فِتْنَةً أَضُرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » .

عابد ، مات سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن أسامة بن زيد) بن حارثة رضي الله تعالى عنهما ، حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومولاه ، الصحابي المشهور ، مات سنة أربع وخمسين
(٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذان السندان من خماسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات
أثبتات .

(قال) أسامة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أَدْعُ) أي : ما
تركت (بعدي) أي : بعد وفاتي (فتنة) هي (أضُر) أي : أشد ضرراً (على
الرجال من النساء) .

وفي الحديث أن فتنة الرجال بسبب النساء . . أشد من الفتنة بغيرهن ؛ وذلك
لأن من طبيعة الرجل أن يميل إلى النساء ، وأن هذا الميل ربما يؤدي إلى معصية ؛
كنظرة إلى غير محرم منهن ، أو الاستلذاذ بها بطريق غير مشروع ، وربما يؤدي
إلى تعاطي المحذورات لإرضائها ، وإن كانت حلالاً ، ولذلك قال الله تعالى :
﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ^(١) ، فجعل النساء من جملة الشهوات ،
وقدمهن على غيرهن من بقية الشهوات ؛ إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك .

وعبارة « المناوي » ها هنا : قوله صلى الله عليه وسلم : « ما تركت بعدي
فتنة . . . » إلى آخره ؛ لأن المرأة لا تحب زوجها إلا على شر ، وأقل إفسادها :
أن تحمله على تحصيل الدنيا والاهتمام بها ، وتشغله عن أمر الآخرة .
وللمرأة فتنتان : عامة وخاصة ؛ فالعامة : الإفراط في الاهتمام بأسباب

(١) سورة آل عمران : (١٤) .

(٣٣) - ٣٩٤٣ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،
.....

المعيشة ، وتعير المرأة له بالفقر ، فيكلف نفسه بما لا يطيق ، ويسلك مسالك
التهم المذهبة لدينه .

والخاصة : الإفراط في المجالسة والمخالطة ، فتنتلق النفس عن قيد الاعتدال
وتستروح بطول الاسترسال ، فيستولي على القلب السهو والغفلة ، فيقل الوارد ؛
لقلة الأوراد ، ويتكدر الحال ؛ لإهمال شروط الأعمال . انتهى منه ، انتهى « دهني » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب النكاح ، باب ما
يتقى من شؤم المرأة ، ومسلم في كتاب الدعاء والذكر والتوبة والاستغفار ، باب
أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، والترمذي في كتاب الأدب ،
باب ما جاء في تحذير فتنة النساء ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٣٣) - ٣٩٤٣ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن
إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل :
خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا) أي : قال كل منهما : (حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ،
ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : وَيْلٌ لِلرِّجَالِ مِنْ »

(عن خارجة بن مصعب) بن خارجة أبي الحجاج السرخسي ، متروك ، وكان يدلّس عن الكذابين ، ويقال : إن ابن معين كذبه ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وستين ومئة (١٦٨ هـ) . يروي عنه : (ت ق) . وفي « التهذيب » : هو خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي بن الحجاج الخراساني السرخسي . روى عن : زيد بن أسلم ، ويروي عنه : وكيع ، قال البخاري : تركه ابن المبارك ووكيع ، وقال النسائي : متروك ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : اتقى الناس حديثه فتركوه ، وبالجملّة : فهو متفق على ترك حديثه .

(عن زيد بن أسلم) العدوي مولا هم المدني ؛ مولى عمر بن الخطاب ، ثقة عالم وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء بن يسار) الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة أم المؤمنين ، ثقة فاضل ، من صغار الثانية ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه خارجة بن مصعب ، وهو متروك وضّاع .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من صباح) هو أول النهار ، ولا مساء ؛ هو آخر النهار (إلا وملكان يناديان) أحدهما يقول : (ويل) أي : هلاك ، أو عذاب ، أو اسم لواد في جهنم (للرجال من) سوء

النِّسَاءِ ، وَوَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ » .

(٣٤) - ٣٩٤٤ - (٣) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ ابْنِ جُدْعَانَ ،
.....

عشرة (النساء ، و) الآخر يقول : (ويل) أي : عذاب (للنساء من) سوء عشرة (الرجال) والله أعلم ، وفي « الإنجاز » : ويل : أي : هلاك وتوقع شر ، وقيل : واد في جهنم .

والمعنى : أنه استحقَّ كل من الفريقين مقراً من النار ؛ على سوء عمله ، وثبت له ذلك .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف جداً (٤) (٤٠٣) ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أسامة بن زيد بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣٤) - ٣٩٤٤ - (٣) (حدثنا عمران بن موسى) القزاز (الليثي) أبو عمرو البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي البصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله (بن جدعان) التيمي البصري ، أصله حجازي ، وهو المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان ، ينسب أبوه إلى جد جده ، صدوق عند الترمذي ، ضعيف عند غيره ؛ كما في « التحفة » ،

عَنْ أَبِي نُضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خَطِيباً
فَكَانَ فِيهَا قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلَا »

من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبي نضرة) العبدى المنذر بن مالك بن قطعة - بضم القاف وفتح
المهملة - العوقي - بفتح المهملة والواو ثم قاف - البصري مشهور بكنيته ،
ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثمان أو تسع ومئة (١٠٩ هـ) . يروي عنه : (م
عم) .

(عن أبي سعيد) الخدرى ، سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه علي بن زيد ، وهو
مختلف فيه ؛ كما مر آنفاً .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام) فينا ، حال كونه (خطيباً) لنا
(فكان فيما قال) في خطبته : (إن الدنيا خضرة) - بفتح الخاء المعجمة
وكسر الضاد المعجمة - أي : ناعمة طرية محبوبة للنفس (حلوة) - بضم أوله
وسكون ثانيه - أي : لذیذة حسنة ، وإنما وصفها بالخضرة ؛ لأن العرب تسمى
الشيء الناعم : خضراً ، أو لشبهها بالخضروات في ظهور كمالها ، وسرعة
زوالها ، وفيه بيان أنها تفتن الناس بلونها وطعمها ؛ أي : خضرة اللون حالية
الطعم .

(وإن الله) عز وجل (مستخلفكم فيها) أي : جاعلكم خلفاء فيها ، من
قَرْنٍ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ (فنظر كيف تعملون) فيها ؛ أي : هل تطيعون الله
فيها ؛ بامثال أوامره واجتناب نواهيه ، أم لا تطيعونه ؟ (ألا) حرف تنبيه

واستفتاح ؛ أي : انتبهوا من غفلتكم ، واستمعوا ما أقول لكم بجدة واجتهاد ؛ وهو قولي : (فاتقوا الدنيا) أي : احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى (واتقوا النساء) أي : واحذروا كيدهن ومكرهن .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، أخرجه مطولاً ، وقال : هذا حديث حسن ؛ لأن فيه زيد بن علي ، وهو مختلف فيه ؛ لأنه صدوق عند الترمذي ، ضعيف عند غيره .

وهذا الحديث أخرجه أيضاً أحمد ، والحاكم ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والبيهقي في « سننه » .

فهذا الحديث درجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أسامة بن زيد .

قوله : (قام خطيباً) أي : واعظاً ، وفي رواية الترمذي : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة العصر بنهار ، ثم قام خطيباً ، فلم يدع شيئاً يكون إلى يوم القيامة . . إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، فكان فيما قال : « إن الدنيا خضرة حلوة ») أي : تفتن الناس بلونها وطعمها .

قلت : التشبيه هنا في شيئين ؛ أحدهما : حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها ؛ كالفاكهة الخضراء الحلوة ؛ فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً ، وكذا الدنيا ، والثاني : سرعة فنائها وفسادها ؛ فإن الشيء الأخضر والحلو يتسارع إليه الفساد والفناء .

قوله : « فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » معناه : تجنبوا الافتتان بها وبالنساء ، قال النووي : وتدخل في (النساء) الزوجات وغيرهن ، وأكثرهن

(٣٥) - ٣٩٤٥ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ دَاوُودَ بْنِ
مُذَرِّكِ ،
.....

فتنة الزوجات ؛ لكثرة مخالطتهن بالرجال ، ودوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس
بهن . انتهى .

قلت : وعمت البلوى بهذه الفتنة في هذا الزمان الآخر من الزوجات ومن
غيرهن ، وقل من نجا من هذا . انتهى من « الإنجاح » .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أسامة بحديث عائشة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٣٥) - ٣٩٤٥ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن
إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس
وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى (بن أبي المختار باذام العبسي الكوفي ،
ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن موسى بن عبيدة) - مصغراً - ابن نشيط الريزي - بفتحيتين -
أبي عبد العزيز المدني ، ضعيف لا سيما في عبد الله بن دينار ، وكان عابداً ،
من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ت)
(ق) . وحدث عنه وكيع ، وقال : ثقة .

(عن داوود بن مدرك) مجهول . يروي عنه : (ق) ، من السادسة . روى عن :
عروة بن الزبير ، ويروي عنه : موسى بن عبيدة ، روى له ابن ماجه حديثاً واحداً :
(دخلت امرأة المسجد ترفل في زينة لها) وهو هذا الحديث .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ .. إِذْ دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَنْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّثِ فِي الْمَسْجِدِ ؛ »

(عن عروة بن الزبير) ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ)
على الصحيح . يروي عنه (ع) .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف ، وفيه داوود بن مدرك ، وهو مجهول أيضاً .

(قالت) عائشة : (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم : جالس في المسجد) النبوي ؛ أي : بينما أوقات جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد .. (إذ دخلت امرأة من مزينة) قبيلة مشهورة من العرب ، و (إذ) حرف دال على مفاجأة ما بعدها لما قبلها ؛ أي : بينما أوقات جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي .. فاجأهم دخول امرأة من مزينة المسجد ، حالة كونها (تَرْفُلُ) مِنْ رَفَلٍ فِي ثِيَابِهِ ؛ من بابي نصر وفرح ، يقال : رفل في ثيابه ؛ إذا أطالها وجرّها على الأرض ، حالة كونها متبخترّة فيها ، معجبة لنفسها ، ولم أر من ذكر اسم هذه المرأة ؛ أي : تَبَخَّثَتْ (في) ثِيَابِ (زِينَةٍ لَهَا في المسجد) النبوي .

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم) مخاطباً لِمَنْ عِنْدَهُ وَغَيْرِهِمْ : (يا أيها الناس ؛ أَنْهَوْا) أي : ازْجُرُوا (نِسَاءَكُمْ) الْمُسْلِمَاتِ وَغَيْرَهُنَّ (عن لبس) ثِيَابِ (الزينة والتبختر) فيها (في المسجد) أي : عن المشي في المسجد متبخترّة ؛ أي : متكبرة ؛ أي : عن مشيتها في المسجد مشية المتكبرين المختالين المعجبين

فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخْتَرْنَ فِي الْمَسَاجِدِ .
 (٣٦) - ٣٩٤٦ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ
 عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ مَوْلَى أَبِي رُحْمٍ وَأَسْمُهُ عُبَيْدٌ ،

عن أنفسهم (فإن) من قبلكم من (بني إسرائيل لم يلعنوا) - بالبناء للمجهول -
 أي : لم يطردوا من رحمة الله تعالى (حتى لبس نساؤهم) ثياب (الزينة وتبخترن
 في المساجد) والكنائس والبيع .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما بعده من حديث
 أبي هريرة وإن كان سنده ضعيفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أسامة بن
 زيد .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أسامة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنهما ، فقال :

(٣٦) - ٣٩٤٦ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ
 عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ (بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ،
 ضعيف ، من الرابعة ، مات في أول دولة بني العباس سنة اثنتين وثلاثين ومئة
 (١٣٢ هـ) ، وقال العجلي : لا بأس به ، وقال ابن عدي : قد روى عنه ثقات الناس
 واحتملوه ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه . يروي عنه : (د ت س ق) .

(عن مولى أبي رهم واسمه عبيد) بن أبي عبيد ، واسم أبي عبيد : كَثِيرٌ ،
 مولى أبي رهم - بضم الراء وسكون الهاء - لقبه (أَشْيَاخُ كُوثَا) مقبول ، من
 الثالثة . يروي عنه : (د ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، روى له أبو داود
 وابن ماجه حديثاً واحداً في تَطْيِيبِ الْمَرْأَةِ إذا خرجت إلى المسجد وهو هذا
 الحديث ، وقال العجلي : تابعي ثقة ، وأما اسم أبي رهم أَخْزَابُ بن أسيد - بفتح

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَقِيَ امْرَأَةً مُتَطَيِّبَةً تُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ ؛ أَأَيْنَ تُرِيدِينَ ؟ قَالَتْ : الْمَسْجِدَ ، قَالَ : وَلَهُ تَطَيَّبْتِ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ » .

الهمزة وكسر المهملة - على المشهور يكنى : أبا رهم - بضم الراء - السَّمْعِيُّ - بفتح المهملة والميم - مختلف في صحبته ، والصحيح أنه مخضرم ثقة . يروي عنه : (د س ق) .

(أن أبا هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عاصم بن عبيد الله ، وهو مختلف فيه .

(لقي) ورأى (امرأة متطيبة تريد) دخول (المسجد) ولم أر من ذكر اسمها (فقال) لها أبو هريرة : (يا أمة الجبار ؛ أين تريدين ؟) ناداها بهذا الاسم ؛ تخويفاً لها وإنذاراً (قالت) المرأة : أريد (المسجد ، قال) لها أبو هريرة : (وله) أي : ولحضور المسجد (تطيبت) أنت ؛ أي : استعملت الطيب (قالت) المرأة لأبي هريرة : (نعم) تطيبت لحضور المسجد (قال) لها أبو هريرة : (فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيما امرأة تطيبت) - بسكون التاء ؛ لأنها للتأنيث - أي : استعملت الطيب في بيتها (ثم خرجت إلى المسجد) للصلاة فيه . . (لم تقبل لها صلاة حتى) ترجع إلى بيتها و(تغتسل) من ذلك الطيب .

وفي رواية أبي داود : (غسلها للجنابة) والمراد : أنها تبالغ في إزالة الطيب ، ولعل ذلك إذا كان الطيب على البدن ، وقيل : أمرها بذلك ؛ تشديداً عليها ، وتشجيعاً لفعلها ، تشبيهاً له بالزنا ؛ وذلك لأنها هيئت بالنظر إليها

(٣٧) - ٣٩٤٧ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ،

شهوَات الرجال ، وفتحت أبواب عيونهم التي بمنزلة من يريد الزنا ، فحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة .

قال علي القاري : بأن تعم جميع بدنها بالماء إذا كانت طَيِّبَتْ جميع بدنها ؛ ليزول عنها الطيب ، وأما إذا أصاب موضعاً مخصوصاً . . فتَغَسَّل ذلك الموضع . قلت : ظاهر الحديث يدل على الاغتسال في كلتا صورتين .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الترجل ، باب ما جاء في المرأة تَطَيَّب للخروج إلى المسجد ، والنسائي في كتاب الزينة ، وابن خزيمة في « صحيحه » ، والبيهقي في « الكبرى » ، وأحمد وأبو يعلى والحميدي والمسند الجامع ، كلهم من طرق مختلفة عن أبي هريرة .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن صحيح ، وإن كان سند المؤلف حسناً أو ضعيفاً ؛ لأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أسامة ، كذا ذكره في « إنجاز الحاجة » .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أسامة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣٧) - ٣٩٤٧ - (٦) (حدثنا محمد بن رُمح) بن المهاجر التجيبي المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي مولا هم المصري عالمها ، ثقة ثبت حجة ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه (ع) .

عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ؛ تَصَدَّقْنَ »

(عن) يزيد بن عبد الله بن أسامة (بن الهاد) الليثي أبي عبد الله المدني ، ثقة مكث ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم ؛ مولى ابن عمر أبي عبد الرحمن المدني ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا معشر النساء) أي :
يا جماعة النساء ؛ والمعشر : كل جماعة أمرهم مُتَّحِدٌ ، ونقل عن ثعلب أنه
مخصوص بالرجال .

وهذا الحديث يرد عليه ، إلا إن كان مراده بالتخصيص حالة إطلاق المعشر ،
لا حالة تقييده ؛ كما في هذا الحديث .

وفي « الكوكب » : والمعشر : الجماعة المشتركة في أمر ؛ فالإنسان معشر ،
والجن معشر ، والنساء معشر ، والشياطين معشر .

(تصدقن) أي : اصرفن الصدقة للمحتاجين ؛ فإنها سترة من النار ، وهذا
نداء لجميع نساء العالم إلى يوم القيامة ، وإرشاد لهن إلى ما يستخلصهن من
النار ؛ وهو الصدقة مطلقاً ، واجبها وتطوعها ؛ فالمراد هنا : القدر المشترك بين
الواجب والتطوع .

قال القرطبي : ويعني بـ (الصدقة) : غير الواجبة ، لا الواجبة ؛ لقوله في

وَأَكْثَرُونَ مِنَ الْآسْتَغْفَارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » ،

بعض الروايات : (ولو من حليكن) إذ لا زكاة في الحلي .

وفي « الإنجاح » : الظاهر أنه أمر ندب بالصدقة الفاضلة ؛ لأنه خطاب للحاضرات ، ويبعد أنهن كلهن ممن فرض عليهن الزكاة . انتهى .

(وأكثرن من الاستغفار) أي : طلب المغفرة لذنوبكن من الله تعالى ؛ والاستغفار : طلب المغفرة من الله تعالى ، سواء كان مع توفر شروط التوبة أم لا ، وقد يعبر به عن التوبة ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ^(١) ؛ أي : توبوا ، وإنما عبر عن التوبة بالاستغفار ؛ لأنه إنما يصدر عن الندم ، وخوف الإصرار ؛ وذلك هو التوبة ، فأما الاستغفار مع الإصرار . . فحال المنافقين والأشرار ، وهو جدير بالرد وتكثير الأوزار ، وقد قال بعض العارفين : الاستغفار باللسان توبة الكذابين . انتهى من « المفهم » بتصرف .

والفاء في قوله : (فإنني) معللة للأمر بالتصدق والاستغفار ؛ أي : لأنني (رأيتكن أكثر أهل النار) والعذاب ، والرؤية هنا ؛ إما علمية تتعدى إلى مفعولين ؛ أي : علمتكن بما عرفت من أحوالكن ، أو بصرية تتعدى إلى مفعول واحد و (أكثر) حال من ضمير المخاطبات ؛ لأن (أفعل) لا يتعرف بالإضافة إلى أسم الجنس ؛ كما عليه ابن السراج وأبو علي الفارسي ؛ أي : أبصرتكن في النار مكاشفةً ، حال كونكن أكثر أهلها .

وقول النووي هنا : (وقيل : هو بدل من الكاف في « رأيتكن ») خطأ ظاهر ؛ لفساد المعنى حينئذ ؛ لأن المبدل منه في نية الطرح ، فيكون المعنى : رأيت أكثر أهل النار ؛ والقصد : الإخبار عن رؤيتهن ، لا عن رؤية أهل النار ، تأمل .

(١) سورة نوح : (١٠) .

فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزَلَةٌ :

أي : رأيت صنفكن ، لا المخاطبات ، وأكثريتهن هو السبب في أمرهن بالإكثار من الاستغفار .

قال الأبي : فإن قلت : (أكثريتهن) مع قوله في حديث أهل الجنة : (لكل واحد منكم زوجتان) تدل : على أن صنف النساء أكثر من صنف الرجال . قلت : أكثريتهن حينئذ لا تستلزم أكثريتهن دائماً .

أو يقال : الزوجتان إنما هما بعد الخروج من النار ، أو أنهما ليستا بآدميتين ؛ كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ حُورٍ عِينٍ ﴾^(١) . انتهى .

وعبارة « المفهم » : أي : اطلعت على نساء آدميات من نوع المخاطبات ، لا على أنفس المخاطبات ؛ كما في الرواية الأخرى : (اطلعت على النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما .

(ف) لما سمع النساء ذلك . . علمن أن ذلك كان لسبب ذنب سبق لهن ، (قالت امرأة منهن جزلة) - بسكون الزاي ؛ لأنه اسم فاعل من فعل المضموم ، يقال : جزل زيد ، فهو جزل ، وهي جزلة - أي : عاقل وعاقلة ؛ كما قال ابن مالك في « لامية الأفعال » :

كوزن فاعل اسم فاعل جعلاً من الثلاثي الذي ما وزنه فعلاً ومنه صيغ كسهل والظريف وقد يكون أفعل أو فعلاً أو فعلاً
وعبارة « المناهل مع المتن » : ومنه صيغ ؛ أي : وبني اسم الفاعل من مصدر (فعل) المضموم المذكور في آخر البيت السابق على وزنين قياسيين :

(١) سورة الدخان : (٥٤) .

وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرُونَ اللَّعْنَ.....»

أحدهما : (فعل) بفتح الفاء وسكون العين ؛ وذلك (كسهل) أي : كقولك : سهل الأمر ، فهو سهل ؛ إذا لان ، وصعب ضد سهل ، فهو صعب ، وجزل زيد ، فهو جزل ؛ إذا كان عاقلاً .

وثانيهما : فعيل ؛ وذلك (كالظريف) أي : كقولك : ظرف الرجل ، فهو ظريف ؛ إذا كان ذكياً بارعاً ... إلى آخر ما هنالك .

قال ابن دريد : الجزالة : العقل ، وفي « كتاب العيني » : امرأة جزلة ؛ أي : ذات عجيذة عظيمة ؛ والجزل : العظيم من كل شيء ، ومنه : عطاء جزل ، قال الأبي : ومن جزالتها أنها لم تسأل إلا عن السبب ؛ لتحترز منه .

والمعنى : أي : فلما سمع النساء ذلك .. علمن أن ذلك كان لسبب ذنب سبق لهن ، فبادرت هذه المرأة ؛ لجزالتها وشدة حرصها على ما يخلص من هذا الأمر العظيم ، فسألت عن ذلك ، فقالت : (وما لنا يا رسول الله) مبتدأ وخبر (أكثر أهل النار ؟) بالنصب ، حال من ضمير المتكلمات ، أو خبر لكان المحذوفة ؛ أي : وأي شيء ثبت لنا حالة كوننا أكثر أهل النار ؟ أو أي ذنب حصل لنا حتى كنا أكثر أهل النار ؟ أو في قولك لنا : « رأيتكن أكثر أهل النار » إن قلنا : منصوب على الحكاية ؛ كما في « النووي » .

فأجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث (قال) في جواب سؤالها : لأنكن (تكثرن اللعن) قال القاضي : اللعن لغة : الطرد ، وشرعاً : الطرد من رحمة الله تعالى ، ففيه أن اللعن وكفران العشير من الذنوب . انتهى .

أي : يدور اللعن على ألسنتهن كثيراً لمن لا يجوز لعنه ، وكان ذلك عادةً جاريةً في نساء العرب ؛ كما قد غلبت بعد ذلك على النساء والرجال ، حتى إنهم إذا استحسنوا شيئاً .. ربما لعنوه ، فيقولون : ما أشعره ، لعنه الله !

وقد حكى بعضهم أن قصيدة ابن دريد كانت تسمى عندهم : (الملعونة)
 لأنهم كانوا إذا سمعوها .. قالوا : ما أشعره ، لعنه الله !

(وتكفرن العشير) أي : تجحدن وتنكرن نعمة الزوج وإحسانه إليكن ، قال
 القاضي : العشير : الزوج والزوجة ؛ لأنه من المعاشرة ، وكل منهما معاشر الآخر ،
 والعشير أيضاً : الخليط والصاحب مطلقاً ؛ والمراد به هنا : الزوج ؛ لأنه شرحه بما
 يرجع إلى معنى الزوج ، وأيضاً : فاستحقاقهن النار يدل : على أنه الزوج ؛ لعظم
 حقه عليهن دون غيره .

قال النووي : كفران العشير كبيرة ؛ للعقوبة عليه بالنار ، وأما اللعن .. فمن
 المعاصي الصغائر ، لا أنه كبيرة ؛ لقوله : « وتكثرن اللعن » .

والصغيرة إذا كثرت .. صارت كبيرة ، واتفقوا على أنه لا يجوز لعن المعين
 وإن كان كافراً ؛ لأن اللعن إبعاد من رحمة الله تعالى ، ولا يبعد عنها من
 لا تعرف خاتمته ، إلا أن يعلم بنص أنه مات أو يموت كافراً ؛ كأبي لهب
 وإبليس .

وأما اللعن بالصفة ؛ كالحالقة وآكل الربا والظالم .. فجائز ؛ لوروده .
 انتهى .

والمراد بـ (العشير) : الزوج ، وبـ (الكفر) : كفران الحقوق .

ويدل على صحة الأمرين حديث « الموطأ » الذي فيه : (لكفرهن ، قيل :
 أيكفرن بالله ؟ فقال : يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ؛ لو أحسنت إلى إحداهن
 الدهر ، ثم رأت منك شيئاً لا يوافق هواها .. قالت : ما رأيت منك خيراً قط) رواه
 مالك في « الموطأ » من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

قال العيني في « عمدة القاري » : في هذا الحديث دلالة على عظم حق الزوج ،

مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ

والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد .. لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » ، ولأجل هذا المعنى خص كفران العشير من بين أنواع الذنوب ، وقُرِنَ بحق الله تعالى ، فإذا كفرت المرأة حق زوجها ، وقد بلغ من حقه هذه الغاية .. كان ذلك دليلاً على تهاونها بحق الله تعالى ، فلذلك أطلق عليها الكفر ، لكنه كفر لا يخرج من الملة ، فالكفر المطلق .. هو الكفر بالله ، وما دون ذلك يقرب منه .

وتحقيق ذلك : ما قاله الأزهري : الكفر بالله أنواع : إنكار ، وجحود ، وعناد ، ونفاق ، وهذه الأربعة من لقي الله تعالى بواحد منها .. لم يغفر له .

فالأول : أن يكفر بقلبه ولسانه ، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ... ﴾ الآية (١) ؛ أي : الذين كفروا بالتوحيد ، وأنكروا معرفته .

والثاني : أن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ، وهذا ككفر إبليس عليه لعنة الله والناس أجمعين ، وبلعام ، وأمие بن أبي الصلت .

والثالث : أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه ، ويأبى أن يقبل الإيمان بالتوحيد والانقياد ؛ ككفر أبي طالب .

والرابع : أن يقر بلسانه وينكر بقلبه ؛ ككفر المنافقين . انتهى منه .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما رأيت من ناقصات عقل ودين) فهو معطوف على (تكثرن اللعن) على كونه مقولاً لقال ، وقال القرطبي : وقوله : « ما رأيت من ناقصات عقل » صفة لموصوف محذوف هو مفعول أول لرأيت ، على أن الرؤية علمية ، وقوله : (أغلب) مفعول ثان له .

(١) سورة البقرة : (٦) .

لِذِي لُبٍّ مِنْكُمْ ! » ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ ؟ قَالَ :
« أَمَّا نَقْصَانُ الْعَقْلِ .. فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا مِنْ نَقْصَانِ
الْعَقْلِ ، وَتَمَكُّثُ

وإن قلنا : بصرية .. فهو صفة لذلك المحذوف ؛ أي : وما رأيت وعلمت أحداً
من ناقصات عقل (ودين أغلب) أي : أكثر غلبة (ل) رجل (ذي لب) أي :
صاحب عقل كامل (منكن !) أي : من إحداكن يا معشر النساء ، وهذا تعجب
من كثرة غلبتهن الرجال ؛ أي : إنكن مع ما فيكن من الرذيلتين خلقتن سالبات
لنهي الرجال ذوي العقل الكامل .

واللب : العقل ، سمي به ؛ لأنه خلاصة الإنسان ولُبُّهُ وَلُبَّائُهُ ، ومنه سمي قلب
الحب : لباً ، واللب الذي تنقصه النساء هو التثبت في الأمور ، والتحقق فيها ،
والبلوغ فيها إلى غاية الكمال ، وهن في ذلك غالبات ، بخلاف الرجال .

(والدين) هنا : يراد به : العبادات ، وليس نقصان ذلك ذمّاً لهن .

وإنما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من أحوالهن ؛ على معنى التعجب
من الرجال ؛ حيث يغلبهم من نقص عن درجتهم ، ولم يبلغ كمالهم ، وذلك
هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب
للب الرجل الحازم من إحداكن ! » رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه .

(قالت) تلك المرأة الجزلة : (يا رسول الله ؛ وما نقصان العقل والدين) فينا ؟
(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالها : (أما نقصان العقل)
فيكن ؛ أي : أما علامة نقصان العقل منكن .. (فشهادة امرأتين تعدل) وتساوي
(شهادة رجل) واحد (فهذا) المذكور (من) مساواة شهادة امرأتين بشهادة رجل
سببه (نقصان العقل) فيكن (و) أما نقصان دينها .. فإنها (تمكث) وتجلس

الَّلَّيَالِي مَا تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا مِنْ نُقْصَانِ الدِّينِ » .

(الليالي) ذوات العدد الخمسة عشر وما دونها ، حالة كونها (ما تصلي) ولا تؤدي الصلوات الخمس ؛ لعارض الحيض والنفاس (و) إنها (تفرط) أيام الحيض والنفاس (في رمضان ، فهذا) المذكور ؛ من ترك الصلاة والإفطار في رمضان (من نقصان الدين) والعبادة .

قال المنازري : نُقْصُ دينها صحيحٌ إذا قلنا : العبادات كمال دين ؛ لأن مَنْ نُقْصَ عبادَةٌ . . نُقْصَ ديناً ، ولا يُعْتَرَضُ بالمسافر ، فيقال : إنه يَقْصُرُ وإنه ناقصُ الدين ؛ لأن تركهن الصلاة إنما هو تَنْزِيهٌُ لله تعالى عَنْ أَنْ يَعْبُدَنَّهُ مُسْتَقْدِرَاتٍ ، بخلاف المسافر ، فجاء النقص فيهن من هذا الوجه .

وأيضاً فَالنَّقْصُ للمسافر غير لازم ؛ فإن له ألا يسافر ، فلا يسقط عنه ، وهو لهن لازم ؛ إذ ليس لهن ألا يحضن ، وقد لا يحتاج إلى هذا ؛ لأن المسافر إنما يغير العدد ، وهن يتركن الصلاة جملةً .

قال النووي : والحديث بين أن الحائض لا تثاب على تركها الصلاة ، وقالوا في المسافر والمريض يتركان نوافل الصلاة ؛ لعذرهما : إنهما يكتب لهما ثواب ما كانا يتنفلان به في الصحة والحضر ، وفرق بأنهما كانت نيتهما الدوام لولا العذر ، والحائض لم تكن نيتها الدوام ، وإنما نظير الحائض من كان يتنفل مرة ويترك أخرى ، فهذا لا يكتب له ؛ لأنه لم تكن نيته الدوام . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، وباب إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه .

.....

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .

فصل

في ذكر الأحكام التي تستفاد من هذا الحديث

وقال النووي : ويستفاد من هذا الحديث جمل من العلوم ؛ منها : الحث على
الصدقة وأفعال البر والإكثار من الاستغفار وسائر الطاعات .

وفيه أن الحسنات يذهبن السيئات ؛ كما ذكره تعالى في كتابه العزيز .

وفيه أن كفران العشير والإحسان من الكبائر ؛ فإن التوعد بالنار من علامة كون
المعصية كبيرة .

وفيه أن اللعن أيضاً من المعاصي الشديدة القبح ، وليس فيه أنه كبيرة ؛
فإنه صلى الله عليه وسلم قال : « تكثرن اللعن » والصغيرة إذا كثرت . . صارت
كبيرة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لَعْنُ الْمُسْلِمِ كَقَتْلِهِ » .

واتفق العلماء على تحريم اللعن ؛ فإنه في اللغة : الإبعاد والطرْد ، وفي
الشرع : الإبعاد من رحمة الله تعالى ، فلا يجوز الإبعاد من رحمة الله من لا يعرف
حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية ، فلهذا قالوا : لا يجوز لعن أحد بعينه مسلماً
كان أو كافراً أو دابةً إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر ؛ كأبي لهب ،
أو يموت عليه ؛ كإبليس .

وأما اللعن بالوصف . . فليس بحرام ؛ كلعن الواصلة والمستوصلة ، والواشمة
والمستوشمة ، وأكل الربا وموكله ، والمصورين ، والظالمين ، والفاسقين ،
والكافرين ، ولعن من غيّر منار الدين ، ومن تولّى غيّر مواليه ، ومن انتسب
إلى غير أبيه ، ومن أحدث في الإسلام حدثاً ، أو آوى مُحْدِثاً ، وغير ذلك مما

.....

جاءت به النصوص الشرعية ، بإطلاقه على الأوصاف ، لا على الأعيان . انتهى
باختصار .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩) - (١٤٦٠) - بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

(٣٨) - (٣٩٤٨) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ ،
.....

(٩) - (١٤٦٠) - (بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ)

(٣٨) - (٣٩٤٨) - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ) الْقِصَّارُ أَبُو الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ ، ويقال : معاوية بن أبي العباس ، صدوق له أوهام ، من صغار التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ) الْمَدَنِيُّ أَبِي عِبَادٍ ، أَوْ أَبِي سَعِيدٍ ، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع ، من كبار السابعة ، مات سنة ستين ومئة أو قبلها . يروي عنه : (م عم) .
(عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ) بْنُ هَانِئِ الْمَدَنِيِّ ، مَوْلَى عُثْمَانَ . رَوَى عَنْ : عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، وَيُرْوَى عَنْهُ : هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، مُسْتَوْرٍ ، مِنَ السَّابِعَةِ . يُرْوَى عَنْهُ : (د ق) .

(عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ) أَحَدَ الْمَجَاهِيلِ ، مِنَ السَّابِعَةِ ، رَوَى عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ حَدِيثَ : « مَرَوْا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَاحِظٌ لَكُمْ » وَهُوَ هَذَا الْحَدِيثُ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « الثَّقَاتِ » . يُرْوَى عَنْهُ : (ق) .

(عَنْ عُرْوَةَ) بْنِ الزَّيْبِرِ ، ثَقَّةٌ ، مِنَ الثَّلَاثَةِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ (٩٤ هـ) عَلَى الصَّحِيحِ . يُرْوَى عَنْهُ (ع) .

عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ » .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عاصم بن عمر بن عثمان ، وهو مختلف فيه .

(قالت) عائشة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مروا بالمعروف) أي : بكل ما عرف من الطاعة ؛ من الدعاء إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة ، والعدل بين الناس (وانهاوا عن المنكر) أي : من المعاصي والفواحش ، وما خالف الشرع من جزئيات الأحكام ، وعرفهُما ؛ إشارةً إلى تقرُّرهما وثبوتيهما .

وفي رواية عَرَّفَ الأولَ ونكَّرَ الثانيَ ، ووجهه : الإشارة إلى أن المعروف معهود ومألوف ، والمنكر مجهول ؛ كمعدوم ، قال القاضي : الأمر بالمعروف يكون واجباً ومندوباً ؛ على حسب ما يؤمر به ، والنهي عن المنكر واجب كله ؛ لأن ما أنكر الشرع حرام .

(قبل أن تدعوا) أي : قبل أن تدعوا الناس إلى الهدى بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر (فلا يستجاب لكم) أي : فلا يَقْبَلُ أحدٌ منكم ذلك ، وفيه أن الناس إذا تَرَكُوا قبولَ ذلك .. يَسْقُطُ الأمر والنهي .

ويحتمل أن المراد : قبل أن يصير غير نافع ؛ بسبب ترك الناس قبوله ، ويحتمل أن المراد قيل : إذا تَرَكَ الكُلُّ الأمر والنهي .. فيصير بحيث لا يستجاب لهم الدعاء (س) .

وقال المناوي في « الفيض » (٥٢٢/٥) - قوله : « قبل أن تدعوا ... » إلى آخره ، زاد الطبراني وأبو نعيم في روايتهما عن ابن عمر يرفعه : « وقبل أن

تستغفروا فلا يغفر لكم ، إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلاً ، وإن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . لعنهم الله تعالى على لسان أنبيائهم ، ثم عمَّهم البلاء » . انتهى بنصه .
وقال عمر : إن الزاهد من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . نزعت منه الطاعة ، ولو أمر ولده أو عبده . . لاستخف به ، فكيف يستجاب دعاؤه من خالقه ؟!

وأخذ الذهبي من هذا الوعيد أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكبائر .

قال ابن العربي : والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين ، وعمدة من عمَد المسلمين ، وخلافة رب العالمين ، والمقصود الأكبر من فائدة بعث النبيين ، وهو فرض على جميع الناس ، مثنى وفردى ، بشرط القدرة والأمن .

قال البوصيري : وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه أبو بكر ابن أبي شيبة بإسناده ومثله ، ورواه البيهقي في « سننه الكبرى » من طريق أبي الدلال عن هشام بن سعد ، وسياقه أتم ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » ، وأحمد في « مسنده » ، و« المسند الجامع » .

ودرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٩) - ٣٩٤٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ

(٣٩) - ٣٩٤٩ - (٢) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(وأبو أسامة) حماد بن أسامة القرشي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روي (عن إسماعيل بن أبي خالد) الأحمسي مولا هم البجلي الكوفي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) . واسم أبي خالد : سعد ، وقيل : هرمز ، وقيل : كثير .
(عن قيس بن أبي حازم) البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات بعد التسعين ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) . واسم أبيه حصين بن عوف .

(قال) قيس : (قام أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : قال قيس بن أبي حازم : قام أبو بكر الصديق (فحمد الله) تعالى ؛ أي : نزهه تعالى عما لا يليق به من كل النقائص (وأثنى عليه) تعالى ؛ أي : وصفه تعالى بما يليق به من الكمالات (ثم قال) أبو بكر : (يا أيها الناس ؛ إنكم

تَقْرَءُونَ هَذِهِ آيَةَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ ، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُعَيِّرُونَهُ .. أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ » ،

تقرءون هذه الآية (أي : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾)^(١) ، وفي رواية : وتضعونها ؛ أي : تحملونها على غير معناها ؛ بأن تجروها على عمومها ، وتمتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً ، وليس كذلك ، بل لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا المنكر) و(لا يغيرونه) أي : فلم يغيروه بأيديهم أو بألسنتهم ؛ أي : بقدر طاقتهم .. (أوشك) وقرب (أن يعمهم الله بعقابه) أي : من فعل منهم المنكر ، وغيره إذا سكت عليه ولم ينههم . قال النووي : وأما قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ ؛ أي : الزموا أنفسكم .. فليس مخالفاً لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية : أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به من الأمر والنهي .. فلا يضركم تقصير غيركم ؛ مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٢) ، وإذا كان الأمر كذلك ، فمِمَّا كُلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا فعله فلم يمثل المخاطب .. فلا عتب بعد ذلك على الفاعل ؛ لكونه أدى ما عليه من الأمر والنهي .

فليس المعنى المراد من الآية : بيان عدم لزوم الأمر والنهي ، بل المقصود منها : بيان أن معصية الغير لا تضر إذا أتى بما عليه ، ومن جملة ما عليه هو الأمر والنهي ، فلا بد منهما .

(١) سورة المائدة : (١٠٥) .

(٢) سورة الأنعام : (١٦٤) .

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ مَرَّةً أُخْرَى: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ .

نعم ؛ إذا لم يقبل المأمور ذلك . . فلا يضره ذلك ؛ لأنه أدى ما عليه .
وقيل : الآية لمن سقط عنهم الأمر والنهي ؛ بسبب عدم قبول الناس ذلك .
انتهى من « العون » .

(قال أبو أسامة مرة أخرى) أي : ثانية : عن إسماعيل بن أبي خالد عن
قيس بن أبي حازم قال أبو بكر : (فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول) ذلك ؛ أي : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه بالنهي عنه . . أو شك)
- بفتح الهمزة والشين - أي : قارب أو أسرع (أن يعمهم الله بعقابه) إما في
الدنيا أو الآخرة أو فيهما ؛ لتضييعهم فرض الله الذي هو الأمر أو النهي بلا عذر ،
وإنما قاله مرة ثانية ؛ تأكيداً للأولى .

وقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾ : (عليكم) اسم فعل أمر مركب
من الجار والمجرور ؛ بمعنى : الزموا ، مبني على السكون ؛ لشبهه بالحرف شبهاً
استعمالياً ، وفاعله : ضمير مستتر فيه وجوباً ؛ لعوده إلى المخاطبين ؛ تقديره :
أنتم (أنفسكم) مفعول به لاسم الفعل ، منصوب به ، وجملة اسم الفعل جواب
النداء لا محل لها من الإعراب .

والمعنى : يا أيها الذين آمنوا ؛ الزموا إصلاح أنفسكم ، واحفظوها من
المعاصي .

وفي « الإنجاز » ها هنا إعراب لا يليق به ؛ لأنه مخالف للقاعدة النحوية .
﴿ لَا يَضُرُّكَ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾^(١) ؛ أي : فإذا لزمتم إصلاح أنفسكم
وحفظتموها بالأمر والنهي . . (لا يضركم) ضلال (من ضل) بارتكاب المناهي

(١) سورة المائدة : (١٥٥) .

(٤٠) - ٣٩٥٠ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ،
.....

(إذا اهتديتم) إلى اجتنابها ، وليس في هذه الآية دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان فعل ذلك ممكناً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي عبيدة بن عبد الله رحمه الله تعالى ، فقال :

(٤٠) - ٣٩٥٠ - (٣) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) بن حسان الأزدي العنبري مولاهم ، أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام حجة صاحب مذهب في الفروع ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علي بن بَذِيمَةَ) - بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة - الجزري ، ثقة رمي بالتشيع ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النِّقْصُ . . كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاه عَنْهُ ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ . . لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ ،

ومئة (١٣٣ هـ) مولى جابر بن سمرة ، كوفي الأصل ، وقال ابن معين وأبو زرعة والعجلي : ثقة ، وقال النسائي في موضع آخر : لا بأس به ، وقال ابن عمار : من الثقات ، وقال : يقال : مات سنة ثلاث وثلاثين . يروي عنه : (عم) .

قلت : وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة ست وثلاثين ومئة ، وقال ابن شاهين في « الثقات » : قال أحمد ابن حنبل : ثقة ، وفيه شيء ؛ يعني : من التشيع . انتهى من « التهذيب » .

(عن أبي عبيدة) بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي مشهور بكنيته ، والأشهر أنه لا اسم له إلا هذه الكنية ، ويقال : اسمه عامر ، كوفي ثقة ، من كبار الثالثة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ، مات بعد سنة ثمانين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، رجاله ثقات ، ولكنه مرسل ، فهو ضعيف .

(قال) أبو عبيدة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص) قال في « المشكاة » : لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ؛ أي : من الزنا وصيد السمك في يوم السبت وغيرهما . . (كان الرجل) منهم (يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه) أي : الذنب (فإذا كان الغد) وجاء ؛ فكان تامة . . (لم يمنعه) أي : لم يمنع الناهي (ما رأى منه) أي : من المذنب في الأمس ؛ يعني : ذنبه (أن يكون) ذلك الناهي (أكيله) أي : من أن يكون ذلك الناهي أكيله ؛ أي : أكيل ذلك المذنب (وشريبه) أي : شريب ذلك المذنب (وخليطه) أي : شريكه في المال ؛ أي : لم يمنع الناهي من أن يأكل مع ذلك

فَضْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ فَقَالَ : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...﴾ .

المذنب أو يشرب معه .. ما رأى منه من وقوعه على الذنب في الأمس ، بل كان الناهي صاحب ذلك المذنب في الأكل والشرب معه ؛ كأنه رضي ما وقع منه من الذنب في الأمس .

ولفظ أبي داود : إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل ، فيقول : يا هذا ؛ اتق الله ، ودع ما تصنع ؛ فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده .

(فضرب الله قلوب بعضهم ببعض) قال القاري في « المرقاة » (٨٨٠/٨) : أي : خلط قلوب بعضهم ببعض ، يقال : ضَرَبَ اللبنَ بعضَه ببعضٍ ؛ أي : خلطه ، ذكره الراغب ، وقال ابن الملك : الباء للسببية ؛ أي : سَوَّدَ اللَّهُ قَلْبَ مَنْ لَمْ يَعِصْ بِشُؤْمٍ مَنْ عَصَى ، فصارت قلوبُ جميعهم قاسيةً بعيدةً عن قبول الحق والخير أو الرحمة بسبب المعاصي ، ومخالطة بعضهم بعضاً . انتهى .

قوله : (قَلْبَ مَنْ لَمْ يَعِصْ) ليس على إطلاقه ؛ لأن مؤاكلتهم ومشاربتهم من غير إكراه وإلجاء بعد انتهائهم عن معاصيهم .. معصية ظاهرة ؛ لأن مقتضى البُغْضِ في الله أن يَبْعُدُوا عنهم ، وَيُهَاجِرُوهم وَيُقَاطِعُوهم ولم يُواصِلُوهم .

(ونزل فيهم القرآن فقال : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...﴾) (١) .

وقال السندي : قوله : (فضرب الله) أي : جَعَلَ قُلُوبَ الَّذِينَ تَرَكُوا النَّهْيَ وَالْإِنْكَارَ مِثْلَ قُلُوبٍ مِنْ ارْتَكَبُوا الْمُتَكَبَّرَ (على لسان داود) بأن دعا عليهم فمُسَخُوا قردةً ؛ وهم أصحاب أَيْلَةَ (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم فمُسَخُوا

(١) سورة المائدة : (٧٨) .

حَتَّى بَلَغَ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالَّتِي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ وَقَالَ : « لَا ، حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ
عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » .

خنازير ؛ وهم أصحاب المائدة (حتى بلغ) القرآن (﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ
وَالَّتِي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾) (١١) .

قال أبو عبيدة : (قال) ابن مسعود : (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أَوَّلًا (متكئًا) على أَحَدِ شِقَيقَيْهِ أو مستنداً إلى ظَهْرِهِ قَبْلَ ذَلِكَ (فجلس) مستويًا ؛
للاهتمام بإتمام الكلام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا) أي : لَا
تُعْذِرُونَ ، أو لَا تَنْجُونَ مِنَ الْعَذَابِ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ خَلَفَ تِلْكَ هَلَاكِ الْأُمَّةِ (حتى
تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه) أي : تُرْجِعُوهُ وَتَرُدُّوهُ (على الحق أطراً) أي :
رَدًّا ، فتصرفوه عن ظلمه إلى الحق .

قال الخطابي : أي : لَتُرُدُّنَّهٗ عَنِ الْجَوْرِ ، وَأَصْلُ الْأَطْر : الْعَطْفُ ، أَوِ الثَّنِي ، وَقَالَ
فِي « النَّهَايَةِ » : وَتَأْطِرُونَ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا : تَعْطِفُوهُ عَلَيْهِ . انْتَهَى مِنْ « الْعُونِ » .

وفي رواية الترمذي : (فقال : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ) مِنْ بَابِ
ضَرَبَ (أَطْرًا) أي : لَا تُعْذِرُونَ ، أو لَا تَنْجُونَ مِنَ الْعَذَابِ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ خَلَفَ
هَلَاكِ تِلْكَ الْأُمَّةِ (والذي نفسي بيده حتى تأطروهم) بهمزة ساكنة أو يُبَدَّلُ
وَيَكْسَرُ الطَّاءُ (أَطْرًا) - بفتح الهمزة - مفعول مطلق للتأكيد ؛ أي : حتى تمنعوا
أمثالهم من أهل المعصية .

قال في « المجمع » : أي : لَا تَنْجُونَ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى تُمِيلُوهُمْ مِنْ جَانِبٍ إِلَى

(٤٠) - ٣٩٥٠ - (م) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ

جانب من أَطْرَثُ القوسِ آطَرُهَا - بكسر الطاء - أَطَرَأَ - بسكونها - إِذَا حَنَيْتَهَا ؛
أي : حتى تمنعوههم من الظلم وتميلوهم من الباطل إلى الحق .

وقال الطيبي : (حتى) متعلقة بـ (لا) كأن قائلًا قال له عند ذكر مظالم بني
إسرائيل : هل يعذر في تخلية الظالمين وشأنهم ؟ فقال : لا ، حتى تأطروهم
وتأخذوا على أيديهم .

والمعنى : لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الإذعان للحق ، وإعطاء النصفه
للمظلوم .

واليمين معترضة بين (لا) و (حتى) وليست (لا) هذه بتلك التي يجيء
بها المُقْسِم تأكيداً لقسمه . انتهى ، انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ،
باب الأمر والنهي ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة المائدة ، وقال
أبو عيسى : هذا حسن غريب ، وقد روي هذا الحديث عن محمد بن مسلم بن
أبي الوضَّاح وعليّ بن بَذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم .

وبعضهم يقول : عن أبي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً .
ودرجته : أنه ضعيف ؛ لأنه مرسل منقطع وإن كان رجاله ثقات ؛ لأن
أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ، فدرجته : أنه منقطع ضعيف (٥) (٤٠٤) ، وغرضه :
الاستئناس به للترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي عبيدة بن عبد الله رحمه الله تعالى ،
فقال :

(٤٠) - ٣٩٥٠ - (م) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ (الطيالسي

أَمْلَاهُ عَلَيَّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَزِيمَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ .

سليمان بن داوود بن الجارود البصري ، ثقة حافظ غَلِطَ في أحاديث ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، قال محمد بن بشار : (أَمْلَاهُ) أي : أَمَلَى هذا الحديث أبو داوود (علي) والإملاء : حكاية القول لمن يكتبه .

قال أبو داوود في إملائه علي : (حدثنا محمد) بن مسلم (بن أبي الوضاح) المثنى القُضَاعِي ، وقد ينسب إلى جَدِّهِ ، الجزري ، نزيلُ بغداد ، أبو سعيد المؤدب ، مشهور بكنيته ، صدوق يَهْمُ ، من الثامنة ، وثَّقَه ابن معين وأبو داوود والنسائي والعجلي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، مات بعد الثمانين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن علي بن بَزِيمَةَ ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وبعضهم يقول : عن أبي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرْسِلاً .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، ولكنه ضعيف بالنظر إلى انقطاعه ؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً ، فدرجته : أنه منقطع ضعيف (٥) (٤٠٤) (م) ؛ كما في أصله ، وغرضه : بيان متابعة محمد بن أبي الوضاح لسفيان الثوري .

وساق محمد بن أبي الوضاح (بمثله) أي : بمثل حديث سفيان الثوري ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤١) - ٣٩٥١ - (٤) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، أَنبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ ابْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خَطِيباً فَكَانَ فِيْمَا قَالَ : « أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ » ،

(٤١) - ٣٩٥١ - (٤) (حدثنا عمران بن موسى) القزاز الليثي أبو عمرو البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ت س ق) .

(أنبأنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي البصري ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا علي بن زيد ابن جدعان) التيمي البصري ، ضعيف ، من الرابعة . يروي عنه : (م عم) ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة صالح الحديث ، وقال الساجي : كان من أهل الصدق ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها . (عن أبي نضرة) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوفي البصري ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثمان أو تسع ومئة (١٠٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه علي بن زيد ، وهو مختلف فيه ؛ لأنه صدوق عند الترمذي ، ضعيف عند غيره .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام) فينا ، حالة كونه (خطيباً) أي : واعظاً (فكان فيما قال) في ذلك اليوم : (ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول (لا يمنعن رجلاً) منكم (هيبة الناس) أي : عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم من (أن يقول بحق) أي : من أن يتكلم بحق أو يأمر به (إذا علمه)

قال : فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا .

أي : علم ذلك الحق كونه حقاً (قال) أبو نضرة : (فبكى أبو سعيد) حسرةً على ما وقع منه فيما سبق من تركه الكلام بالحق ؛ مخافة الناس (وقال) أبو سعيد بعد بكائه : (قد والله رأينا) أي : عرفنا (أشياء) كانت من الحق (فهبنا) أي : تركنا الكلام فيها هيبَةً من الناس ؛ من هابه يهابه ؛ أي : يخافه ؛ والمعنى : منعنا هيبة الناس أن نتكلم فيها ونأمر بها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، أخرجه مطولاً ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة ، وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، وهذا حديث حسن صحيح .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما قاله الترمذي ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة ، ولكن هذا الحديث صحيح بغيره ؛ لأن له شواهد ؛ كما بيناه .

وفي هذا الحديث النهي المؤكد عن كتمان الحق ؛ خوفاً من الناس ، أو طمعاً في المعاش ؛ فكل من كتّمه مخافة إيذائهم إياه بنوع من أنواع الإيذاء ؛ كالضرب والشتم وقطع الرزق ، أو مخافة عدم احترامهم إياه ، أو نحو ذلك . . فهو داخل في النهي ، ومخالف للنبي صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان هذا حال من يكتّم الحق وهو يعلمه . . فكيف يكون حال من لا يكتفي بذلك ، بل يشهد بالباطل على المسلمين الأبرياء ، ويتهمهم في عقيدتهم أو دينهم ؟!



(٤٢) - ٣٩٥٢ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ
وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عائشة بحديث آخر لأبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٢) - ٣٩٥٢ - (٥) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات
سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وأبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الأسدي ، ثقة ، من
الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن عمرو بن مرة) بن عبد الله بن طارق الجملي - بفتحيتين - المرادي
- بضم الميم - أبي عبد الله الكوفي الأعشى ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات سنة
ثمانية عشرة ومئة (١١٨ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي البختري) - بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة ساكنة - سعيد بن
فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم ، ثقة ثبت فيه تشيع قليل ، من الثالثة ، مات
سنة ثلاث وثمانين (٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد) الخدري سعد بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ » ،
 قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : « يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ
 فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ
 تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقُّ أَنْ
 تَخْشَى » .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحقر أحدكم)
 من حقر ؛ من باب ضرب ؛ إذا أهان الشيء وعده حقيراً ؛ أي : لا يعد أحدكم
 (نفسه) حقيرة عن الأمر بالمعروف أو عن النهي عن المنكر (قالوا) أي : قال
 الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ كيف يحقر أحدنا)
 أي : كيف يستحق أحدنا (نفسه ؟ قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (يرى) أحدكم (أمراً) من ترك المأمورات ، أو ارتكاب المنهيات (لله عليه)
 أي : على ذلك الأحد (فيه) أي : في ذلك الأمر (مقال) أي : قول بالأمر
 بالمعروف ، أو النهي عن المنكر (ثم لا يقول) ذلك الأحد (فيه) أي : في ذلك
 الأمر شيئاً من الأمر أو النهي .

(فيقول الله عز وجل له) أي : لذلك الأحد الساكت عن أحد الأمرين
 (يوم القيامة : ما منعك) يا عبدي مِنْ (أن تقول) الأمر بالمعروف (في
 كذا) أي : في المعروف المتروك (و) أن تقول النهي عن المنكر في (كذا)
 أي : في المنكر المفعول ؟ (فيقول) أحدكم في جواب سؤال الرب جل
 جلاله : منعني يا رب عن الأمر بالمعروف إذا ترك ، أو عن النهي عن المنكر
 إذا ارتكب (خشية الناس) أي : خوف مضرة الناس وإذايتهم لي ؛ لأنني لا
 طاقة لي في دفع إذايتهم عن نفسي (فيقول) الرب له : فكيف تركت الواجب
 لي عليك (فإيائي كنت أحق أن تخشى) أي : فكيف تركت الواجب لي

(٤٣) - ٣٩٥٣ - (٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،

عليك ؛ لخشية الناس وخوفهم ؟! فقد كنت أحق وأحرى وأولى بخشيتك إياي دون الناس ؛ لأنني أنا النافع والضار ، فلا طاقة لهم على إذايتك في تبليغ أوامري ونواهي .

وذلك كما إذا ترك الأمير أو الوالي الصلاة الواجبة ، أو الخروج لها إلى المساجد بلا عذر ، فبلغه وجوب الصلاة عليه ، أو شرب الخمر أو الدخان عنده ، فنهاه عن شربها .

وقوله : (أمراً لله) جار ومجرور صفة لأمرأ ؛ أي : أمراً كائناً لله وحكماً له ؛ وهو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر (عليه) جار ومجرور خبر مقدم (مقال) مبتدأ مؤخر (فيه) متعلق بمقال ؛ لأنه مصدر ميمي ، والجملة صفة ثانية لـ (أمراً) ؛ أي : كان يرى أمراً كائناً لله موصوفاً بكون القول له فيه بالأمر والنهي ؛ بأن كان من أولي الأمر والنهي .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عائشة بحديث جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٣) - ٣٩٥٣ - (٦) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ لَا يُغَيَّرُونَ . . إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ » .

(عن إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق الكوفي السبيعي الهمداني
أبي يوسف الكوفي ، ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني السبيعي ، ثقة مكثراً
عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) ،
وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله بن جرير) بن عبد الله البجلي ، مقبول ، من الثالثة . يروي
عنه : (ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن أبيه) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الصحابي المشهور رضي الله
عنه ، مات سنة إحدى وخمسين ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) جرير : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من قوم) من
المسلمين (يعمل فيهم) بالبناء للمفعول ، ونائب فاعله الجار والمجرور في
قوله : (بالمعاصي) ، و (هم) أي : والحال أن أولئك القوم الذين فعل فيهم
المعاصي (أعز) أي : أقوى وأغلب (منهم) أي : من العاملين للمعاصي
(وأمنع) أي : أقدر على منع الفاعلين من المعاصي ، حالة كونهم (لا يغيرون)
تلك المعاصي ولا ينكرونها على الفاعلين . . (إلا عمهم) أي : أخذهم (الله)
تعالى عموماً (بعقاب) أي : بعقاب من عنده الفاعلين لها والساكيتين عليها ؛
لأن سكوتهم على عملها بلا إنكار يدل على رضاهم بعملها فيهم .

والظاهر أن المرأة إذا عملت المعصية في بيت زوجها .. فهي من هذا القبيل ؛ لأن الرجال أعز من النساء .

أي : إلا عمهم بنوع من العقاب قبل أن يموتوا ؛ كما في « أبي داود » أي : إذا كان الذين لا يعملون المعاصي أكثر من الذين يعملونها ، فلم يمنعهم عنها .. عمهم الله بالعقاب ؛ أي : عم الصالح منهم والطالح ؛ لأن من لم يعمل ، إذا كانوا أكثر ممن يعمل .. كانوا قادرين على تغيير المنكر غالباً ، فتركهم له رضاً به .

وهذا الباب ؛ أعني : (باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) .. قد ضُيِّعَ أكثره في أزمان متطاولة ، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسومٌ قليلةٌ جداً ، وهو باب عظيم ، به قوام الأمر وملاكه ، وإذا كثر الخبث .. عم العقاب الصالح والطالح ، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله تعالى أن يعتني بهذا الباب ؛ فإن نفعه عظيم ، لا سيما وقد ذهب معظمه ، ويخلص نيته ، ولا يهاب من ينكر عليه ؛ لارتفاع مرتبته عند الله تعالى ؛ فإن الله تعالى قال : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ﴾ ^(١) .

قال : ولا يتاركة أيضاً ؛ لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه ؛ فإن صداقته ومودته توجب له حرمةً وحقاً ، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته ، وينقذه من مضارها ، وصديق الإنسان ومحبه : هو من يسعى في عمارة آخرته ، وإن أدى ذلك إلى نقصٍ في دنياه ، وعدوه : من سعى في ذهاب دينه ، أو نقص آخرته ، وإن حصل بسبب ذلك صورةٌ نفعٍ في دنياه . انتهى ملخصاً من « النووي » .

(١) سورة الحج : (٤٠) .

(٤٤) - ٣٩٥٤ - (٧) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، باب
الأمر والنهي .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث عائشة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث عائشة بحديث جابر بن عبد الله
الأنصاري رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٤٤) - ٣٩٥٤ - (٧) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ (بن سهل الهروي الأصل
ثم الحدثاني ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ،
من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .
(حدثنا يحيى بن سليم) - مصغراً - الطائفي ، نزيل مكة ، صدوق سيئ
الحفظ ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) ، أو بعدها .
يروى عنه : (ع) . يروي عنه : سويد بن سعيد . ويروي عن : ابن خثيم ، قال
الدوري عن ابن معين : ثقة ، وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، قال النسائي :
ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن عبد الله بن عثمان بن خثيم) - مصغراً - القارئ المكي ، أبي عثمان
حليف بني زهرة ، صدوق ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة
(١٣٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي الزبير) المكي الأسدي مولاهم محمد بن مسلم بن تدرس ،
صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرَةً الْبَحْرِ . . قَالَ : « أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ؟ » ، قَالَ فَتِيَّةٌ مِنْهُمْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ ، فَمَرَّتْ

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) جابر : (لما رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرة

البحر) الحبشي ؛ يعني : رجعوا من الحبشة إلى المدينة .

قوله : (مهاجرة البحر) فاعلُ (رَجَعْتُ) ، والمراد بـ : (البحر) : البحر الأحمر ، والمهاجرة - بكسر الجيم جمع مهاجر - أي : لما رجعت الجماعة المهاجرون إلى الحبشة في طريق البحر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة . . (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا تحدثوني) وتخبروني (بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة ؟) والأعاجيب جمع أعجوبة ؛ كأضاحيك جمع أضحوكة ؛ أي : ألا تخبروني أيها المهاجرون إلى الحبشة بأعجب ما رأيتم من أعاجيب الحبشة ؟

(قال فتية) : جمعُ فتى ؛ وهو الرجل الشاب ؛ كصبية جمع صبي ؛ أي : قالت جماعة شَبَبَةٌ (منهم) أي : من المهاجرين إلى الحبشة : (بللى) نخبرك بها (يا رسول الله) منها : أنه (بينا نحن جلوس) في مجالس أرض الحبشة مَرَّتْ بِنَا (أي : علينا) عَجُوزٌ (أي : امرأة كبيرة السن) (من عجائز رَهَابِيْنِهِمْ) جمع عجوزة ؛ والرهابيين جمع رهبان ؛ وهم عُبَادُ النصارى ، حالة كونها (تحمل على رأسها قُلَّةً) - بضم القاف وتشديد اللام - أي : قربةً مملوءة (من ماء) والقلعة : ما يسع نصفَ خمس مئة رطل (فمرت) تلك العجوزة الحاملة لِلْقُلَّةِ

بَفْتَى مِنْهُمْ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا ، فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا
فَأَنْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا ، فَلَمَّا أَرْتَفَعَتْ . . أَلْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ
إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا ،

(بفتى منهم) أي : على رجل شاب منهم ؛ أي : من الحبشة (فجعل) ذلك
الفتى (إحدى يديه بين كتفها) تشية كتف ؛ وهما عظمان ناتان بين الظهر
والعنق (ثم دفعها) أي : كبها ورماها على وجهها (فخرت) أي : سقطت (على
ركبتيها) أي : على وجهها وقدامها (فانكسرت) أي : تكسرت (قلتها) أي :
جرتها المملوءة ماءً .

(فلما ارتفعت) تلك العجوز من مسقطها وقامت . . (التفتت إليه) أي :
إلى ذلك الفتى الذي كبها على الأرض (فقالت) للفتى : (سوف تعلم) وترى
جزاء ظلامتي هذه (يا غدر) أي : يا لئيم - بضم المعجمة وفتح المهملة على
وزن عمر - معدول من غادر ، والأنثى غَدَارٍ - بالبناء على الكسر - كفطام وحذام ،
وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتيم ؛ واللئيم عندهم : دنيء النسب ، خسيس
الحسب .

أي : فسوف ترى جزاء عملك هذا (إذا وضع الله) عز وجل (الكرسي)
أي : كرسيه في عرصات القيامة ، وهو كناية عن تجليه لهم (وجمع الأولين
والآخرين) من عباده للمجازاة فيما بينهم من الحقوق (وتكلمت الأيدي
والأرجل) منهم ؛ لتشهد عليهم (بما كانوا يكسبون) ويعملون في الدنيا
(فسوف تعلم) يا لئيم (كيف أُمري وأمرُك) أي : كيف يكون القضاء الفاصل
(عنده) تعالى (غداً) أي : في يوم القيامة ، فيما وقع بيني وبينك من أُمري
وأمرُك .

قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقْتَ صَدَقْتَ ؛ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ ؟! » .

(قال) جابر : كان (يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم) حين سمع هذه القصة : (صدقت) العجوزة فيما قالت ، وقوله ثانياً : (صدقت) تأكيد لفظي للمرة الأولى .

(كيف يقدس الله) عز وجل (أمة) من الأمم ، ولفظة : (لا) مؤخرة عن محلها ؛ أي : كيف لا يقدس الله أمة من الأمم ، بل يطهرهم من الظلامة الواقعة بينهم ، بل (يؤخذ) ويستوفى حقوق (لضعيفهم من شديدهم ؟!) أي : من قوِيهم ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأعدل الفاصلين بينهم ، ويحتمل كون جملة : (لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم) صفة لـ (أمة) لأن الجمل بعد النكرات تكون صفة ، وهو أوضح .

قوله : (من عجائز رهابينهم) قال في « النهاية » : الرهبان : جمع راهب ، وقد يقع على الواحد ، ويجمع ثانياً على رهابين ؛ والرهبانية : نسبة إلى الرهبنة ، ومنه : « لا رهبانية في الإسلام » كان النصارى يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها ، والعزلة عن أهلها ، وتعمد مشاقها ؛ فمنهم : من يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه ، وغير ذلك من أنواع التعذيب ، فنفاها عن الإسلام .

ومنه : « عليكم بالجهاد ؛ فإنه رهبانية أمتي » يريد : أن الرهبان وإن تركوا الدنيا .. فلا ترك أكثر من بذل النفس ، وكما أنه لا أفضل من الترهّب عندهم .. ففي الإسلام لا أفضل من الجهاد ، كذا في « إنجاح الحاجة » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكنه أخرجه ابن حبان في « صحيحه » في كتاب البعث ، باب ما جاء في الحساب .

(٤٥) - ٣٩٥٥ - (٨) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُصْعَبٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادَةَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ،

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث عائشة بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٥) - ٣٩٥٥ - (٨) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ (القرشي أبو محمد الكوفي الطحان ، وربما نسب إلى جده ، قال الحافظ : ثقة ، من الحادية عشرة ، مات في حدود الخمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (م ت س ق) .

(حدثنا عبد الرحمن بن مصعب) بن يزيد الأزدي ثم المَعْنِيُّ - بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون ثم ياء النسب - أبو يزيد القطان الكوفي نزيل الري ، مقبول ، من التاسعة ، وقال ابن سعد : عابد ناسك عنده أحاديث ، وقال ابن القطان : مجهول الحال . يروي عنه : (ت ق) .

(ح وحدثنا محمد بن عَبَّادَةَ) بفتح العين والموحدة المخففة (الواسطي) صدوق فاضل ، من الحادية عشرة . يروي عنه : (خ د ق) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي مولا هم أبو خالد الواسطي ، ثقة ، متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) . (قالوا : حدثنا إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ عَدْلٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ
جَائِرٍ » .

(أخبرنا محمد بن جحادة) - بضم الجيم وتخفيف المهملة - ثقة ،
من الخامسة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - (العوفي)
- بفتح المهملة وسكون الواو - الجدلي - بفتحيتين - الكوفي أبي الحسن ، صدوق
يخطئ كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه :
(د ت ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذان السندان من سداسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ ولا يقدر فيه
عبد الرحمن بن مصعب ؛ لأنه ذكره على سبيل المقارنة بيزيد بن هارون .
(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الجهاد
كلمة عدل) وحق واقعة (عند سلطان جائر) أي : ظالم يُخاف من شره وإذايته ،
قال المظهر : وإنما كان أفضل جهاد ؛ لأن ظلم السلطان يسري في جميع من
تحت سياسته ، وفي جم غفير ، فإذا نهى عن الظلم . . فقد أوصل النفع إلى خلق
كثير ، بخلاف قتل كافر ، كذا في « المرقاة » (٢٨٢/٧) .

قوله : « كلمة عدل » والمراد بالكلمة : ما أفاد أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر
من لفظ وما في معناه ؛ ككتابة ونحوها .

« عند سلطان جائر » أي : ظالم ، إنما صار ذلك أفضل الجهاد ؛ لأن من
جاهد العدو . . كان متردداً بين رجاء وخوف ، لا يدري هل يغلب أو يغلب ،

وصاحب السلطان مقهور في يده ، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف . . فقد تعرض للتلف وأهدف نفسه للهلاك ، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد ؛ من أجل غلبة الخوف ، قاله الخطابي وغيره ، كذا في « العون » (٥٠٠/١١) .

قوله أيضاً : « أفضل الجهاد » قيل : إنما كان أفضل الجهاد ؛ لأن من جاهد العدو . . فهو متردد بين رجاء وخوف ، وبين أن يكون الغلبة له أو للعدو ، وها هنا الغالب الهلاك والتلف وغضب السلطان ، فصار أفضل الجهاد .

وأيضاً الغالب أن الناس مشفقون على تخطئته وتوبيخه ، وقل من يساعده على ذلك ، بخلاف القتال من الكفرة . انتهى « س » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي أمامة ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث عائشة بحديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٦) - ٣٩٥٦ - (٩) حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ (بن راشد القرشي أبو بكر الرملي) صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (ق) ، قولنا : (الرملي) قال في « المغني » - بفتح الراء وسكون الميم وبلاد - نسبة إلى الرملة ؛ مدينة من فلسطين . انتهى .

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، كثير التدليس والتسوية ، ثقة ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار البصري ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه في الآخر ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي غالب) قيل : اسمه حزور ، وقيل : سعيد بن الحزور ، وقيل : نافع ، صدوق يخطئ صاحب أبي أمامة الباهلي ، بصري نزل أصبهان ، قال ابن عدي : ولم أر في حديثه منكراً وأرجو أن لا بأس به ، وحسن الترمذي بعض أحاديثه وصحح بعضها ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات ، وقال ابن سعد : كان ضعيفاً ، وقال الدارقطني : أبو غالب حزور بصري يعتبر به ، ووثقه موسى بن هارون ، فهو مختلف فيه ، من الخامسة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي أمامة) صدي بن عجلان الباهلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ، ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا غالب البصري ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو أمامة : (عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل) أي : جاء معترضاً بين يديه ، ولم أر من ذكر اسم هذا الرجل (عند الجمرة الأولى) وهي

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ . . سَأَلَهُ فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . . وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ لِيَرْكَبَ قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ ؟ » ، قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ » .

التي تلي مسجد الخيف ، سميت الأولى ؛ لأنها ترمى أولاً في الأيام التشريق الثلاثة (فقال) الرجل السائل : (يا رسول الله ؛ أي) : أنواع (الجهاد أفضل ؟) أي : أكثر أجراً عند الله تعالى وأكثر نفعاً عند المسلمين (فسكت) رسول الله صلى الله عليه وسلم (عنه) أي : عن جواب سؤال الرجل ؛ انتظاراً للوحي .

(فلما رمى) النبي صلى الله عليه وسلم (الجمرة الثانية) وهي الوسطى . . (سأل) أي : سأل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم (فسكت) النبي صلى الله عليه وسلم (عنه) أي : عن جواب سؤاله (فلما رمى) النبي صلى الله عليه وسلم (جمرَةَ الْعَقَبَةِ) وهي التي تلي مكة . . (وضع) النبي صلى الله عليه وسلم (رِجْلَهُ) أي : قدم رِجْلَهُ الْيُمْنَى (فِي الْغُرْزِ) أي : فِي الرِّكَابِ (لِيَرْكَبَ) ف (قَالَ) صلى الله عليه وسلم لمن عنده : (أَيْنَ السَّائِلُ) لي عن أفضل الجهاد آنفاً ؟ (قَالَ) الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم : (أَنَا) السائل لك (يَا رَسُولَ اللَّهِ) صلى الله عليه وسلم ، (قَالَ) النبي صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله : أفضل الجهاد (كَلِمَةُ حَقٍّ) وعدل وصدق (عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ) أي : عِنْدَ صَاحِبِ سُلْطَةٍ (جَائِرٍ) أي : ظالم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما قبله من حديث أبي سعيد ، وإن كان سنده حسناً ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عائشة .



(٤٧) - ٣٩٥٧ - (١٠) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ
قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ،
.....

ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث عائشة بحديث آخر لأبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٧) - ٣٩٥٧ - (١٠) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ثبت ،
من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ،
مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن إسماعيل بن رجاء) بن ربيعة الزبيدي - بضم الزاي - أبي إسحاق
الكوفي ، ثقة تكلم فيه الأزدي بلا حجة ، من الخامسة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) رجاء بن ربيعة الزبيدي - بضم الزاي - أبي إسماعيل الكوفي ،
صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (م د س ق) .

(عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك الأنصاري المدني الصحابي
المشهور رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

وقوله : (وعن قيس بن مسلم) معطوف على إسماعيل بن رجاء ؛ أي : روى
الأعمش عن قيس بن مسلم الجدلي العدواني أبي عمرو الكوفي ؛ من قيس
عيلان - بالمهمله - روى عن طارق بن شهاب ، ويروي عنه : الأعمش ، ثقة

عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : أَخْرَجَ مَرْوَانُ الْمَنْبَرَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَبَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ،
.....

رمي بالإرجاء ، من السادسة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه :
(ع) . وقال أحمد : ثقة في الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : وكان ثقة يرى
الإرجاء ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن طارق بن شهاب) بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبي عبد الله
الكوفي ، قال أبو داود : رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه ، مات
سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين (٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند أيضاً من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو سعيد : (أخرج مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
أبو عبد الملك الأموي المدني ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين (٦٤ هـ)
ومات سنة خمس وستين (٦٥ هـ) في رمضان ، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة
(٦٣) لا تثبت له صحبة ، بل ثقة ، من الثانية ، قال عروة بن الزبير : مروان لا
يتهم في الحديث . يروي عنه : (خ عم) أي : أخرج مروان وهو أمير المدينة
وقتئذ (المنبر) إلى مصلى العيد ؛ ليخطب عليه ، وهذا يدل على أن مروان أول
من فعل ذلك ، ووقع في « المدونة » لمالك ورواه عمر بن شبة عن أبي غسان عنه
قال : أول من خطب الناس في المصلى على المنبر عثمان بن عفان .

قال الحافظ : يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك مرة ، ثم تركه حتى أعاده
مروان . انتهى من « العون » .

أي : أخرج مروان المنبر إلى المصلى ؛ أي : مصلى العيد (في يوم عيد) أي :
يوم عيد فطر (فبدأ) مروان (بالخطبة قبل الصلاة) أي : قبل صلاة العيد ، وقد

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا مَرْوَانُ ؛ خَالَفْتَ أَلْسَنَةً ، أَخْرَجْتَ

اعتذر مروان عن فعله ذلك لما قال له أبو سعيد الخدري : (غيرتم السنة والله)
كما في « البخاري » بقوله : (إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ،
فجعلتها قبل الصلاة) .

قال في « الفتح » : ولهذا يشعر بأن مروان فعل ذلك باجتهاد منه ، وقال في
موضع آخر : لكن قيل : إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع الخطبة ؛
لما فيها من سب من لا يستحق السب ، والإفراط في مدح بعض الناس ، فعلى
هذا ، إنما راعى مصلحة نفسه .

فقام رجل من الحاضرين إلى مروان ؛ ليزجره عن الخطبة قبل الصلاة ، وفي
« مبهمات مسلم » : أن ذلك الرجل عمارة بن ربيعة .

وقال في « الفتح » : يحتمل أن يكون هو أبا مسعود ؛ كما في رواية عبد الرزاق ،
وفي « البخاري ومسلم » : أن أبا مسعود أنكر على مروان أيضاً ، فيمكن أن يكون
الإنكار من أبي سعيد وقع في أول الأمر ، ثم تعقبه الإنكار من الرجل المذكور ،
ويؤيد ذلك ما عند البخاري ومسلم في حديث أبي سعيد بلفظ : (فإذا مروان
يريد أن يرتقيه - يعني : المنبر - قبل أن يصلي ، فجبذت بثوبه ، فجبذني ،
فارتفع فخطب ، فقلت له : غيرتم والله ، فقال : يا أبا سعيد ؛ قد ذهب ما تعلم ،
فقلت : ما أعلم - والله - خير مما لا أعلم) .

وفي « مسلم » : (فإذا مروان ينازعني يده ؛ كأنه يجبرني نحو المنبر ، وأنا
أجره نحو الصلاة ، فلما رأيت منه . . قلت : أين الابتداء بالصلاة ؟ فقال : لا نبدأ
بالصلاة يا أبا سعيد ، قد ترك ما تعلم ، فقلت : كلا والذي نفسي بيده ؛ لا تأتون
بخير مما أعلم ، ثلاث مرات ، ثم انصرف) .

(فقال رجل) لمروان : (يا مروان ؛ خالفت السنة) الشرعية حين (أخرجت

الْمَنْبَرِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَلَمْ يَكُنْ يُخْرَجُ ، وَبَدَأَتْ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَكُنْ يُبْدَأُ بِهَا ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا . . فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ . . فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

المنبر) إلى المصلى (في هذا اليوم) يعني : يوم العيد (ولم يكن) المنبر (يخرج) به في هذا اليوم إلى المصلى (و) قد خالفت السنة الشرعية أيضاً ، حين (بدأت بالخطبة قبل الصلاة ، ولم يكن) الشأن (يبدأ بها) أي : بالخطبة قبل الصلاة .

(فقال أبو سعيد) لمن عنده : (أما هذا) الرجل المنكر على مروان ما فعله من مخالفة السنة . . (فقد قضى) وأدّى وفعل (ما) يجب (عليه) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فإنني (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رأى منكم منكراً) في الشرع (فاستطاع) أي : فقدر (أن يغيره) أي : أن يغير ذلك المنكر ويزيله (بيده . . فليغيره) أي : فليزله (بيده ، فإن لم يستطع) أن يزيله بيده . . (ف) لينكره (بلسانه ، فإن لم يستطع) أن ينكره بلسانه . . (ف) ينكره (بقلبه ، وذلك) أي : الإنكار بقلبه والكراهية (أضعف الإيمان) أي : أقل درجات إنكار المنكر من أهل الإيمان الذين يجب عليهم إنكار المنكر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب خطبة يوم العيد ، والنسائي في كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان .

.....
ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث عائشة .

وقد سبق تخريج هذا الحديث للمؤلف في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في
صلاة العيدين رقم (٣٥٧) ، حديث رقم (١٢٤٩) .

قال القرطبي : والقول بأن أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان بن
الحكم . . هو أصح ما روي في أول من قدم الخطبة قبل الصلاة ؛ كما يدل عليه
قول مروان للرجل : (قد ترك ما هنالك) .

وروي أول من فعل ذلك عمر ، وقيل : عثمان ، وقيل : ابن الزبير ، وقيل :
معاوية رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

قلت : وبعيد أن يصح شيء من ذلك عن مثل هؤلاء ؛ لأنهم شاهدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلوا معه أعياداً كثيرة .

والصحيح المنقول عنه صلى الله عليه وسلم والمتواتر عند أهل
المدينة : تقديم الصلاة على الخطبة ، فكيف يعدل أحد منهم عما فعله
النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه إلى أن توفي ؟! فإن صح عن واحد
من هؤلاء أنه قدم ذلك . . فلعله إنما فعله ؛ لما رأى من انصراف الناس
عن الخطبة تاركين لاستماعها مستعجلين ، أو ليدرك الصلاة من تأخر
وبعد منزله ، ومع هذين التأويلين ، فلا ينبغي أن تترك سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمثل ذلك ، وأولئك الملاء أعلم وأجل من أن يصيروا
إلى ذلك .

وأما مروان وبنو أمية . . فإنما قدموها ؛ لأنهم كانوا في خطبهم ينالون من
علي رضي الله تعالى عنه ، ويسمعون الناس ذلك ، فكان الناس إذا صلوا معهم . .

.....

انصرفوا عن سماع خطبهم لذلك ، فلما رأى مروان ذلك ، أو من شاء من بني
أمية . . قدموا الخطبة ؛ ليسمعوا الناس من ذلك ما يكرهون .
والصواب تقديم الصلاة على الخطبة ، وقد حكى فيه بعض علمائنا الإجماع .
انتهى منه .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أحد عشر حديثاً :
الأول منها للاستدلال ، والثالث للاستئناس ، والرابع للمتابعة ، والبواقي
للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٠) - (١٤٦١) - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾

(٤٨) - (٣٩٥٨) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ،
حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ ، حَدَّثَنِي عَمِّي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ ،

(١٠) - (١٤٦١) - (بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾) (١)

(٤٨) - (٣٩٥٨) - (١) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين
ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ) الأموي مولاهم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، من
الثامنة ، مات سنة إحدى وسبعين ومئة (١٧١ هـ) ، وقيل : ثمانين ومئة ، أو
بعدها . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ) الهمداني - بسكون الميم - أبو العباس
الأردني - بضم الهمزة وال달 بينهما راء ساكنة وتشديد النون - صدوق يخطئ
كثيراً ، من السادسة ، مات بصُور بعد الأربعين ومئة . يروي عنه : (عم) . وقال
ضمرة بن ربيعة : مات بصُور سنة سبع وأربعين ومئة (١٤٧ هـ) ، وقال مروان بن
محمد الطاطري : ثقة ، وقال عباس الدوري والغلابي عن ابن معين : ثقة ، وقال
ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين : ضعيف الحديث ، وذكره أبو زرعة الدمشقي
في نفر من الثقات ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، فهو مختلف فيه .
(حَدَّثَنِي عَمِّي) هو (عمرو بن جارية) .

وفي بعض النسخ : (حَدَّثَنِي عَمِّي عن عمرو بن جارية) بزيادة لفظ : (عن)
قبل (عمرو بن جارية) وهو غلط ؛ لأن (عمي) هو : (عمرو بن جارية اللخمي) .

(١) سورة المائدة : (١٠٥) .

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ثُعْلَبَةَ الْخُسْنِيِّ قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ
تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؟ قَالَ : آيَةُ آيَةٍ ؟
.....

يقال : هو : عم عتبة بن أبي حكيم . روى عن : أبي أمية الشعباني ، ويروي
عنه : عتبة بن أبي حكيم ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، له عندهم حديث
واحد : (إذا رأيت شحاً مطاعاً ...) إلى آخره وهو هذا الحديث ، وهو شامي
ثقة ، وقال الحافظ : مقبول ، من السابعة . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي أمية) اسمه يحمّد - بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم ،
وقيل : بفتح أوله والميم - وقيل : اسمه عبد الله ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ،
وقال أبو حاتم الرازي : شامي جاهلي ، وقال الحافظ : مقبول ، من الثانية . يروي
عنه : (د ت ق) .

وقوله : (الشعباني) - بفتحيتين بينهما مهملة ساكنة - نسبة إلى شعبان ؛
قبيلة من ذي رُعين .

(قال) أبو أمية : (أتيت أبا ثعلبة الخشني) رضي الله تعالى عنه - بضم
المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها نون - الصحابي الفاضل مشهور
بكنيته ، قيل : اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرثم أو جرهم ... إلى آخر
أسمائه .

واختلف أيضاً في اسم أبيه ، مات سنة خمس وسبعين (٧٥ هـ) ، وقيل : بل
قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عمرو بن جارية ، قال
الحافظ فيه : مقبول ، وفيه أيضاً أبو أمية ، وقال فيه : مقبول .

(قال) أبو أمية : ف (قلت) لأبي ثعلبة الخشني : (كيف تصنع) يا أبا ثعلبة
وتقول (في) تفسير (هذه الآية ؟ قال) لي أبو ثعلبة : (آية آية) هي ؟ قال

قُلْتُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ قَالَ : سَأَلْتُ عَنْهَا خَبيراً ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « بَلِ اثْمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ »

أبو أمية : (قلت) لأبي ثعلبة : هي ؛ أي : تلك الآية : قوله تعالى : (﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾) (١) .

وفي رواية أبي داود : (كيف تقول في هذه الآية ؟) بدل قوله هنا : (كيف تصنع في هذه الآية ؟) .

يعني : ما معنى هذه الآية وما تقول فيه ؛ فإن ظاهر ما يدل عليه أنه لا حاجة إلى الأمر والنهي إذا اهتديتم في خصوص أنفسكم ، بل على كل مسلم إصلاح نفسه ، لا إصلاح غيره ؟

(قال) أبو ثعلبة لأبي أمية : قد (سألت) يا أبا أمية - بتاء الخطاب - أي : سألت يا أبا أمية (عنها) ، أي : عن معنى هذه الآية شخصاً (خبيراً) أي : عالماً بمعناها ؛ يريد : نفسه .

أو بتاء المتكلم ؛ يعني أبو ثعلبة : سألت أنا عن معناها شخصاً خبيراً عارفاً بمعناها ؛ يعني : النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرني عن معناها .

قوله : (سألت عنها) - بتاء المتكلم لا غير - أي : سألت عن معنى هذه الآية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان معناها : (بل ائتمروا) أي : امثلوا (بالمعروف) شرعاً بأنفسكم ؛ أي : ويدخل أمر غيركم بامثاله (وتناهوا عن المنكر) شرعاً ؛ أي : انتهوا بأنفسكم عن المنكر ، واجتنبوا عنه ، ومنه : الامتناع عن نهيه ، أو الائتمار بمعنى التآمر ؛

(١) سورة المائدة : (١٠٥) .

حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ

كالاختصاص بمعنى التخاصم ، ويؤيد هذا المعنى : التعبير أولاً بالتناهي ؛ والمعنى حينئذ : ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف ، ولتنه طائفة منكم طائفة أخرى عن المنكر .

وقال الطيبي : قوله : « بل ائتمروا » إضراب عن مقدر ؛ تقديره : أي : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له : أما نترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ؛ بناءً على ظاهر الآية ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : لا تتركوا ، بل ائتمروا بالمعروف ... إلى آخره .

قوله : « حتى إذا رأيت » حتى غاية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجواب إذا سيأتي بقوله : « فعليك خويصة نفسك » .

والخطاب عام لكل من يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ أي : استمر أيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أمرك ونهيك .

(حتى إذا رأيت) وعلمت الغالب على الناس والكثير من حالهم (شحاً) أي : بخلاً (مطاعاً) أي : محبوباً للنفس ؛ بأن أطاعته نفسك ، وطاوعه غيرك ، قاله القاري .

قال في « النهاية » : هو ؛ أي : الشح : أشد البخل ، وقيل : البخل مع الحرص ، وقيل : البخل في أفراد الأمور وآحادها ، والشح عام ، وقيل : البخل بالمال ، والشح بالمال وبالمعروف .

(وهوى متبعاً) بصيغة اسم المفعول ؛ أي : وهوى النفس متبوعاً ؛ والمعنى : أن كلاً يتبع هواه (ودنياً) بالقصر ؛ وهي عبارة عن المال والجاه في الدار الدنية (مؤثرة) أي : مختارة على أمور الدين (وإعجاب كل ذي رأي) أي : محبة كل

بِرَأْيِهِ ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ . . فَعَلَيْكَ خُوصِيَّةٌ نَفْسِكَ ؛ فَإِنَّ مِنْ
وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ،
.....

صاحب رأي (برأيه) حتى يقدمه على رأي غيره ؛ أي : من غير نظرٍ إلى الكتاب
والسنة ، وإجماع الأمة ، وترك الاقتداء بالصحابة والتابعين .

والإعجاب - بكسر الهمزة - : هو وجدان الشيء حسناً ، ورؤيته مستحسناً ؛
بحيث يصير صاحبه به معجباً ، وعن قبول كلام الناصح مجنباً ، وإن كان قبيحاً
في نفس الأمر .

(ورأيت أمراً لا يدان لك به) - بكسر النون - أي : لا قدرة ولا طاقة لك على
دفعه وإنكاره ؛ لأن الدفاع إنما يكون باليد ، فكأنهما معدومتان ؛ لعجزه عن
دفعه ، والقياس لـ (ما لا يدين لك به) .

والفاء في قولك : (فعليك) رابطة لجواب إذا الشرطية ؛ كما أشرنا إليه
سابقاً .

(خويصة) قال في « القاموس » : الخويصة - بضم الخاء المعجمة وسكون
الياء تصغير خاصة ؛ لأن ياء التصغير لا تتحرك ، يجوز فيه نصب ؛ لأنه مفعول
لاسم الفعل ، أو منصوب على الإغراء ؛ أي : فالزم بإصلاح الأمور الخاصة
بـ (نفسك) بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، وهو أرجح .

ويجوز رفعه على أن (عليك) جار ومجرور خبر مقدم ؛ والتقدير : لإصلاح
الأمور الخاصة بنفسك واجب عليك ؛ أي : فإذا رأيت ما ذكر من قوله : « شحاً
مطاعاً » إلى هنا . . فالزم بإصلاح الأمور الخاصة ؛ بامثال الأوامر ، واجتناب
النواهي ، فلا عليك حينئذ أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر ؛ لأنه لا
يدين لك على ذلك .

(فإن من ورائكم) أي : من خلفكم (أيام الصبر) على الفتن ؛ لكثرتها ؛

الصَّبْرُ فِيهِنَّ عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ .

أي : أياماً لا ملجأ لكم فيها ولا منجى إلا الصبر ؛ أي : لا طريق لكم فيها إلا الصبر ، أو أياماً يحمد فيها الصبر ؛ وهو الحبس على خلاف هوى النفس .

وعبارة السندي هنا : قوله : « فإن من ورائكم أيام الصبر » بالإضافة ؛ أي : أياماً يعظم فيها أجر الصبر ، وينبغي للإنسان ذلك الصبر .

وعبارة « التحفة » : (فإن من ورائكم أياماً) أي : إن من قدامكم من الأزمان الآتية (أيام الصبر) أي : أياماً ينبغي فيه الصبر على المشاق والفتن .

(الصبر فيهن) أي : مشقة الصبر في تلك الأيام كائنة (على مثل) أي : على قدر مشقة (قبض) اليد ووضعها (على الجمر) وشعلة النار ، وعبارة « التحفة » : يعني : يلحقه المشقة بالصبر في تلك الأيام ؛ كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده . انتهى منه .

(للعامل فيهن) أي : في تلك الأيام عملاً يشق في مثل ذلك الزمن ، لا كل عمل ؛ كالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ؛ أي : أجر العامل فيهن (مثل أجر) عمل (خمسين رجلاً يعملون بمثل عمله) أي : بمثل عمل ذلك العامل ؛ أي : في غير زمانه ؛ أي : زمان آخر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة المائدة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما مر آنفاً ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



(٤٩) - ٣٩٥٩ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ الْخَزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَيْدٍ حَفْصُ بْنُ غِيلَانَ الرَّعِينِيُّ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي ثعلبة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٩) - ٣٩٥٩ - (٢) (حدثنا العباس بن الوليد) بن صبح - بضم المهملة وسكون الموحدة - الخلال - بالمعجمة وتشديد اللام - (الدمشقي) السلمي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي) أبو عبد الله الدمشقي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا الهيثم بن حميد) الغساني مولا هم أبو أحمد ، صدوق رمي بالقدر ، من السابعة . يروي عنه : (عم) .

(حدثنا أبو معيد حفص بن غيلان) الهمداني (الرعيني) الحميري ، وهو بالكنية أشهر ، الدمشقي ، صدوق فقيه . روى عن : مكحول ، ويروي عنه : (س ق) ، والهيثم بن حميد ، وثقه ابن معين ودحيم ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عدي : ضعيف ، من الثامنة .

(عن مكحول) الشامي أبي عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور ، من الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا معيد الرعيني ، وهو مختلف فيه ، وأما سماع مكحول من أنس . . فقد صرح به في « التهذيب »

قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟
 قَالَ : « إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ » ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا
 ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا ؟ قَالَ : « الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ ،
 وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ » ، قَالَ زَيْدٌ : تَفْسِيرُ مَعْنَى

في موضعين ، فسقط ما قيل في بعض التعاليق على ابن ماجه : أنه لم يسمع من
 أنس ، فالسند متصل لا مرسل .

(قال) أنس : (قيل) من بعض الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، ولم أر من ذكر اسم ذلك القائل : (يا رسول الله ؛ متى) أي : في أي
 زمن (نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) اللذين هما واجبان من واجبات
 الشرع ؟ ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل : تتركونهما
 (إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم) الماضية (قبلكم) من بني إسرائيل .

(قلنا) معاصر الحاضرين عنده : (يا رسول الله ؛ وما) أي : وما الأمر الذي
 (ظهر في الأمم) الماضية (قبلنا ؟) ف (قال) : الأمر الذي ظهر فيمن قبلكم
 (الملك) أي : حصول الملك والسيطرة والسلطة (في صغاركم) أي : في صغار
 الناس سنأ غير مجربين للأمر ، أو في ضعفهم عقلاً وتدبيراً وإن كانوا كبار
 السن ، أو إن الملوك يكونون صغار الناس سنأ أو ضعف العقول ؛ وذلك يكون
 إذا كان الملك والرئاسة بالوراثة لا بشروطها .

(والفاحشة) أي : ووقوع الفاحشة وكثرتها ؛ أي : الزنا (في كباركم) سنأ
 لا بمعنى الحَضَر فيهم ، بل بمعنى : أنها تَنْتَشِرُ وتَفْشُو في الناس إلى أن تُوجَدَ
 في الكبار أيضاً .

(و) كثرة (العلم في رُذَالَتِكُمْ) أي : في فُسَاقِكُمْ ؛ أي : فيمن لا يَعْمَلُ به
 ولا يريدُه إِلَّا لِأَمْرِ الدُّنْيَا (قال زيد) بن يحيى بن عبيد الخزاعي : (تفسير معنى

قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ » .. إِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الْفُسَاقِ .

(٥٠) - ٣٩٦٠ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ،
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
.....

قول النبي صلى الله عليه وسلم : والعلم) أي : كثرة العلم (في رذالتكم)
-بضم الراء جمع رذيل - أي : في فاسق خسيس (إذا كان العلم في الفساق) .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛
كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي ثعلبة الخشني .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي ثعلبة بحديث حذيفة بن اليمان
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٥٠) - ٣٩٦٠ - (٣) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(حدثنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي ، أبو عثمان
البصري الحافظ .

يروى عن : حماد بن سلمة ، ويروي عنه : محمد بن بشار ، صدوق في حفظه
شيء ، من صغار التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه :
(ع) ، قال ابن معين : ثقة ، وقال ابن سعد : صالح ، وقال النسائي : لا بأس به ،
وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار البصري ، ثقة عابد ، من كبار الثامنة ،
مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ جُنْدُبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ » ، قَالُوا : وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : « يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يَطِيقُهُ » .

(عن علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري ، ضعيف ، من الرابعة . يروي عنه : (م عم) ، قال العجلي : كان يتشيع ، لا بأس به ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة صالح الحديث ، وقال الساجي : كان من أهل الصدق ، وقال الترمذي : صدوق ، وحسن حديثه ، فهو مختلف فيه ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة ، وقيل قبلها .

(عن الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جندب) بن عبد الله بن سفيان البجلي ، ثم العلقمي ، أبي عبد الله ، وربما نسب إلى جده ، وله صحبة قديمة . روى عن : حذيفة ، ويروي عنه : الحسن البصري ، مات بعد الستين . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة) بن اليمان رضي الله تعالى عنهما ، مات في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الحسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لأن فيه زيد بن علي ، وهو مختلف فيه .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي للمؤمن) أي : لا يليق به ولا يجوز له (أن يذل نفسه) من الإذلال ؛ وهو الاستحقار والإهانة لها (قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (وكيف يذل) المؤمن (نفسه ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذلال نفسه : أن (يتعرض) ويتصدى (من البلاء) بيان مقدم لقوله : (لما لا يطيقه) أي : لما

(٥١) - ٣٩٦١ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ،
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ،
.....

لا يطيق الصبر عليه إذا نزل به ، وتعرضه للبلاء ؛ إما بالدعاء على نفسه بها ، أو
بأن يأتي بأسبابها العادية .

وقوله : « لما لا يطيقه » فيه مطابقة لترجمة الباب ؛ بأنه إذا سقط الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ بسبب البلية والفتن . . فليس لكل واحد أن
يتعرض بالعزيمة ويطلب بها بأن يقول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأنه
لا بد إذا فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يصيبه البلاء البتة ، فلا يطيق
على حمله ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب رقم
(٥٨) .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد
به لحديث أبي ثعلبة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي ثعلبة بحديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥١) - ٣٩٦١ - (٤) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين .
يروي عنه : (ق) .

(حدثنا محمد بن فضيل) بن غزوان الضبي ، مولاهم ، صدوق عارف ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري النجاري ، أبو سعيد القاضي

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو طَوَالَةَ ، حَدَّثَنَا نَهَارُ الْعَبْدِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ
أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ : مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ
تُنْكِرَهُ ؟ فَإِذَا لَقِنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ . . قَالَ : يَا رَبِّ ؛ رَجَوْتُكَ وَفَرَّقْتُ مِنَ النَّاسِ » .

المدني ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) بن معمر بن حزم الأنصاري النجاري
(أبو طوالَةَ) المدني ، كان قاضي المدينة زمن عمر بن عبد العزيز ، ثقة ، من
الخامسة . يروي عنه : (ع) . مات سنة أربع وثلاثين ومئة (١٣٤ هـ) ، ويقال بعد
ذلك .

(حدثنا نهار) بن عبد الله (العبدي) المدني ، صدوق ، من الرابعة . يروي
عنه : (ق) ، كان ينزل في بني النجار ، قال ابن خراش : مدني صدوق ، وذكره
ابن حبان في « الثقات » .

(أنه سمع أبا سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

حالة كون أبي سعيد (يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إن الله) عز وجل (ليسأل العبد يوم القيامة) عن أعماله التي عملها في الدنيا ،
حسناته وسيئاته (حتى يقول) الله عز وجل : (ما منعك) يا عبدي (إذ رأيت
المنكر) يفعل (أن تنكره) على من يفعله (فإذا لقن الله) أي : فإذا أراد أن
يلقن (عبداً) أي : عبده ذلك (حجته) أي : اعتذاره . . لقنه ، ف (قال) ذلك
العبد في اعتذاره : (يا رب ؛ رجوتك) أي : رجوت رحمتك وعفوك لي في تركي
إنكار المنكر (وفرقت) أي : خففت (من) إذاية (الناس) وشربهم إن أنكرت

.....

ذلك المنكر عليهم ؛ أي : خِفْتُهم ورجوْتُ المسامحةَ لي في حقك ؛ اعتماداً
على أنك كريم مرجوُّ العفو ؛ لكمال فضلك وسعة غفرانك وإدراكك لطفك لي ،
بخلاف الناس ؛ فإنهم من الشح بمكان بعيد .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : وهذا الحديث إسناده
صحيح ، رواه الحاكم في « المستدرک » من طريق سفيان بن عيينة عن يحيى بن
سعيد فذكره ، وسياقه أتم ، وأخرجه أيضاً ابن حبان في « صحيحه » ، وأحمد
في « مسنده » .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له متابعات ، وغرضه : الاستشهاد
به لحديث أبي ثعلبة الخشني .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٢) - ٣٩٦٢ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ »

(٥٢) - ٣٩٦٢ - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا) أي : قال كل منهما : (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة) أبي بردة الصغير ، وهو حفيد أبي بردة الكبير الكوفي ، ثقة يخطئ قليلاً ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي بردة) الكبير عامر بن عبد الله بن قيس أبي موسى ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة (١٠٤ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي موسى) الأشعري عبد الله بن قيس الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة خمسين ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله) عز وجل

يُمْلِي لِلظَّالِمِ ؛ فَإِذَا أَخَذَهُ .. لَمْ يُفْلِتْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ .

(يملئ) من الإملاء ؛ أي : يمهلها ويؤخره ويُطَوِّل عُمره حتى يكثر منه الظلم ، وهو مشتق من المَلَوَة - بتثنية الميم - وهي المدة والزمان ، وهذا نظير قوله تعالى : ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (١) .

أي : يملئ (للظالم ، فإذا أخذه) الله تعالى .. (لم يفله) أي : لن يخرج من يده ولن يعجزه إهلاكه : بضم الياء من الإفلات ؛ من باب الإفعال ؛ أي : لن يطلقه ، يقال : أفلته ؛ إذا أطلقته ؛ وانفلت : تخلص منه ، وقال الحافظ : لن يخلصه ؛ أي : إذا أهلكه .. لن يرفع عنه الإهلاك .

وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو أعم .. فيحمل كل على ما يليق به .

(ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ؛ يعني : قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾) خبر مقدم (﴿ أَخْذُ رَبِّكَ ﴾) مبتدأ مؤخر ؛ والتقدير : ومثل ذلك الأخذ ؛ أي : أخذ الله الأمم السالفة أخذ ربك (﴿ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾) (وإذا) ظرف ناصبه المصدر قبله ، والمسألة من باب التنازع ؛ فإن الأخذ يطلب القرى ، وأخذ الفعل أيضاً يطلبها ، فالمسألة من إعمال الثاني للحذف من الأول (﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾) جملة حالية ، وفي رواية البخاري زيادة : (﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾) (٢) أي : وجيع صعب على المأخوذ ، وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرأ كان أو غيره ، لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية . انتهى « قسطلاني » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التفسير ،

(١) سورة الأعراف : (١٨٣) .

(٢) سورة هود : (١٠٢) .

(٥٣) - ٣٩٦٣ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ ،

باب تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة هود ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي موسى بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٥٣) - ٣٩٦٣ - (٢) (حدثنا محمود بن خالد) السلمي أبو علي (الدمشقي) ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة تسع وأربعين ومئتين (٢٤٩ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى التميمي ابن بنت شرحبيل (أبو أيوب) الدمشقي ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين (٢٣٣ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(عن) خالد بن يزيد بن عبد الرحمن (بن أبي مالك) الهمداني أبي هاشم الدمشقي ، ضعيف مع كونه فقيهاً ، وقد اتهمه ابن معين ، من الثامنة ، مات سنة خمس وثمانين ومئة (١٨٥ هـ) . يروي عنه : (ق) ، ووثقه أبو زرعة الدمشقي ، وأبو زرعة الرازي ، وأحمد بن صالح المصري ، ووثقه العجلي أيضاً ، وضعفه أحمد وابن معين والنسائي والدارقطني ، فهو مختلف فيه .

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ؛ خُمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ »

(عن أبيه) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، واسمه هانئ الهمداني الدمشقي القاضي . روى عن : عطاء بن أبي رباح ، ويروي عنه : ابنه خالد ، و (د س ق) ، وقال ابن أبي حازم : هو من فقهاء أهل الشام ، ثقة ، ووثقه الدارقطني والبرقاني ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال في « التقريب » : صدوق ربما وهم ، من الرابعة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) ، أو بعدها .

وقال السندي : هو قاضي دمشق ، وكان من أئمة التابعين ، وثقه ابن معين وأبو زرعة الرازي وابن حبان والدارقطني والبرقاني ، وقال يعقوب بن سفيان : في حديثهما لين ؛ يعني : خالداً وأباه . انتهى .

(عن عطاء بن أبي رباح) - بفتح الراء والموحدة - واسم أبي رباح : أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه ابن أبي مالك وأباه ، وهما مختلف فيهما .

(قال) ابن عمر : (أقبل علينا) معاصر الحاضرين من الصحابة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بوجهه الشريف (فقال : يا معشر المهاجرين ؛ خمس) خصال (إذا ابتليتم) - بالبناء للمفعول - أي : إذا أصبتم (بهن) بتلك الخمس ، وجواب الشرط محذوف ؛ تقديره : فلا خير فيهن ، أو تقديره : حل بكم من أنواع العذاب الذي يذكر بعد كل منهن .

- وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُمْ - : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا . . . إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . . . إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَوْئِنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ . . . إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ . . .

وقوله : (وأعوذ بالله أن تدركوهن) أي : أن تدركوا تلك الخمس وتلحقوهن وتقعوا فيهن ؛ جملة معترضة سيقت للدعاء لهم ، والاستعاذة منها .

الأولى من تلك الخمس : ما ذكره بقوله : (لم تظهر الفاحشة) أي : الزنا ؛ أي : لم تفعل الفاحشة (في قوم) من الأمم السالفة (قط) ظرف مستغرق لما مضى من الزمان (حتى يعلنوا) ويجهروا من الإعلان (بها) أي : بتلك الفاحشة حتى لا يستحيوا منها . . . (إلا فشا) وكثر (فيهم) أي : في أولئك القوم (الطاعون) أي : البوباء ؛ والبوباء - بالقصر والمد - : مرض عام ، وجمع المقصور أوباء بالمد ، وجمع الممدود أوبئة ؛ وهو مرض يعم لأفراد الناس ؛ كالحمى والسعال (والأوجاع) أي : الآلام في بعض الأعضاء ؛ كالصداع وأوجاع البطن (التي لم تكن مضت) أي : لم توجد (في أسلافهم) وآبائهم (الذين مضوا) وخلصوا من قبلهم .

والثانية منها : ما ذكره بقوله : (ولم ينقصوا المكيال) أي : في المكيالات إذا عقدوا المعاملات (و) لا (الميزان) في الموزونات إذا عقدوا المعاملات . . . (إلا أخذوا) وعوقبوا (بالسنين) أي : بالقحط (وشدة المؤونة) أي : مصاريف البيت بغلاء السعر في المطاعم والمشارب والملابس مثلاً (وجور السلطان) وظلمه (عليهم) وهو عدم العدل في حقوقهم .

والثالثة : ما ذكره بقوله : (ولم يمنعوا زكاة أموالهم . . . إلا منعوا القطر) أي :

مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ . . لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ . . إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَثْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أُنْزَلَ اللَّهُ . . إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ » .

المطر أي : نزوله (من السماء ، ولولا البهائم) الرتع . . (لم يمطروا) من السماء مطراً ، ولم يسقوا من الأرض ماءً .

والرابعة : ما ذكره بقوله : (ولم ينقضوا عهد الله) أي : لم يتركوا ما عاهد الله عليهم في كتابه ؛ بترك المأمورات ، وارتكاب المنهيات (وعهد رسوله) أي : ولم يتركوا ما عاهد عليهم رسوله في سنته كذلك . . (إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم) أي : من غير المسلمين ؛ كما شاهدنا في عصرنا هذا مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم (فأخذوا) أولئك العدو (بعض ما في أيديهم) أي : أيدي المسلمين من الأموال بطريق الجزية والضراب والمكوس ، بل كله ؛ أي : بل وطنهم ، فضلاً عن المال الذي في أيديهم ، وقيل المراد به : نقض العهد الذي جرى بينهم وبين أهل الحرب .

والخامسة : ما ذكره بقوله : (وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله) أي : بحكمه (ويتخيروا) أي : والحال أنهم قد اختاروا شهواتهم (مما أنزل الله) في كتابه أي : على الحكم الذي أنزل الله في كتابه . . (إلا جعل الله بأسهم) وبطشهم وأخذهم وعذابهم فيما (بينهم) من المقاتلة والمضاربة ؛ كما هو مشاهد الآن .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه البزار والبيهقي من هذا الوجه ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه مالك بنحوه موقوفاً على ابن عباس ، ورواه الطبراني وغيره مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥٤) - ٣٩٦٤ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ حُرَيْثٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ،

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي موسى الأشعري .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي موسى الأشعري بحديث أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٤) - ٣٩٦٤ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ (بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى (بن يحيى الأشجعي مولا هم أبو يحيى المدني القزاز ، ثبت ثقة ، قال أبو حاتم : هو أثبت أصحاب مالك ، من كبار العاشرة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن معاوية بن صالح) بن حدير - بالمهملة مصغراً - الحضرمي أبي عمرو الحمصي قاضي الأندلس ، صدوق له أوهام ، من السابعة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئة (١٥٨ هـ) ، وقيل : بعد السبعين والمئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن حاتم بن حريث) الطائي المَحْرِيّ - بفتح الميم وسكون المهملة - كذا قاله العسقلاني ، وفي « الخلاصة » : المَحْرَزِيّ - بفتح الميم والراء بينهما حاء مهملة آخره زاي - انتهى ، حمصي مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (د س ق) . ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) ، وقال عثمان بن سعيد : ثقة . انتهى .

(عن مالك بن أبي مريم) الحكمي - بفتححتين - الشامي مقبول ، من

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْشْرِبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ أَسْمِهَا ، يُعَزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَّاتِ ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ

الخامسة . يروي عنه : (د ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن عبد الرحمن بن غنم) بفتح فسكون (الأشعري) مختلف في صحبته ، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ثمان وسبعين (٧٨ هـ) ، وقال ابن يونس : هو عبد الرحمن بن غنم بن كريب بن هانئ بن ربيعة ، وساق نسبه إلى أشعر ، ممن قدم على رسول الله على السفينة ، وقدم مصر مع مروان سنة (٦٥ هـ) ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وزعموا أن له صحبة ، وليس كذلك . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي مالك الأشعري) قيل : اسمه عبيد ، وقيل : عبد الله ، وقيل : عمرو ، وقيل : كعب بن كعب ، وقيل : عامر بن الحارث الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، مات في طاعون عَمَواسَ سنة ثمانى عشرة (١٨ هـ) في خلافة عمر ، قاله ابن سعد وخليفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروي عنه : عبد الرحمن بن غنم الأشعري ، ويروي عنه : (د س ق) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن حاتم بن حريث ومالك بن أبي مريم فيه ، وهما مقبولان ، مختلف فيهما .

(قال) أبو مالك الأشعري : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : والله الذي لا إله غيره (ليشربن ناس من أمتي الخمر) والحال أنهم (يسمونها بغير اسمها ، يعزف) - بالبناء للمفعول - أي : يلعب (على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات) أي : إذا سكروا . . تعزف على رؤوسهم المغنيات ؛ أي : النساء ذوات الغناء ، فإذا فعلوا ذلك . . (يخسف الله بهم) أي : ببعضهم

(الأرض ، ويجعل منهم) أي : من الباقي منهم ؛ أي : من الخسف ؛ أي : يمسخهم (القردة والخنازير) عقوبة لهم .

قوله : « يعزف على رؤوسهم بالمعازف » قال في « النهاية » : العزف : اللعب بالمعازف ؛ وهي الدفوف وغيرها مما يضرب ؛ كالمزامير والعيدان ؛ أي : تضرب المغنيات على رؤوسهم بالدفوف وسائر الملاهي التي تضرب ؛ ليزول عنهم السكر إذا سكروا ؛ والمغنيات : هي التي تلعب بالآلات الغناء ؛ كالطبول والدفوف . قال السندي : قوله : « يعزف » بالبناء للمفعول ، وفي « الصحاح » : المعازف : الملاهي ؛ والعازف : اللاعب بها .

والمغني والمغنيات - بفتح النون فيهما - اسم للآلة ، و - بكسرهما - اسم للاعب بها . انتهى منه بزيادة .

والمعنى على الفتح : أي : يعزف العازف على رؤوسهم بالمعازف والملاهي وبالآلة التي يغنى بها ؛ كالمزامير ، فعطفه على (المعازف) من عطف الخاص على العام ؛ اهتماماً به ، وقد سبق معناه على كسر النون .

قوله : « يسمونها بغير اسمها » قال التوريشتي : أي : يستترون في شربها بأسماء الأنبذة .

وقال ابن الملك : أي : يتوصلون إلى شربها بأسماء الأنبذة المباحة ؛ كماء العسل وماء الذرة ، وماء الشعير ، ونحو ذلك ، ويزعمون أنه غير محرم ؛ لأنه ليس من العنب والتمر ، وهم فيه كاذبون ؛ لأن كل مسكر حرام ، فالمدار على حرمة المسكر ، فلا يضر شرب القهوة المأخوذة من قشر شجر معروف حيث لا سكر فيها مع الإكثار ، وإن كانت القهوة من أسماء الخمر ؛ لأن الاعتبار بالمسمى ؛ كما في نفس الحديث إشارة إلى ذلك ، وأما التشبيه بشرب الخمر . . فهو منهي عنه إذا تحقق ولو في شرب الماء واللبن وغيرهما ، كذا في « المرقاة » (١١٣/٨) .

(٥٥) - ٣٩٦٥ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ الْمِنْهَالِ ، عَنْ زَادَانَ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأشربة ، باب في الدَّاذِي ، وقال سفيان : الدَّاذِي شَرَابُ الْفَاسِقِينَ ، وأحمد في « المسند » .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي موسى الأشعري .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٥) - ٣٩٦٥ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ (بن سفيان الجرجرائي أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) .
يروى عنه : (د ق) .

(حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الثوري أبو اليقظان الكوفي ابن أخت سفيان الثوري ، سكن بغداد ، صدوق يخطئ ، وكان عابداً ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (م ت ق) .

(عن لَيْثٍ) بن أبي سليم بن زعيم - بالزاي والنون مصغراً - واسم أبيه : أيمن ، وقيل : أنس ، صدوق اختلط جداً فترك ، ولم يتميز حديثه ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن المنهال) بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي ، صدوق ربما وهم ، من الخامسة . يروي عنه : (خ عم) .

(عن زَادَانَ) أبي عمر الكندي البزاز ، يكنى أبا عبد الله أيضاً ، صدوق

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ ، قَالَ : دَوَابُّ الْأَرْضِ .

يرسل وفيه شيعية ، من الثانية ، مات سنة اثنتين وثمانين (٨٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما ، نزل الكوفة ، مات سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ليث بن أبي سليم ، وهو متروك .

(قال) البراء : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الله عز وجل : ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ (أي : يلعن الله عز وجل دواب أهل الأرض) ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ (من الملائكة والإنس والجن) (قال) البراء : يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدواب التي لعنها : (دواب) أهل (الأرض) يعني : الكفار منهم ، وفي نسخة : (ذوات الأرض) أي : صواحبات الأرض ، والمعنى متقارب ؛ أي : سكانها من الدواب والحشرات وغيرها .

وهي تنمة آية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ ^(١) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (٦) (٤٠٥) ؛ لضعف سنده ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



(١) سورة البقرة : (١٥٩) .

(٥٦) - ٣٩٦٦ - (٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثُوبَانَ

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي موسى بحديث ثوبان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٦) - ٣٩٦٦ - (٥) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفیان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عيسى) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبي محمد الكوفي ، ثقة فيه تشيع ، من السادسة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن أبي الجعد) الأشجعي الغطفاني ، مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (س ق) . روى عن : ثوبان ، وجعيل الأشجعي ، ويروي عنه : عبد الله بن عيسى ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن القطان : إنه مجهول ، وهو مختلف فيه .

(عن ثوبان) بن جدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنه ، الهاشمي ، صَحْبُهُ وَلَا زَمَهُ ، وَنَزَلَ بَعْدَهُ الشَّامَ ، وَمَاتَ بِحِمص سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن أبي الجعد ، وهو مختلف فيه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزِيدُ فِي الْعُمَرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَلَا يَزِيدُ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، »

(قال) ثوبان : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزيد في العمر) : وهو مُدَّةُ الأجل التي أجلها الله تعالى لعباده في دار الفناء (إلا البر) أي : إلا صلة الرحم ، أو هو : كُلُّ ما هو خير عند الله تعالى ؛ والمراد بازدياد العمر : بركته بأعمال الخير ؛ والبارُّ : مَنْ يصل الرحم .

والمعنى : لا يزيد في العمر ولا يبارك فيه إلا البرُّ ؛ إما لأن البار يَنْتَفِعُ بعمره وإن قلَّ أكثر مما ينتفع به غيره وإن كثر ، وإما لأنه يُزَادُ له في العمر حقيقة ؛ بمعنى : أنه لو لم يكن باراً . . لَقُصُرَ عُمرُه عن القَدَرِ الذي كَانَ إِذَا بَرَّ ، لا بمعنى : أنه يكون أطولَ عمراً مِنْ غير البار ، ثُمَّ التفاوت إنما يظهر في التقديرِ المُعْلَقِ ، لا فيما يعلم الله تعالى أن الأمر يَصِيرُ إليه ؛ فإن ذلك لا يقبلُ التَّغْيِيرَ ، وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَ اللَّهَ مَا يُشَاءُ وَيُنْشِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ^(١) .

ومثله قوله : (ولا يَزِدُّ القدر) أي : يَدْفَعُ الحكمُ المقدر على العبد أزلاً شيء (إلا الدعاء) والمراد بـ (القدر) : الحكمُ المقدر أزلاً .

ولا يخفى ما بين الحصرين ؛ أعني قوله : (إلا البر) وقوله : (إلا الدعاء) من التناقض ، فيجواب : بحمل المقدر في الثاني على غير العمر ، فليتأمل .

قال الغزالي : فإن قيل : ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مردَّ له ؟ يقال : إن من جملة القضاء ردُّ البلاء بالدعاء ؛ فإن الدعاء سببُ ردِّ البلاء ووجود الرحمة ؛ كما أن البَذَرُ سببُ لخروج النبات من الأرض ، وكما : أن الثرس يَدْفَعُ السهم . . كذلك الدعاء يرد البلاء . انتهى .

(١) سورة الرعد : (٣٩) .

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ » .

قلت : يكفي في فائدة الدعاء : أنه عبادة وطاعة ، وقد أُمرَ به العبد ، فكون الدعاء ذا فائدة لا يتوقف على ما ذكر ، فليتأمل . انتهى « سندي » .

(وإن الرجل) أي : وإن الشخص رجلاً كان أو امرأة (ليحرم) بالبناء للمفعول من الحرمان ؛ أي : ليمنع (الرزق) الذي جاءه ودخل في يده ؛ أي : ويَتلف عليه بوجه من الوجوه الرِّزْقُ الذي قُدِّرَ له لو لم يعص (بالذنب) أي : بسبب ذنب ومعصية (يصيبه) أي : يعمله .

وحينئذٍ لا بد من التقدير في قوله : « ولا يرد القدر إلا الدعاء » أي : وإلا الذنب ، فلا يبطل الحصر . انتهى « سندي » .

وشارك المؤلف في رواية القطعة الثالثة من هذا الحديث : النسائي ، والأوليان منه : رواهما الترمذي عن سلمان .

فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما مر ، وغرضه : الاستشهاد به . وفي « الزوائد » : سألت شيخنا أبا الفضل العراقي عن هذا الحديث ، فقال : إنه حسن .

وقد تقدم تخريج هذا الحديث للمؤلف في المقدمة ، باب في القدر رقم (١٠) ، حديث رقم (٨٨) .



فجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب خمسة :

الأول للاستدلال ، والرابع للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٢) - (١٤٦٣) - بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ

(٥٧) - ٣٩٦٧ - (١) حَدَّثَنَا يُوْسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيّ وَيَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
.....

(١٢) - (١٤٦٣) - (باب الصبر على البلاء)

(٥٧) - ٣٩٦٧ - (١) (حدثنا يوسف بن حماد المعني) - بفتح الميم وسكون المهملة ثم نون وتشديد الياء - نسبة إلى جده معن ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (م ت س ق) .
(ويحيى بن دُرُسْتَ) - بضمتين وسكون المهملة - ابن زياد البصري ، ثقة ، من العاشرة . يروي عنه : (ت س ق) .
كلاهما (قالا : حدثنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم) بن بهدلة ، وهو ابن أبي النجود الأسدي مولا هم الكوفي أبي بكر المقرئ ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن مصعب بن سعد) بن أبي وقاص الزهري أبي زُرارة المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري ، أحد العشرة المبشرة بالجنة ، رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : « الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ؛ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا »

(قال) سعد : (قلت : يا رسول الله ؛ أي) أفراد (الناس أشد) أي : أكثر أو أصعب (بلاءً ؟) أي : محنة ومصيبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشدهم بلاءً وامتحاناً (الأنبياء) أي : هم أشدهم في الابتلاء ؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء ؛ كما يتلذذ غيرهم بالنعماء ، ولأنهم لو لم يبتلوا .. لتوهم فيهم الألوهية ، وليوهن على الأمة الصبر على البلية ، ولأن من كان أشد بلاءً .. كان أشد تضرعاً والتجاءً إلى الله تعالى (ثم الأمثل فالأمثل) أي : ثم أشدهم بلاءً الأمثل والأفضل الذي يلي الأنبياء رتبةً ، ثم بعد ذلك الأمثل والأفضل الذي يلي الأنبياء .. الأفضل الذي يلي ذلك الأمثل .

قال الحافظ : (الأمثل) أفعل ؛ من المثالة ، والجمع أمائل ؛ وهم الفضلاء ، وقال ابن الملك : أي : الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى رتبةً ومنزلةً . يعني : من هو أقرب إلى الله تعالى .. بلاؤه اشتد ؛ ليكون ثوابه أكثر .

قال الطيبي : (ثم) فيه للتراخي في الرتبة ، و (الفاء) للتعقيب على سبيل التوالي تنزلاً من الأعلى إلى الأسفل ، و (اللام) في (الأنبياء) للجنس ..

قال القاري : ويصح كونها للاستغراق ؛ إذ لا يخلو واحد منهم من عظيم محنة وجسيم بلية بالنسبة لأهل زمنه ، يدل عليه قوله : (يبتلى) بالبناء للمفعول ؛ أي : يختبر (العبد على حسب دينه) أي : على مقدار دينه ضعفاً وقوةً ، ونقصاً وكمالاً .

قال الطيبي : الجملة بيان للجملة الأولى ، و (اللام) في (العبد) للاستغراق في الأجناس المتوالية .

قوله : (فإن كان) تفصيل للابتلاء ؛ أي : فإن كان قدره (في دينه صلباً) - بضم الصاد المهملة - أي : قوة شديداً ، وهو خبر كان ، والجار والمجرور

أَشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رَقَّةٌ . . ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ
الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ .

متعلق بالخبر ، واسم كان ضمير يعود على العبد ؛ فإن كان العبد قوياً في دينه . .
(اشتد بلاؤه) أي : ابتلاؤه في دينه ؛ أي : كمية وكيفية (وإن كان في دينه رقة)
أي : ذا رقة وضعف (ابتلي على حسب دينه) أي : ببلاء هين سهل .

ويحتمل أن يكون (رقة) اسم كان ؛ أي : وإن كان رقة وضعف كائناً في
دينه . . ابتلي بحسب دينه ؛ أي : ببلاء هين سهل .

قال الطيبي : جعل (الصلابة) صفة له ، و (الرقة) صفة لدينه ؛ مبالغة على
الأصل ، قال القاري : وكان الأصل في (الصلب) أن يستعمل في الجثث ، وفي
(الرقة) أن تستعمل في المعاني ، ويمكن أن يحمل على التفنن في العبارة .
انتهى .

والبلاء في مقابلة النعمة ؛ فمن كانت النعمة عليه أكثر . . فبلاؤه أغزر .
(فما يبرح البلاء) أي : ما يفارق أو ما يزال (بالعبد) أي : بالإنسان ؛ أي :
ملتبساً به (حتى يتركه) ويصيره ؛ لأنه من ترك بمعنى : صير ؛ لأنه من أفعال
التصيير ؛ أي : حتى يصيره (يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة) أي :
ذنوب ، ولهذا كناية عن خلاصه من الذنوب ، فكأنه كان محبوساً ، ثم أطلق
وخلي سبيله يمشي ما عليه بأس . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما
جاء في الصبر على البلاء ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وفي
الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان ، وذكره أحمد في « المسند » ،
والحاكم في كتاب الإيمان ، وقال : هذا حديث حسن صحيح على شرط
الشيخين ، وذكر شاهداً له .

(٥٨) - ٣٩٦٨ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا
أَبْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
يَسَارٍ ،

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وله شواهد ؛ كما قد
عرفت ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٥٨) - ٣٩٦٨ - (٢) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو العثماني
مولا هم الدمشقي ، لقبه دحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات
سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا) محمد بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) دينار الديلي
مولا هم المدني ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا هشام بن سعد) المدني أبو عباد ، أو أبو سعيد ، صدوق له أوهام ،
ورمي بالتشيع ، من كبار السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، أو قبلها .
يروي عنه : (م عم) .

(عن زيد بن أسلم) العدوي مولى عمر أبي عبد الله المدني ، ثقة عالم ،
وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن عطاء بن يسار) الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها ، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار الثانية ،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللَّحَافِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ ! قَالَ : « إِنَّا كَذَلِكَ يُضْعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ وَيُضْعَفُ لَنَا الْأَجْرُ » ،

مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو سعيد : (دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أي :
والحال أنه (يُوعَكُ) - بالبناء للمفعول - أي : يُحَمَّم من الوَعَكِ ؛ وهو الحُمَّى ،
وقيل : أَلَمُّهَا ، يقال : قد وَعَكَه المرضُ وَعَكَا ، وَوُعَكُ فهو موعوك (فوضعت
يدي) بالإنفراد (عليه) أي : على جسده الشريف ؛ لأَجْرَب قَدَرٌ وَعَكِه (فوجدت
حره) أي : حر جسده (بين يدي) بلفظ التثنية (فوق اللحاف) والظرف متعلق
بوجدت ، يقال : التحف بالشوب ؛ إذا تغطى به في جميع جسده ؛ واللحاف
- بكسر اللام - : ما يلتحف به في جميع البدن ، وكل شيء تغطيت به . . فقد
التحفت به .

(فقلت) له صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ ما أشدها) أي : أي
شيء جعلها شديدة (عليك !) ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جواب سؤالي عن شدتها عليه : (إنا) معاشر الأنبياء كائنون (كذلك) أي : كما
رأيت علي من شدة الحمى علينا ؛ فإننا معاشر الأنبياء (يضعف لنا البلاء) من
التضعيف ؛ أي : يجعل علينا البلاء والضرر ضعفين (ويضعف لنا الأجر) عليه ؛
أي : يعطى لنا الأجر عليه ؛ أي : ضعفي ما لغيرنا ؛ مكافئةً على تضعيف البلاء
علينا .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : « الْأَنْبِيَاءُ » ، قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ الصَّالِحُونَ ؛ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَبْتَلَى
بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يُحَوِّبُهَا ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ
بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرِّخَاءِ » .

قال أبو سعيد : (قلت : يا رسول الله ؛ أي الناس أشد بلاءً ؟) أي : ابتلاء في
نفسه أو أهله أو ماله (قال) : أشد الناس بلاءً هم (الأنبياء) .

قال أبو سعيد : (قلت : يا رسول الله ؛ ثم من) أشد بلاءً ؟ (قال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (ثم الصالحون) أي : القائمون بما عليهم من حقوق الله
وحقوق العباد .

(إن) مخففة من الثقيلة ؛ أي : إن الشأن والحال (كان أحدهم) أي :
أحد الصالحين (ليبتلى) ويمتحن (بالفقر) والمسكنة (حتى ما يجد
أحدهم) ما يضع على ظهر دابته من الرحل عند الركوب عليها (إلا العباءة)
وهي بالهمز ، وكذا العباية - بالياء - : ضرب من الأكسية ، تلبسها الأعراب ،
والجمع عباءات ، حالة كونه (يحويها) أي : يلفها حول سنام بعيه ، فيركب
عليها .

قال في « النهاية » : التحوية : أن يدير كساءه حول سنام البعير ، ثم يركبه ،
والاسم : الحوية ، والجمع الحوايا .

وفي بعض النسخ : (يتجوبها) أي : يدخل فيها ، وفي « حاشية السندي »
(يحوبها) ، وفي بعض النسخ أيضاً : (يُجَوِّبُهَا) أي : يخرقها ويقطعها ، وكلُّ
شيء قطع وسطه فهو مُجَوَّب .

(وإن كان أحدهم) أي : وإنه كان أحدهم (ليفرح بالبلاء) أي : بوقوع البلاء
والضرر عليه (كما يفرح أحدكم بالرخاء) أي : بسعة العيش عليه .

(٥٩) - ٣٩٦٩ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث ابن مسعود رضي الله عنهما ، فقال :

(٥٩) - ٣٩٦٩ - (٣) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا) سليمان (الأعمش) الكاهلي الأسدي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن) أبي وائل (شقيق) بن سلمة الأسدي الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبد الله : (كأني أنظر) الآن (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم (يحكي) ويصف لنا (نبياً من

الْأَنْبِيَاءُ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « رَبِّ ؛ اغْفِرْ لِقَوْمِي ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام ، قال الحافظ في « الفتح » : لم أر اسم هذا النبي صريحاً .

ويحتمل أن يكون هو نوحاً عليه السلام ؛ فقد ذكر ابن إسحاق في « المبتدأ » ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الشعراء من طريق ابن إسحاق قال : (حدثني من لا أتهم عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه ، حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق . . قال : اللهم ؛ اغفر لقومي ؛ فإنهم لا يعلمون) . قلت : إن صح ذلك . . فكأن ذلك في ابتداء الأمر ، ثم لما يئس منهم قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا ﴾ ^(١) .

وقد مر عن الطبراني أن نبينا صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة لقومه بمثل هذا اللفظ عندما جرح في غزوة أحد .

وجملة قوله : (ضربه قومه) صفة ثانية لـ (نبياً) ، (وهو) أي : والحال أن ذلك النبي (يمسح الدم عن وجهه ويقول : « رب ؛ اغفر لقومي ؛ فإنهم لا يعلمون ») وفي رواية مسلم : (ينضح) - بكسر الضاد - أي : يغسل .

قال الأبى : يحتمل أن يكون نفسه صلى الله عليه وسلم ، ويعضده ما ذكر أنه قال يوم أحد ذلك ؛ والمراد بالمغفرة المدعو بها : هدايتهم إلى الإيمان ، لا المغفرة الحقيقية ؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب رقم (٥) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ، وأحمد في « المسند » .

(١) سورة نوح : (٢٦) .

(٦٠) - ٣٩٧٠ - (٤) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ،
 عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
 الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٠) - ٣٩٧٠ - (٤) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن عبد الله التجيبي
 المصري ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين .
 يروي عنه : (م س ق) .

(ويونس بن عبد الأعلى) بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ، ثقة ، من
 صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين (٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م س
 ق) .

كلاهما (قالوا : حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ،
 ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (أخبرني يونس بن يزيد) الأيلي الأموي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة تسع
 وخمسين ومئة على الصحيح ، وقيل : سنة ستين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة ، من الرابعة ، مات
 سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله (بن عبد الرحمن بن عوف) الزهري المدني ،
 ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .

وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ »

(وسعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي المدني ، ثقة ، من كبار التابعين ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روى (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن) معاصر الأنبياء (أحق) وأولى وأحرى (بالشك) أي : بتطرق الشك في الإيمان ، لو فرض وقدّر في إيمان الأنبياء عليهم السلام فضلاً (من إبراهيم) الذي هو خليل الرحمن ؛ فليس سؤاله إراءة الإحياء ؛ للشك في قدرة الله تعالى على الإحياء ، بل طلباً لطمأنينة القلب وزيادة الإيمان .

والمعنى : أن الشك مستحيل في حق إبراهيم عليه السلام ؛ فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء . . لكنت أنا أحق من إبراهيم ، وقد علمتم أنني لم أشك ، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك .

وإنما خص إبراهيم بالذكر من بين الأنبياء ؛ لكون الآية قد يسبق منها إلى بعض الأذهان الفاسدة احتمال شك إبراهيم عليه السلام .

وإنما رجح إبراهيم على نفسه ؛ تواضعاً وأدباً ، أو كان ذلك من قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم أنه خير ولد آدم .

قال صاحب « التحرير » : قال جماعة من العلماء : لما نزل قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ تَوْنِ »^(١) . . قالت طائفة من المسلمين : شك إبراهيم ولم يشك نبينا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « نحن أحق بالشك منه » .

(١) سورة البقرة : (٢٦٠) .

إِذْ قَالَ : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنُ

ثم قال ذلك البعض : ويقع لي فيه معنيان :

أحدهما : أنه خرج مخرج العادة في الخطاب ؛ فإن من أراد المدافعة عن إنسان .. قال للمتكلم فيه : ما كنتَ قائلاً لفلان ، أو فاعلاً له من مكروه .. فقله لي ، وافعله معي ؛ ومقصوده : لا تقل ذلك فيه ، ولا تفعل به .

وثانيهما : أن معناه : أن هذا الذي تظنونه شكاً من إبراهيم أنا أولى به ؛ فإنه ليس بشك منه ، وإنما هو طلب لمزيد اليقين .

وقيل : غير هذا من الأقوال ، ولكن اقتصرنا على ما ذكرناه ؛ لكونه أصحها وأوضحها ، والله أعلم .

والظرف في قوله : (إذ قال) متعلق بمحذوف حال من الشك ؛ تقديره : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، حال كون الشك مظنوناً منه وقت قوله : (﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾)^(١) أي : وقت طلبه من ربه إراءة كيفية إحياء الموتى حين قال : (رب أرني ...) إلى آخره ، سأله عن إراءة كيفية إحياء الموتى مع إيمانه الجازم بالقدرة الربانية ، فكان يريد أن يعلم بالعيان ما كان يوقن به بالوجدان .

قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء بن جريح : سبب سؤاله أنه رأى جيفةً مطروحة في شط البحر ، وقد توزعها دواب البحر والبر ، وإذا مد البحر .. أكل منها دواب البحر ، وإذا جزر البحر .. جاءت السباع فأكلت منها ، وإذا ذهب السباع .. جاءت الطيور فأكلت وطارت ، فلما رأى إبراهيم ذلك .. تعجب منها ، وقال : يا رب ؛ إني قد علمت إنك لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور وأجواف الدواب ، فأرني كيف تحييها ؛ لأعين ذلك ، فأزداد يقيناً ، فعاتبه الله على ذلك حيث قال : (﴿ قَالَ ﴾) لإبراهيم جل جلاله : (﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾) ؟ أي :

(١) سورة البقرة : (٢٦٠) .

قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴿١﴾ ، وَيَرْحِمُ اللَّهُ لُوطًا لَّكَذَا كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ،

أتسألني عن ذلك والحال أنك لم توقن وتصديق بقدرتي على الإحياء .

قال العلماء : والهمزة فيه همزة إثبات ؛ كقول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأنسى العالمين بطون راح
ف (﴿ قَالَ ﴾) إبراهيم : (﴿ بَلَى ﴾) يا رب ، آمنت وصدقت أنك قادر على
الإحياء ، وليس سؤالي لعدم إيماني بذلك (﴿ وَلَٰكِنْ ﴾) سألتك عن ذلك
(﴿ لِّيَطْمَئِنَّ ﴾) أي : ليوقن (﴿ قَلْبِي ﴾) ^(١) ويزداد طمأنينة وبصيرة بمضامة العيان
إلى الاستدلال .

أو : سألتك ؛ لتسكن حرارة قلبي ، وأعلم بأنني خليلك مجاب الدعوة ،
والمطلوب من السؤال أن يصير العلم بالاستدلال ضرورياً بالعيان .

فإن قلت : كيف قال : (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ؟!

قلت : ليجيب بما أجابه به ؛ لما فيه من الفائدة الجلية للسامعين .

وقصة إبراهيم هذه هي موضع الترجمة ، وذكر ما بعدها ؛ لإتمام الحديث .
قوله : قال (ويرحم الله لوطاً) معطوف بعاطف مقدر على (قال) الأول ؛
أي : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً في شأن لوط بن هاران عليه
السلام : ويرحم لوطاً ؛ أي : يكرم الله سبحانه وتعالى لوط بن هاران برحمته
وإحسانه وكرامته ، والله (لقد كان) لوط (يأوي) ويلتجئ من إذاية قومه (إلى
ركن) وملجأ (شديد) أي : قوي وحصن حصين مانع حافظ من إذاية العدو .

وقال النووي : فالمراد بـ (الركن الشديد) : هو الله سبحانه وتعالى ؛ فإنه أشد
الأركان وأقواها وأمنعها .

(١) سورة البقرة : (٢٦٠) .

وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ . . لَا جَبْتُ الدَّاعِيَ » .

ومعنى الحديث - والله أعلم - : أن لوطاً عليه السلام لما خاف على أضيافه ، ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين . . ضاق ذرعه ، واشتد حزنه عليهم ، فغلب ذلك عليه ، فقال في تلك الحال : لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسي ، أو أوي إلى عشيرة تمنع . . لمنعتكم .

وقصد لوط عليه السلام إظهار العذر عند أضيافه ، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما . . لفعله ، وأنه بذل وسعه في إكرامهم والمدافعة عنهم ، ولم يكن ذلك إعراضاً منه عليه السلام عن الاعتماد على الله تعالى ، وإنما كان لما ذكرناه ؛ من تطيب قلوب الأضياف .

ويجوز أن يكون نسي الالتجاء إلى الله تعالى في حمايتهم ، ويجوز أن يكون التجأ فيما بينه وبين الله تعالى ، وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر ، والله تعالى أعلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً في شأن يوسف بن يعقوب عليهما السلام : (ولو لبثت) ومكثت (في السجن) والحبس (طول ما لبث يوسف) عليه السلام ؛ أي : لبثاً كاللبث الطويل الذي لبثه يوسف فيه ؛ لأنه لبث فيه سبع سنين . . (لأجبت الداعي) لي إلى الخروج منه وما تأنيت .

و(يوسف) فيه ست لغات : ضم السين وكسرهما وفتحها مع الهمز فيهن وبتركة ، وهذا ثناء على يوسف عليه السلام وبيان لصبره وتأنيه .

والمراد بالداعي : رسول المليك الذي أخبر الله سبحانه وتعالى عنه أنه قال : ﴿ أَتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ^(١) ، فلم يخرج يوسف مبادراً إلى الراحة ومفارقة السجن الطويل ، بل

(١) سورة يوسف : (٥٠) .

(٦١) - ٣٩٧١ - (٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ
الْمُثَنَّى

تثبت وتوقر وراسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه ؛ لتظهر براءته عند
الملك وغيره ، ويلقاه مع اعتقاده براءته مما نسب إليه ولا خجل من يوسف ولا
غيره ، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة يوسف في هذا ، وقوة نفسه
في الخير ، وكمال صبره ، وحسن نظره .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه ما قاله ؛ تواضعاً وإيثاراً للإبلاغ في
بيان كمال فضيلة يوسف عليه السلام ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التفسير ، باب
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي ﴾ الآية (١) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب زيادة
طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أنس بن
مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦١) - ٣٩٧١ - (٥) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي بن صهبان
(الجهضمي) البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن المثنى) العنزي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين
ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة البقرة : (٢٦٠) .

قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . . كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشُجَّ ، . . .

كلاهما (قالوا : حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي البصري ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا حميد) بن أبي الحميد الطويل أبو عبيدة البصري ، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال : منها : تير ، وتيروه ، وقيل : زادويه ، مولى طلحة الطلحات ، ثقة ، من الخامسة . يروي عنه : (ع) . مات سنة اثنتين ، ويقال : ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) أنس : (لما كان) ووقع (يوم) غزوة (أحد . . كُسِرَتْ) بالبناء للمفعول (رباعية) - بفتح الراء وتخفيف الياء على وزن الثمانية - هي السن التي تلي الثانية من كل جانب وللإنسان أربع رباعيات ؛ والثنايا : الأسنان التي في مقدم الفم ، وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته . . عتبة بن أبي وقاص .
وكان سعد بن أبي وقاص أخوه يقول : ما حرصت على قتل أحد قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص . انتهى من « الأبي » .
(رسول الله صلى الله عليه وسلم وشُجَّ) رأسه ؛ أي : جرح ، والجراحة إذا كانت في الوجه أو في الرأس . . تسمى شجة .

ومجموع ما ذكر في الأخبار أنه شج وجهه ، وكسرت رباعيته ، وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها ، وجرح منكبه من ضربة ابن قمئة ، وجحشت ركبته .
وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال : (ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة ، وقاه الله تعالى شرها كلها) ، وهذا مرسل قوي .

فَجَعَلَ الدَّمَ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدَمِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟! » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

ويحتمل أن يراد بـ (السبعين) : حقيقتها ، أو المبالغة في الكثرة لا العدد المخصوص ، قاله الحافظ في « الفتح » (٣٧٢/٧) .

(فجعل الدم) أي : شرع (يسيل على وجهه) الشريف (وجعل يمسح الدم عن وجهه) أي : شرع يمسح الدم عن وجهه ورأسه بشدة (ويقول) معطوف على يمسح : (كيف يفلح) ويفوز (قوم خضبوا وجه نبيهم) ورأسه (بالدم وهو) أي : والحال أنه (يدعوهم) ويهديهم (إلى) رضا (الله) تعالى ؟! والاستفهام للإنكار المضمن معنى التعجب ؛ أي : لا يفلحون (فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾) يا محمد (﴿ مِنَ الْأَمْرِ ﴾) أي : من الحكم في عبادي (﴿ شَيْءٌ ﴾) إلا ما أمرتك به فيهم ؛ فإن الأمر فيهم كله لله عز وجل ، إن شاء .. يستأصلهم ، ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ مما هم فيه من الكفر ، فيهديهم بعد الضلالة ، ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ في الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم ، ولذلك قال في آخر الآية : ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(١) أي : يستحقون ذلك .

ومعنى الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ؛ أي : لست تملك إصلاحهم ولا تعذيبهم ، بل ذلك ملك الله ، فاصبر ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ بالإسلام ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ بالقتل والأسر والنهب ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ بالكفر .

والمعنى : أن الله مالك أمرهم ، يصنع بهم ما يشاء ؛ من الإهلاك ، أو العزيمة ، أو التوبة إن أسلموا ، أو العذاب إن أصروا على الكفر .

قال الفراء : (أو) بمعنى (إلا) والمعنى : إلا أن يتوب عليهم ، فتفرح

(١) سورة آل عمران : (١٢٨) .

(٦٢) - ٣٩٧٢ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ،
.....

بذلك أو يعذبهم ، فتشتفي بهم . انتهى من « التحفة » .

قال القاضي عياض : وإصابة الأنبياء عليهم السلام بمثل هذا . . توفير
لأجورهم ، ولتسلي بهم أممهم ، وليعلمهم أنهم من جنس البشر مخلوقون ،
فلا يجد الشيطان تلبساً عليهم بما أجرى على أيديهم من خارق العادة ؛ كما
لبس على عيسى عليه السلام حتى ادعوا ألوهيته .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في باب غزوة أحد ، والترمذي
في كتاب تفسير القرآن ، باب (٤) ومن سورة آل عمران ، والنسائي ، قال
أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث آخر لأنس
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٢) - ٣٩٧٢ - (٦) (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة أبو جعفر
الكوفي ، من صغار العاشرة ، صدوق ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين
(٢٤٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (م د ت ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان
وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِبَ بِالدِّمَاءِ ؛ قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : « فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا » ، قَالَ : أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً ، قَالَ : « نَعَمْ ، أَرِنِي » فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ

(عن أبي سفيان) طلحة بن نافع القرشي مولاهم الواسطي المكي الإسكاف ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أنس : (جاء جبريل عليه السلام ذات يوم) أي : يوماً من الأيام ، ولفظة : (ذات) مقحمة ، أو من إضافة الشيء إلى نفسه (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) صلى الله عليه وسلم (جالس حزين) أي : مهموم (قد خُضِبَ) - بالبناء للمفعول - من التخصيب ؛ أي : قد جعل جسمه مخضوباً (بالدماء) و (قد ضربه بعض أهل مكة) فسالت منه دماء كثيرة ، فصارت على جسمه كخضاب الحنّاء (فقال) له صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام : (ما لك ؟) أي : أي شيء ثبت لك يا محمد ؛ إني أراك محزوناً مخضوباً بالدماء ، من فعل بك هذا الضرب الشديد حتى سالت منك دماء كثيرة ؟

ف (قال) صلى الله عليه وسلم لجبريل : (فعل بي هؤلاء) القوم الحاضرون الضرب الشديد (وفعلوا) أي : أجروا مني هذه الدماء الكثيرة ، ف (قال) له جبريل : (أتحب) يا محمد (أن أريك آيةً) دالة على فضلك وصدقك وكرامتك عند ربك ؟

ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نعم) أحب تلك الآية ، ف (أرنى) ها (فنظر) جبريل (إلى شجرة) كانت (من وراء) وخلف أشجار

الْوَادِي قَالَ : أَذْغُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ ، فَدَعَاَهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ : قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ ، فَقَالَ لَهَا فَارْجِعْ ، حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حَسْبِي » .

ذلك (الوادي) الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ف (قال) جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ادع) أي : ناد أنت يا محمد إلى (تلك الشجرة) التي أريتك من وراء الوادي (فدعاها) أي : فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تلك الشجرة (فجاءت) تلك الشجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونها (تمشي) إلى جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى قامت) تلك الشجرة (بين يديه) وقدامه .

ف (قال) جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل) يا محمد (لها) أي : لهذه الشجرة المجيبة إلى دعوتك : ارجعي إلى محللك (فلترجع) إلى محلها ومنبتها (فقال لها) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجعي إلى محللك ومنبتك (فرجعت) تلك الشجرة من عنده صلى الله عليه وسلم (حتى عادت) تلك الشجرة (إلى مكانها) الأول واستقرت فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : هذا الأمر الذي رأيته من الشجرة من طاعتها لي ؛ إتياناً ورجوعاً (حسبي) في دلالته على صدقي ورسالتي وكرامتي عند ربي ؛ أي : كافي عن طلب غيره من المعجزات والكرامات .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث حذيفة رضي الله عنهما ، فقال :

(٦٣) - ٣٩٧٣ - (٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَخْصُوا لِي كُلَّ مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ » ،

(٦٣) - ٣٩٧٣ - (٧) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وعلي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الأعمش) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة) بن اليمان رضي الله تعالى عنهما ، مات في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحصوا لي) - بقطع الهمزة - من أحصى الرباعي ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ ^(١) ؛ أي : اضبطوا لي بالعدد المعلوم (كل من تلفظ بالإسلام) أي : جملة من يتلفظ

(١) سورة الجن : (٢٨) .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ أَلْسِنَتِ مِئَةٍ إِلَى السَّبْعِ مِئَةٍ ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
.....

بالإسلام ، قال الحافظ : ولعله كان ذلك يوم خروجهم إلى أحد ، أو غيره .
قال : ثم رأيت في « شرح ابن التين » الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق ،
وحكى الداودي احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية ؛ لأنه قد اختلف في
عددهم ؛ هل كانوا (ألفاً وخمسة مئة) أو (ألفاً وأربع مئة) . انتهى من هامش
« الإكمال » .

وفي هذه الرواية دلالة على مشروعية كتابة دواوين الجيش ، وقد يتعين ذلك
عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة ممن لا يصلح .
وفي رواية النسائي وغيره : (أحصوا لي من كان يلفظ بالإسلام) ، وفي رواية
أبي يعلى الموصلي : (أحصوا كل من تلفظ بالإسلام) .

قال حذيفة : ف (قلنا) معاشر الحاضرين للنبي صلى الله عليه وسلم :
(يا رسول الله ؛ أتخاف (العدو) علينا) لأجل قلة عددنا وعددنا؟! بلى ، نحن
كثيرو العدد ، متوفرو العدد ؛ فالهمزة للاستفهام الإنكاري (ونحن) الآن من
حيث العدد (ما بين الست مئة) وما فوقها (إلى السبع مئة) أي : عددنا الآن
عدد مبدؤه ست مئة وما دونها ، ونهايته سبع مئة وما فوقها ، فلا نخاف من العدو
من أجل القلة .

وفي هذه الرواية إدخال أل على المضاف ، مع أنه ليس من مواضعه ، إلا أن
يقال : إن الألف واللام هنا زائدتان ، فلا اعتداد بدخولهما .

ولفظ : (المئة) مجرور بالمضاف في الموضعين ، وفي غير رواية المؤلف
ومسلم : (ست مئة إلى سبع مئة) وهذا ظاهر لا إشكال فيه من جهة العربية .

قال حذيفة : (فقال) لنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : لا تثقوا

« إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا » ، قَالَ : فَأَبْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا مَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا .

بكثرتكم ، ولا تتكلوا عليها ؛ ف (إنكم لا تدرن) أي : لا تعلمون ما سيقع لكم ويصيبكم من الفتن ، ولا تنفعكم كثرة العدد والعدد معها (لعلكم أن تبتلوا) وتصابوا بالفتن والبلايا و (لعل) هنا للإشفاق ؛ وهو الخوف من المكروه ؛ أي : أشفق وأخاف عليكم أن تصابوا بالفتن المانعة لكم من إظهار الإسلام ؛ كما وقع لضعفاء المسلمين في مكة قبل الهجرة ؛ فإنهم يخفون إيمانهم خوفاً من إذاية المشركين وتعذيبهم لهم على الإيمان ، أو : المانعة لكم من إظهار الصلاة مثلاً .

(قال) حذيفة : (فابتلينا) أي : اختبرنا وأصبنا بالفتن التي لا تدفعها الكثرة (حتى جعل الرجل منا) معاصر الصحابة وصار (ما يصلي) صلاة الفريضة في وقتها المحدد (إلا سراً) وخفيةً في بيته .

قال القرطبي : يعني بذلك - والله أعلم - : ما جرى لهم في أول الإسلام في مكة حين كان المشركون يؤذونهم ويمنعونهم من إظهار صلاتهم ، حتى كانوا يصلون سراً . انتهى من « المفهم » . وقال الأبي : وهذا بعيد من السياق ومن اللفظ ؛ لعطفه بالفاء في قوله : (فابتلينا) الدالة على التعقيب .

وفي « فتح الملهم » : قول حذيفة : (فابتلينا) يشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه من ولاية بعض أمراء الكوفة ؛ كالوليد بن عقبة ؛ حيث كان يؤخر الصلاة ولا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلي وحده سراً ، ثم يصلي معه خشية وقوع الفتنة . انتهى منه (١٨٣/١) .

قال النووي : فلعل ذلك ما كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي

(٦٤) - ٣٩٧٤ - (٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ،
.....

صلى الله عليه وسلم ، فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سراً ؛ مخافةً من الظهور والمشاركة في الدخول في بعض الفتن والحروب ، والله أعلم .
قال الأبي : ولعله قاله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حكاية عما اتفق لهم وهم في مكة ، وإلا . . فأين وقع ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . انتهى ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب كتابة الإمام الناس ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الاستسرار بالإيمان للخائف ، وأحمد في « مسنده » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٤) - ٣٩٧٤ - (٨) (حدثنا هشام بن عمار) نصير - مصغراً - السلمي الدمشقي ، صدوق خطيب مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سعيد بن بشير) - مكبراً - الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن الشامي ،

عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ،

أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة ثمان أو تسع وستين (١٦٩ هـ) . يروي عنه : (عم) . قال مروان بن محمد : سمعت ابن عيينة يقول : حدثنا سعيد بن بشير وكان حافظاً ، وقال أبو زرعة الدمشقي : قلت لأبي مسهر : كان سعيد بن بشير قديراً ؟ قال معاذ الله ! قال : وسألت عبد الرحمن بن إبراهيم عن قول من أدرك فيه ، فقال : يوثقونه ، وقال عثمان الدارمي : سمعت دحيماً يوثقه ، وقال أبو بكر البزار : هو عندنا صالح ليس به بأس ، وقال البخاري : يتكلمون في حفظه وهو محتمل ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : محله الصدق عندنا ، قلت لهما : يحتج بحديثه ؟ قالا : لا ، وقال ابن عدي : له عند أهل دمشق تصانيف ، ولا أرى بما يرويه بأساً ، ولعله يهتم في الشيء بعد الشيء ويغلط ، والغالب عليه الصدق ، والحاصل مما ذكرنا أنه مختلف فيه . انتهى « تهذيب » .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن مجاهد) بن جبر المخزومي مولا هم المكي ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم ، من الثالثة ، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة (١٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

(عن أبي بن كعب) بن قيس الأنصاري الخزرجي أبي المنذر المدني ، من فضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين .

وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سعيد بن بشير ، وهو مختلف فيه .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ وَجَدَ رِيحاً طَيِّبَةً فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ؛ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ ؟ » ، قَالَ : هَذِهِ رِيحُ قَبْرِ الْمَاشِطَةِ وَأَبْنَيْهَا وَزَوْجِهَا ، قَالَ : وَكَانَ بَدْءُ ذَلِكَ أَنَّ الْخَضِرَ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ مَمَرُهُ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَةٍ ، فَيَطْلُعُ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ فَعَلَّمَهُ الْإِسْلَامَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الْخَضِرُ . . زَوْجَهُ أَبُوهُ امْرَأَةً ، فَعَلَّمَهَا الْخَضِرُ وَأَخَذَ عَلَيْهَا أَلَّا تُعَلِّمَهُ

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليلة أسري به) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (وجد ريحاً طيبة) الرائحة (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا جبريل ؛ ما هذه الريح الطيبة ؟ قال) جبريل : (هذه ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها) .

(و قال) جبريل : (وكان بدء ذلك) أي : ابتداء ذلك الطيب وسببه (أن الخضر) - بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها - لقب لصاحب موسى بن عمران ، واسمه : (بليا) - بفتح الباء وسكون اللام - ابن ملكان ، والأكثر : على أنه كان نبياً ، ولهم على ذلك أدلة كثيرة ، قد بسطنا الكلام عليها في « الحقائق » .

(كان من أشرف بني إسرائيل ، وكان ممره) أي : مروره بعد خروجه من بيت أبيه (براهب) أي : على صومعة راهب ؛ وهو العابد المتجرد عن الدنيا ، الخالي من الناس لعبادة ربه ؛ أي : كائن (في صومعة) صفة راهب .

وهذا الحديث يدل على وجود الرهابين قبل زمان عيسى (فيطلع) أي : فيخرج (عليه الراهب) أي : على الخضر من صومعته (فعلمه) أي : فعلم الراهب الخضر من التعليم (الإسلام) أي : أحكام الإسلام (فلما بلغ الخضر) سن الزواج . . (زوجه) من التزويج ؛ أي : زوج الخضر (أبوه امرأة ، فعلمها الخضر) أي : فعلم الخضر تلك المرأة - وهي زوجته - الإسلام (وأخذ عليها) أي : وأخذ الخضر على زوجته العهد (ألا تعلمه) من الإعلام ؛ أي : ألا تعلم

أَحَدًا ، وَكَانَ لَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ ، فَطَلَّقَهَا ثُمَّ زَوَّجَهُ أَبُوهُ أُخْرَى ، فَعَلَّمَهَا وَأَخَذَ عَلَيْهَا أَلَّا تُعَلِّمَهُ أَحَدًا ، فَكَتَمَتْ إِحْدَاهُمَا وَأَفْشَتْ عَلَيْهِ الْأُخْرَى ، فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى أَتَى جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ ، فَأَقْبَلَ رَجُلَانِ يَخْتَطِبَانِ فَرَأَيَاهُ ، فَكَتَمَ أَحَدُهُمَا وَأَفْشَى الْأُخْرَى وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ الْخَضِرَ ، فَقِيلَ : وَمَنْ رَأَاهُ مَعَكَ ؟ قَالَ : فَلَانٌ ، فَسُئِلَ

شيئاً عن الخضر وحاله وعدم قربانه (أحداً) من الناس .

(وكان) الخضر (لا يقرب النساء) ولا يطؤها ؛ لأن حاله كحال الرهابين (فطلقها) أي : فطلق الخضر تلك المرأة (ثم زوجه أبوه) أي : زوج الخضر أبوه ملكان امرأة (أخرى) أي : ثانية (فعلمها) أي : فعلم الخضر تلك المرأة الثانية الإسلام (وأخذ) الخضر (عليها) أي : على المرأة الثانية العهد على (ألا تعلمه) أي : ألا تخبر حال الخضر ودينه من الإعلام (أحداً) من الناس (فكتمت) أي : أخفت حاله ودينه (إحداهما) أي : إحدى المرأتين اللتين زوجهما أبوه (وأفشت عليه) أي : منه سره الذي عهد عليها إخفائه (الأخرى) أي : المرأة الأخرى (فانطلق) الخضر وذهب (هارباً) من الناس ؛ لأنهم إن عرفوا دينه .. قتلوه .

(حتى أتى جزيرةً في البحر ، فأقبل) إليه (رجلان يختطبان) أي : يأخذان الحطب من الجزيرة ، (فرأياه) أي : فرأى الرجلان خضراً يجلس في الجزيرة ، فعهد إليهما ألا يخبرا أحداً من الناس (فكتم أحدهما) أي : لم يخبره بالناس (وأفشى الآخر) في الناس خبره (وقال) ذلك الآخر للناس : أنا (قد رأيت الخضر ، فقيل) أي : قال بعض الناس للذي أفشى خبره : (ومن رآه) أي : ومن الذي رأى الخضر (معك ؟ قال) ذلك المفشي خبره : رآه (فلان) معي (فسئل) ذلك الفلان ، فقيل له : هل رأيت الخضر ؟

فَكْتَمَ ، وَكَانَ فِي دِينِهِمْ أَنَّ مَنْ كَذَبَ .. قُتِلَ ، قَالَ : فَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ الْكَاتِمَةَ ،
 فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَتَهُ فِرْعَوْنَ .. إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ ، فَقَالَتْ : تَعِسَ فِرْعَوْنُ ،
 فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَانِ وَزَوْجٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَرَاوَدَ الْمَرْأَةَ وَزَوْجَهَا
 أَنْ يَرْجِعَا عَنْ دِينِهِمَا فَأَبَيَا ، فَقَالَ : إِنِّي قَاتِلُكُمَا ، فَقَالَا : إِحْسَانًا مِنْكَ إِلَيْنَا إِنْ
 قَتَلْتَنَا أَنْ تَجْعَلَنَا فِي بَيْتٍ ،

(فكتم) أي : أخفى رأيه إياه ؛ وفاءً بعهد الخضر عليهما ألا يخبراه للناس .
 (وكان) الشأن (في دينهم) أي : في دين أهل ذلك العصر (أن من
 كذب .. قتل ، قال) الراوي ، أو النبي صلى الله عليه وسلم : (فتزوج) هذا
 الكاتم خبر الخضر من الرجلين المحتطبين (المرأة الكاتمة) لخبر الخضر
 من المرأتين اللتين تزوّجهما الخضر (فبينما هي) أي : تلك المرأة الكاتمة
 (تَمْشُطُ) أي : تُسَرِّحُ شعرَ (ابنة فرعون .. إذ سقط المشط) من يدها على
 الأرض ؛ والمشط - بتثنية الميم وسكون الشين - وهي آلة يمشط بها (ف)
 فجعت الماشطة ، و(قالت : تعس) من باب سمع ؛ أي : هلك ؛ وهو دعاء
 بالهلاك (فرعون) اللعين (فأخبرت) ابنة فرعون (أباه) مقالة الماشطة ؛
 يعني قولها : تعس فرعون (وكان للمرأة) الماشطة (ابنان وزوج) فغضب
 فرعون عليها .

(فأرسل) فرعون (إليهم) أي : إلى الماشطة وابنيهما وزوجها (فراود)
 فرعون وطلب (المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما) الذي علمهما الخضر ؛
 وهو دين الإسلام (فأبيا) أي : امتنعا عن أن يرجعا عن دينهما (فقال : إني
 قاتلكما) لأنكما كفرتما بي (فقالا) أي : قالت وزوجها : نسألك أن تحسن
 (إحساناً منك إلينا إن قتلتنا) وذلك الإحسان الذي نرجو منك (أن تجعلنا في
 بيت) أي : لا ترمينا في الصحراء فيأكلنا السباع والطيور ؛ كعادتك فيمن قتلته

فَفَعَلَ ، فَلَمَّا أُسْرِىَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وَجَدَ رِيحاً طَيِّبَةً ، فَسَأَلَ جَبْرِيلَ فَأَخْبَرَهُ .

(٦٥) - ٣٩٧٥ - (٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ،

عقوبة (ففعل) بهما ما طلباه من جعلهما في بيت (فلما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم . . وجد ريحاً طيبة ، فسأل جبريل) عن تلك الريح الطيبة (فأخبره) جبريل بأنها ريح تلك المرأة وزوجها الكاتمين خبر الخضر وشأنه .

قوله : (فراود المرأة زوجها) أي : أكثر الذهاب والمجيء إليهما ؛ لطلب رجوعهما عن دينهما دين الإسلام .

وهذا الحديث انفراد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث آخر لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٥) - ٣٩٧٥ - (٩) (حدثنا محمد بن ربح) بن المهاجر التجيبي المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أخبرنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي مولا هم المصري ، ثقة
 ثبت حجة قرين مالك ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) .
 يروي عنه : (ع) .

(عن يزيد بن أبي حبيب) سويد المصري ، اختلف في ولاءه ، ثقة فقيه ،
من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروى عنه : (ع) .

عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « عِظْمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظْمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ؛ فَمَنْ رَضِيَ . . فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ . . فَلَهُ السُّخْطُ » .

(عن سعد بن سنان) ويقال فيه : سنان بن سعد الكندي المصري ، صدوق له أفراد ، من الخامسة . يروي عنه : (د ت ق) . وقال ابن حبان : حدث عنه المصريون ، وأرجو أن يكون اسمه سنان بن سعد ، فهو مختلف فيه .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه مختلفاً فيه ؛ وهو سعد بن سنان .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : عظم الجزاء) أي : كثرته (مع عظم البلاء) - بكسر المهملة وفتح الظاء فيهما ، ويجوز ضمها مع سكون الظاء - فمن ابتلاؤه أعظم ؛ أي : أشد . . فجزاؤه أعظم ؛ أي : أكثر ؛ أي : عظمة الثواب مقرونة بعظم البلاء كيفية وكمية ؛ جزاءً وفاقاً ، وأجرأ طباقاً (وإن الله إذا أحب قوماً . . ابتلاهم) أي : اختبرهم بالمحن والريازيا (فمن رضي) بما ابتلاه الله به . . (فله الرضا) منه تعالى وجزيل الثواب جزاء لرضاه ، أو فله جزاء رضاه (ومن سخط) - بكسر الخاء المعجمة - أي : كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه . . (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءاً . . يجز به ؛ والمقصود : الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه ، لا الترغيب في طلبه ؛ للنهي عنه . انتهى « تحفة » .

قال السندي : ثم الظاهر أنه تفصيل لمطلق المبتلين لا لمن أحبهم فابتلاهم ؛ إذ الظاهر أنه تعالى يوفقهم للرضا ، فلا يسخط منهم أحد لقضاء الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الزهد ، باب

(٦٦) - ٣٩٧٦ - (١٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ ،

(٥٦) ما جاء في الصبر على البلاء ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، ورواه أحمد وعبد الرزاق والبغوي والقضاعي .
 فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما مر ، ولأن له شواهد ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف تاسعاً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦٦) - ٣٩٧٦ - (١٠) (حدثنا علي بن ميمون الرقي) العطار ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (س ق) .
 (حدثنا عبد الواحد بن صالح) مجهول ، من الحادية عشرة . يروي عنه : (ق) ، وعلي بن ميمون الرقي .

(حدثنا إسحاق بن يوسف) بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن وثاب) - بتشديد المثلثة - الأسدي مولا هم الكوفي المقرئ ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) . يروي عنه : (خ م س ق) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ . . . أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الواحد بن صالح ، وهو مجهول .

(قال) ابن عمر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذي يخالط الناس) أي : يساكنهم ويقيم فيهم (ويصبر على أذاهم) أي : على ما يصل إليه منهم من الأذى . . (أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ، ولا يصبر على أذاهم) .

قال الصنعاني في « السبل » (٢١١/٤) : في هذا الحديث أفضلية من يخالط الناس ، مخالطةً يأمرهم فيها بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحسن معاملتهم ؛ فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ، ولا يصبر على المخالطة ، والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان ، ولكل حال مقال .

ومن رجع العزلة . . فله على فضلها أدلة ، وقد استوفاهما الغزالي في الإحياء وغيره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، وكذا أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، والبيهقي في « الكبرى » ، وفي « الشعب » ، والطحاوي في « شرح المشكل » ، وأحمد ، وابن الجوزي في « جامع المسانيد » ، وأبو نعيم في « الحلية » وإسناده ضعيف - كما مر - لجهالة عبد الواحد بن صالح ، لكن درجة الحديث : أنه صحيح ؛ لأنه روي عن أبي عامر العقدي عن شعبة عن الأعمش . . . إلى آخره ، وهو إسناده صحيح .

(٦٧) - ٣٩٧٧ - (١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ »

قلت : فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره ؛ لأن
له شواهد ومتابعات ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف عاشراً لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث آخر لأنس
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٧) - ٣٩٧٧ - (١١) (حدثنا محمد بن المثنى) بن عبيد العنزي
البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري .

كلاهما (قالَا : حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة إمام أئمة الجرح
والتعديل ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) شعبة : (سمعت قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من
الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

حالة كون قتادة (يحدث عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث) خصال ، وهو

مَنْ كُنَّ فِيهِ .. وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ - وَقَالَ بُنْدَارٌ : حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ - مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ

مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة الإضافة المقدرة ؛ أي : ثلاث خصال ، أو كونه خلفاً عن موصوف محذوف ؛ تقديره : خصال ثلاث ، فثلاث خلف عن موصوف محذوف ، وهو المسوغ للابتداء بها ؛ نحو قولهم : مؤمن خير من مشرك ؛ أي : رجل مؤمن خير من مشرك ، أو قصد الإبهام ؛ لكونه للتعظيم ؛ كما التعجبية ؛ نحو : شر أهر ذا ناب ، وجملة قوله : (من كن فيه) أي : من وجدت تلك الثلاث فيه وغلبت عليه .. خبر المبتدأ .

والظاهر أن (من) شرطية في محل الرفع مبتدأ ثان ، خبرها جملة الشرط أو الجواب ، أو هما على الخلاف المذكور في محله ، ويحتمل : كونها موصولة و (كان) تامة بمعنى : وجد وحصل ؛ والمراد بكونها فيه : غلبتها عليه ؛ لأن به يتضح دلالتها .

وخصت الثلاث بالذكر ؛ لأنها أعمال قلب ، لا يعرض لها الرياء ، وإلا .. فقد قال صلى الله عليه وسلم : « الصدقة برهان » ، وكانت تلك الثلاثة أدلة على حلاوة الإيمان ؛ لأنها مسببات عنه .

(وجد طعم الإيمان) أي : لذته وحلاوته (وقال بNDAR) أي : محمد بن بشار في تفسير طعم الإيمان : أي : (حلاوة الإيمان) ولذته .

ثم فصل تلك الثلاث بقوله : (من كان يحب المرء) المسلم ، حالة كونه (لا يحبه إلا ل) أخوة (الله) تعالى .

(و) ثانيها : (من كان الله ورسوله أحب إليه) أي : عنده (مما سواهما) .

(و) ثالثها : (من كان أن يلقى) ويقذف (في النار أحب إليه) أي : عنده

مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ .

(من أن يرجع في) دين (الكفر) والشرك (بعد إذ أنقذه الله) تعالى وأخرجه (منه) أي : من ذلك الكفر الخبيث ؛ بسبب الإيمان بالله تعالى .

وهذه الخصال الثلاث متلازمة ، فلا يوجد بعضها منفكاً عن الآخر حتى يسأل عن مفهوم العدد ، فيقال : من وجدت فيه واحدة منهم .

قوله : (وجد) أي : ذاق بسبب وجدانهم فيه (حلاوة الإيمان) وطعمه ولذته ، قال بعضهم : فمعنى ذوقه حلاوة الإيمان : استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشقات في رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال القاضي عياض : هو من معنى (ذاق طعم الإيمان) لأن الثلاث لا توجد إلا ممن صح إيمانه ، وانشرح به صدره .

فمعنى (وجد بهن حلاوة الإيمان) أي : وجد الإيمان بسببهن لذياً في قلبه ، منشرحاً في صدره ، مستطاباً له ، حتى لا يود أن يفارقه قدر لمحبة ؛ كأحب الأشياء عنده .

وعبارة « المفهم » هنا : وإنما خص الثلاثة بهذا المعنى ؛ لأنها لا توجد إلا ممن تنور قلبه بأنوار الإيمان واليقين ، وانكشفت له محاسن تلك الأمور التي أوجبت له تلك المحبة التي هي حال العارفين .

قال « الأبى » : (حلاوة الإيمان) استعارة تصريحية أصلية ؛ شبه انشراح الصدر به بشيء ذي حلاوة ، فهو لوجوده يستعذب الطاعة ، ويتحمل المشاق .

فعن عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة ، ثم استمتعت بها بقية عمري ، وعن الجنيد : أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللهو في لهوهم ، وعن ابن أدهم : والله ؛ إنا لفي لذة ، لو علمها الملوك . . لجاهدونا عليها بالسيوف . انتهى .

ثم فصل تلك الثلاث بقوله : إحدى تلك الثلاث خصلة : (من كان يحب

.....

المرء) حالة كونه (لا يحبه إلا الله) أي : إلا لوجه الله وأخوته ؛ يعني بـ (المرء) هنا : المسلم المؤمن ؛ كأنه هو الذي يمكن أن يخلص الله تعالى ؛ أي : لا يحبه إلا لأجل دين الله تعالى وأخوته ، لا لغرض دنيوي ؛ كمال وجهه ونصرة .

قال القاضي : من ثمرة حب الله تعالى . . الحب فيه ؛ فلا يحب العبد إلا الله تعالى ؛ لأن من أحب شيئاً . . أحب ما هو من سببه ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : « من أحب العرب . . فبحبي أحبهم » رواه الطبراني في « الكبير » ، ولكنه واه ؛ لضعف سنده .

يعني : أن الحب في الله تعالى لا ينشأ إلا عن حب الله تعالى ، ولا يمتنع أن يكتسب الحب في الله سبحانه باستحضار ما أعد الله تعالى للمتحابين فيه ، وحسبك ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله . . » فذكر منهم : « رجلين تحابا في الله » . انتهى « أبي » .

وقد أفاد هذا الحديث أن محبة المؤمن الموصلة إلى حلاوة الإيمان . . لا بد أن تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالأغراض الدنيوية ، ولا بالحفظ البشرية ؛ فإن من أحبه لذلك . . انقطعت محبته إن حصل له ذلك الغرض ، أو يئس من حصوله ، ومحبة المؤمن وظيفه معينة على الدوام ، وجدت الأغراض أو عدمت .

ولما كانت المحبة للأغراض هي الغالبة . . قل وجدان تلك الحلاوة ، بل قد انعدم لا سيما في هذه الأزمان التي قد انمحق فيها أكثر رسوم الإيمان والشرعية ، وغلب عليها صداقة النصارى والرسوم النظامية .

وبالجملة : فمحبة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الإخلاص في حسن النيات . انتهى .

.....
وثانيها : خصلة (من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) .

قال القرطبي : فيه دليل على جواز إضافة المحبة لله تعالى ، وإطلاقها عليه ، ولا خلاف في إطلاق ذلك عليه محباً ومحبوياً ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ^(١) ، وهو في السنة كثير .

قوله : « مما سواهما » ثنى الضمير هنا ، ورد على الخطيب قوله : (ومن يعصهما . . فقد غوى) فقال صلى الله عليه وسلم : « بتس خطيب القوم أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله » .

أجاب عز الدين عن ذلك بأن منصب الخطيب قابل للزلل ، فثنية الضمير توهم أنه سوى بينهما ، وأجاب غيره بأن كلامه جملة واحدة ، فيإقع الظاهر فيها موقع الضمير مرجوح ، وكلام الخطيب جملتان .

وأجاب شارح « المصابيح » بأنه إيماء إلى أن المعتبر مجموع المحبتين ، حتى لو انفردت إحداهما . . لم تفد .

وأمر بالإفراد في الآخر ؛ إعلماً بأن إحدى المعصيتين كافية في الذم . انتهى من « الأبي » .

وقال : « مما سواهما » ولم يقل : (ممن سواهما) ؛ تنبيهاً على حقارة ما سوى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن في معناه ممن يحب الله تعالى ، وتنزيلاً له منزلة ما لا يعقل ؛ إذ ذاك أصل استعمال (ما) لأنه مثله في عدم القدرة على جلب المنافع ، ودفع المضار مطلقاً .

ففي اللفظ إيماء إلى أنه ينبغي أن يقصر المؤمن حبه على مولانا عز وجل ،

(١) سورة المائدة : (٥٤) .

وما كان لأجله ، وما سواه هباء ، لا يجدي حبه شيئاً .

وقال بعضهم : إنما عبر بـ (ما) دون (من) ليعم العاقل وغير العاقل ؛ لأنه أدخل في العموم ، فيعم المخلوقات كلها .

ورد بأنه إذا اختلط العاقل وغيره .. فهما سواء ، ولذا جاء : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(١) بلفظ (من) ، وجاء : ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ^(٢) ، وفي « كافية ابن مالك » رحمه الله تعالى :

وعند الاختلاط خير من نطق في أن يجيء منهما بما اتفق وقال القاضي عياض : هذا الحديث بمعنى حديث : « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ... » إلى آخره ؛ وذلك أنه لا تصح محبة الله ورسوله حقيقة ، وحب الآدمي في الله ورسوله ، وكراهة الرجوع إلى الكفر ، إلا لمن قوي الإيمان في نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه ، وهذا هو الذي وجد حلاوته ، والحب في الله ، من ثمرات حب الله .

قوله : (ومن كان الله ورسوله) برفعهما (أحب إليه) بالنصب ؛ على أنه خبر كان (مما سواهما) من نفس وأهل ومال وكل شيء ، ولم يقل : (ممن سواهما) ليعم من يعقل ومن لا يعقل ، ومحبة العبد لربه : بفعل طاعته ، وترك مخالفته ، وكذلك محبة الرسول .

وثنى الضمير في (سواهما) مع أنه رد على الخطيب قوله : (ومن يعصهما .. فقد غوى) ، فقال : « بئس الخطيب أنت » إيماءً إلى أن المعتبر : هو المجموع

(١) سورة الرعد : (١٥) .

(٢) سورة النحل : (٤٩) .

.....

المركب من المحبتين ، لا كل واحدة منهما ؛ فإنها وحدها ضائعة لاغية .
وأمر بالإفراد في حديث الخطيب ؛ إشعاراً بأن كل واحد من المعطوفين
مستقل باستلزام الغواية ؛ إذ العطف في تقدير التكرير ، والأصل استقلال كل من
المعطوفين في الحكم .

وله أجوبة أخرى ذكرها الحافظ في « الفتح » (٦١/١) .
وثالثها : خصلة (من كان أن يلقى) ويقذف (في النار) . أحب إليه من أن
يرجع في الكفر) وفي رواية الشيخين : (أن يعود بعد إذ أنقذه الله) وأخلصه
وأخرجه (من النار) .

قال الحافظ في « الفتح » (٦٢/١) : الإنقاذ أعم من أن يكون بالعصمة منه
ابتداءً ؛ بأن يولد على الإسلام ويستمر ، أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور
الإيمان ؛ كما وقع لكثير من الصحابة ، وعلى الأول ؛ فيحمل قوله : (أن يعود)
على معنى الصيرورة ، بخلاف الثاني ؛ فإن العود فيه على ظاهره . انتهى .

(وفي) هذه بمعنى : (إلى) كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَتَعُوذَنَّ فِي مَلِئْنَا ﴾ ^(١) .
قال القاضي : وسبب محبة الشيء : كونه حسناً في الحس ؛ كالصورة
الجميلة ، والصوت الحسن ، أو في العقل ؛ كمحبة الصالحين ، أو كونه
محسناً بجلب نفع ، أو دفع ضرر ، وقد تجتمع الثلاث في واحد ؛ كما اجتمعت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما جمع الله تعالى فيه من جمال
الظاهر والباطن وإحسانه إلى جميع المسلمين ؛ بهدايته إلى الطريق المستقيم
والشفاعة العظمى .

قال السنوسي : وجه كون هذه الكراهية موجبة لحصول حلاوة الإيمان : أنها

(١) سورة الأعراف : (٨٨) .

نتيجة حصول اليقين ؛ فإن الكفر سبب الخلود في النيران ، فالمؤمن يكرهه ؛ كما يكره النار ؛ لملازمته إياها ، فصار لقوة اليقين يتخيل أن الدخول في الكفر دخول في النار ، فكرهه كراهيتها ، وإذا فعل هذا في الكفر .. فعله في سائر المعاصي ؛ لمشاركتها له في السببية لاستحقاق النار .

وما يفرق به من احتمال العفو .. مقابل باحتمال عدمه ، فالعاقل يفر بمجرد احتمال الوقوع في أدنى شيء من المعاطب الدنيوية ، فكيف باحتمال الوقوع في هول الآخرة وعذابها الذي لا طاقة لمخلوق عليه ، إن أريد بالكفر : الكفر المقابل لأصل الإيمان ، وأما إن أريد به : كفر النعم ، وعدم القيام بشكرها ، وهو الظاهر .. تناول حينئذ بلفظه جميع المعاصي ، والمراد بالعود في الكفر : مطلق الصيرورة والتلبس به ، سواء تقدم اتصافه به أم لا . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، وفي كتاب الأدب ، باب الحب في الله ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن .. وجد حلاوة الإيمان ، والترمذي في كتاب الإيمان ، باب رقم (١٠) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



ثم استشهد المؤلف حادي عشره لحديث سعد بن أبي وقاص بحديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٨) - ٣٩٧٨ - (١٢) حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا
أَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ ح وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ
عَطَاءٍ قَالَا : حَدَّثَنَا رَاشِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِمَانِيُّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ،

(٦٨) - ٣٩٧٨ - (١٢) (حدثنا الحسين بن الحسن) بن حرب السلمي
أبو عبد الله (المروزي) نزيل مكة ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ست
وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثنا) محمد بن إبراهيم (بن أبي عدي) وقد ينسب إلى جده ، وقيل :
هو إبراهيم أبو عمرو البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة
(١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ح وحدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري) أبو إسحاق الطبري ، نزيل بغداد
ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجة ، من العاشرة ، مات في حدود الخمسين ومئتين
(٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا عبد الوهاب بن عطاء) الحَقَّافُ أبو نصر العجلي مولاهم ، البصري
نزيل بغداد ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة أربع ، ويقال : سنة ست ومئتين
(٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

كلاهما (قالا : حدثنا راشد) بن نجيح (أبو محمد الحماني) - بكسر
المهملة - البصري ، صدوق ربما أخطأ ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) .

(عن شهر بن حوشب) الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن
السكن ، صدوق كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة
(١١٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) . وقال حرب بن إسماعيل عن أحمد : ما أحسن
حديثه ! ووثقه ، وقال ابن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين : ثقة ،
وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثبت ، وقال العجلي : تابعي شامي ثقة ،

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً

وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، على أن بعضهم قد طعن فيه ، وقال يعقوب بن
سفيان : وشهر وإن قال فيه ابن عون : نَزَّكوه . . ثقة ، وقال البيهقي : ضعيف ، فهو
مختلف فيه . انتهى « تهذيب » .

(عن أم الدرداء) الصغرى زوج أبي الدرداء ، اسمها هجيمة - مصغراً - أو
جهيمة - مصغراً أيضاً - الأوصابية الدمشقية ، وهي الصغرى ، وأما الكبرى . .
فاسمها خيرة ، ولا رواية لها في الكتب الستة ، والصغرى ثقة فقيهة ، من الثالثة ،
ماتت قبل المئة سنة إحدى وثمانين (٨١ هـ) . يروي عنها : (ع) .

(عن أبي الدرداء) زوجها ، عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، مختلف في
اسم أبيه ، قيل : اسمه عامر ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، أول
مشاهده أحد ، وكان عابداً ، مات في أواخر خلافة عثمان ، وقيل : عاش بعد
ذلك . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه شهر بن حوشب ،
وهو مختلف فيه ؛ لأن بعضهم ضعفه ، وبعضهم وثقه .

(قال) أبو الدرداء : (أوصاني خليلي) أي : أمرني على سبيل الإيصاء
والعهد خليلي وحبيبي محمد (صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئاً)
من المخلوق .

ولما كان هذا الحديث في الوصية متناهيًا ، والزجر عن رذائل الأخلاق جامعاً
وضع (خليلي) مكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) إظهاراً لغاية تعطفه
وشفقته عليه ، قاله الطيبي .

(أن لا تشرك بالله شيئاً) بالجزم ؛ على أنه صيغة نهي ، و (أن) تفسيرية ؛

وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ ، وَلَا تَتْرُكُ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا ..
فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ،
.....

لأن في (أوصى) معنى القول ؛ أي : أوصاني خليلي ؛ أي : قال لي : لا تشرك بالله شيئاً .

ويجوز النصب ؛ على أنه صيغة مضارع منصوب ، و (أن) ناصبة مصدرية ؛ أي : أمرني ألا تشرك (وَإِنْ قُطِعَتْ) بالبناء للمفعول ؛ من التقطيع ، وكذلك قوله : (وَحُرِّقَتْ) بالبناء للمفعول ؛ من التحريق ، ويجوز التخفيف في (قطعت) دون (حرقت) فإنه بالتشديد لا غير .

وهذا يدل على أنه ينبغي اختيار الموت والقتل دون إظهار الشرك ، وهو وصيته بالأفضل والعزيمة ؛ فإنه يجوز التلفظ بكلمة الكفر والشرك عند الإكراه ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْهَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ ^(١) .

(ولا تترك صلاة مكتوبة) أي : مفروضة حالة كونك (متعمداً) أي : قاصداً تركها ، قيداً احتراز به عن الخطأ والنسيان والنوم والضرورة وعدم القدرة (فمن تركها) أي : ترك الصلاة المكتوبة ، حالة كونه (متعمداً) أي : قاصداً تركها بلا عذر من الأعذار المذكورة آنفاً .. (فقد برئت منه) أي : من ذلك التارك عمداً (الذمة) أي : ذمة الله وأمانه وحرمة ؛ أي : صار كالكافر الذي لا ذمة له فعلاً ؛ فإن ترك الصلاة متعمداً من خصالهم ، وهذا كناية عن الكفر تغليظاً عليه ، قال الطيبي : أو المراد منه : الأمان من التعرض بالقتل أو التعزير ، كذا في « المرقاة » ، وقال الجزري : الذمة والذمام هما بمعنى : العهد والأمان والضمان والحرمة والحق ، ويسمى أهل الذمة بذلك ؛ لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم .

وحديث : (فقد برئت منه الذمة) أي : أن لكل أحد من الله عهداً بالحفظ

(١) سورة النحل : (١٠٦) .

وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ .

والكلأ ، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة ، أو فعل ما حرم الله تعالى ، أو خالف ما أمر به . . خذلتة ؛ أي : فارقتة وأهانته ذمة الله التي فارقتها بإباحة دمه .

(و) أوصاني أن (لا تشرب الخمر ؛ فإنها) أي : فإن شرب الخمر (مفتاح كل شر) وفتنة ، قال الطيبي : قَرَنَ (ترك الصلاة وشرب الخمر) مع (الشرك) إيذاناً بأن الصلاة عمود الدين ، وتركها ثُلْمَةٌ في الدين ، وأن شرب الخمر كعبادة الوثن ، ولأن أم الأعمال ورأسها . . الصلاة ؛ وأم الخبائث . . الخمر ، فأننى يجتمعان ؟! قال تعالى : ﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ^(١) .

فالصلاة مفتاح كل خير ، والخمر مفتاح كل شر ؛ أي : لأنها تزيل العقل ، فلا يبالي بشيء من المنكرات ، فقد انفتح له باب الشر ، بعد أن كان مغلقاً عليه بقيد العقل . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سعد بن أبي وقاص .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : اثنا عشر حديثاً :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة العنكبوت : (٤٥) .

(٦٩) - ٣٩٧٩ - (١) حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّحْبِيُّ ، أَنْبَأَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، سَمِعْتُ أَبْنَ جَابِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ رَبِّهِ
.....

(٦٩) - ٣٩٧٩ - (١) (حدثنا غياث بن جعفر) الشامي (الرحبي) - بفتح
الراء وسكون الحاء المهملة - نسبة إلى رجة مالك بن طوق على شط الفرات ،
والنسبة إليها الرحبي ، كان مستملي ابن عيينة ، روى عنه ، وعن الوليد بن
مسلم ، ويروي عنه : (ق) .

قال الدارقطني : روى عن ابن عيينة حديثاً كثيراً ، وذكره ابن حبان في
« الثقات » ، وقال : مستقيم الحديث ، وقال في « التقريب » : صدوق ، من
العاشرة .

(أنبأنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة ، ولكنه كثير
التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين
ومئة . يروي عنه : (ع) .

(سمعت) عبد الرحمن بن يزيد (بن جابر) الأزدي أبا عتبة الشامي
الداراني ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة بضع وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

حالة كون ابن جابر (يقول : سمعت أبا عبد ربه) الدمشقي الزاهد ، ويقال :
أبو عبد رب ، أو عبد رب العزة ، قيل : اسمه عبد الجبار بن عبيد الله ، وقيل :
عبد الرحمن ، وقيل : قسطنطين ، وقيل : فلسطين ، وهو غلط ، قال الحافظ :
مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) .

يَقُولُ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ » .

(٧٠) - ٣٩٨٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجَمَحِيُّ ،
.....

حال كون أبي عبد ربه (يقول : سمعت معاوية) بن أبي سفيان القرشي
الأموي رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة ستين (٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

حالة كون معاوية (يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لم يبق
من الدنيا إلا بلاء) أي : إلا زمن يكثر فيه بلاء وامتحان لأهلها (و) تكثر فيه
(فتنة) ومقاتلة بين أهلها ؛ كما هو شأن آخر الشيء ونهايته عادةً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث معاوية بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٧٠) - ٣٩٨٠ - (٢) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) بن زاذان السلمي الواسطي ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ) بن إبراهيم بن محمد بن حاطب (الجمحي)

عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ أَبِي الْفُرَاتِ ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ . . . »

المدني ، ضعيف ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ليس بالقوي ، يحدث بالمناكير عن الثقات ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الساجي : وثقه ابن معين ووثقه العجلي ، وقال ابن حبان : كان صدوقاً إلا أنه كثر خطؤه وفحش وهمه ، وقال ابن عبد البر : مدني ثقة شريف فهو مختلف فيه .

(عن إسحاق) بن بكر (بن أبي الفرات) المدني ، مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) ، قال الذهبي في « الكاشف » : مجهول ، وقال السليمانى : منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن) أبي سعيد (المقبري) كيسان المدني مولى أم شريك ، ثقة ثبت ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الملك بن قدامة ، وهو مختلف فيه ، وفيه إسحاق بن أبي الفرات ، وهو مختلف فيه أيضاً .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيأتي على الناس) قريباً (سنوات خداعات) - بتشديد الدال - أي : كثيرة الخداع ؛ من الخدع ؛ وهو المكر والحيلة ، ووصف السنوات بالخداعات . . مجازي ؛ والمراد بها : أهل السنوات ، قال في « النهاية » : سنون خداعة ؛ أي : تكثر فيها الأمطار ، ويقل فيها الربيع ، فذلك خداعها ؛ لأنها تطعمهم ؛ أي : تمطرهم الأمطار الكثيرة ، ثم تخلفهم بقلة الإنبات ، وقيل : الخداعة : القليلة المطر ؛ من خدع الريق ؛ إذا جف .

يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ، قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : « الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ » .

(يُصَدِّقُ) بالبناء للمجهول (فيها) أي : في تلك السنوات (الكاذبُ ، وَيُكَذِّبُ) بالبناء للمجهول أيضاً (فيها الصادقُ) ومثله الفعلان اللذان بعده ؛ وهما قوله : (وَيُؤْتَمَنُ فيها الخائنُ) أي : يوصف فيها الخائن بالأمانة ؛ لكونه ذا غنى ومال وجاه ، وقوله : (وَيُخَوَّنُ فيها) أي : يوصف بالخيانة (الأمينُ) لكونه فقيراً أو ضيعاً (وَيَنْطِقُ فيها) عند الإصلاح بين الناس (الرُّوَيْبِضَةُ) تصغير رابضة ؛ وهو العاجز الذي رَبَضَ عن معالي الأمور وقعد عن طلبها ، وتاؤه لِلْمُبَالِغَةِ ؛ لكونه غنياً (في أمر العامة) متعلق بـ (ينطق) أي : شؤون أكثر الناس وأغلبهم .

(قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأبي هريرة واحد من الحاضرين عنده : (وما الرويبضة) يا رسول الله أو يا أبا هريرة ؟ (قال) المسؤول منهما في جواب السائل : الرويبضة (الرجل التافه) أي : الوضع الحسب الدنيء النسب القليل الفقه والعلم ؛ لكونه غنياً ذا مال (في أمر العامة) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فهو : ضعيف السند ، صحيح المتن ؛ لأن له شواهد .

قال المزي في « الأطراف » : رواه محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هارون ، قال : عن أبيه عن أبي هريرة ، ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » هنكذا بالإسناد والمتن ، ورواه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الفتن والملاحم ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهو من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن المقبري غريب جداً .

(٧١) - ٣٩٨١ - (٣) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قلت : فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف السند ؛ لما تقدم آنفاً ، صحيح المتن ؛ لأن له شواهد ومتابعات ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاوية بن أبي سفيان .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث معاوية بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧١) - ٣٩٨١ - (٣) حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (بن هلال الأسدي أبو القاسم الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا محمد بن فضيل) بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف رمي بالتشيع ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إسماعيل) يزيد بن كيسان الكندي (الأسلمي) - الصواب : الإشكري ؛ كما في « مسلم » ، وهو تغيير من بعض الرواة ، وتحريف من النسخ ، راجع كتب الرجال - الكوفي . انتهى من « الكوكب » . صدوق يخطئ ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي حازم) سلمان الأشجعي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ » .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (لا تذهب الدنيا) ولا تفنى ولا تقوم الساعة (حتى يمر الرجل) منكم (على القبر) المدفون (فيتمرغ عليه) أي : على القبر ؛ أي : يتقلب في ترابه ظهراً وبطناً ، يقال : تمرغ الرجل ؛ إذا تقلب من وجع بجسده من جنب إلى جنب آخر ؛ كما في « القاموس » (ويقول) مع تقلبه على تراب القبر : (يا) هؤلاء (ليتني) أي : أتمنى أن (كنت) أي : كوني (مكان صاحب هذا القبر) بدفني في محله وأنجو من هذه الفتن (و) الحال أنه (ليس به) أي : بذلك المتمرغ في التراب (الدين) - بكسر الدال وسكون الياء - أي : والحال أنه ليس به مصيبة الدين (إلا البلاء) أي : إلا البلاء والمصيبة في الدنيا ؛ يعني : أنه لا يتمنى الموت ؛ لحفظ دينه - بكسر الدال - وإنما يتمنى الموت ؛ لبلاء أصابه في دنياه ، ولهذا في معرض الذم ؛ والمراد : أن الناس يتمنون الموت ؛ لضرر دنيوي أصابهم ، مع أنه منهي عنه في الشرع .

قال في « المرقاة » : أي : وليس الحامل له على التمني . . الدين ؛ أي : مصيبة الدين ، بل الحامل له على التمني . . البلاء وكثرة الفتن والمحن وسائر الضرار .

قال المظهر : الدين هنا : العادة ، وجملة (ليس) في موضع الحال من الضمير المستتر في يتمرغ ؛ يعني : يتمرغ على رأس القبر ويتمنى الموت في حال ليس التمرغ من عادته ، وإنما حمل عليه البلاء .

وقال الطيبي : ويجوز أن يحمل الدين على حقيقته ؛ أي : ليس ذلك التمرغ

.....

والتمني لأمر أصابه من جهة الدين ، بل من جهة الدنيا ، فيقيد البلاء المطلق بالدنيا بواسطة القرينة السابقة . انتهى « دهني على هامش مسلم » .

قوله : (إلا البلاء) أي : الفتنة والاختلاط الكثير الموجبة للقتل المجهول ؛ والمعنى : ثوران الهرج والقتل بالكثرة ، وهيجانه بالشدة . انتهى من « المرقاة » .

قال المناوي في « الفيض » : قوله : (يا ليتني ...) إلى آخره ؛ أي : أتمنى كوني ميتاً حتى أنجو من الكرب ، ولا أرى من المحن والفتن وتبديل وتغيير رسوم الشريعة ما أرى ، فيكون أعظم المصائب الأمانى ، وهذا إن لم يكن وقع .. فهو واقع لا محالة ، وقد قال ابن مسعود : (سيأتي عليكم زمان ، لو وجد أحدكم الموت يباع .. لا اشتراه) . انتهى .

وقال الحافظ العراقي : ولا يلزم كونه في كل بلد ، ولا في كل زمن ، ولا في جميع الناس ، بل يصدق على اتفاقه للبعض في بعض الأقطار ، وفي بعض الأزمان وفي تعليق تمنيه بالمرور .. إشعاراً بشدة ما نزل بالناس من فساد الحال حينئذ ؛ إذ المرء قد يتمنى الموت من غير استحضر لهيئته ، فإذا شاهد الموتى ورأى القبور .. نشز بطبعه ونفر بسجيته من تمنيه ، فلقوة الشدة .. لم يصرفه عنه ما شاهده من وحشة القبور ، ولا يُناقض هذا النهي من تمنى الموت لضر نزل به ؛ لأن مقتضى هذا الحديث الإخبار عما يكون ، وليس فيه تعرض لحكم شرعي . انتهى منه .

قوله : « وليس به الدين » أي : ليس الداعي له على هذا الفعل الدين ، وإنما الداعي له البلاء .

ومعنى الحديث : أنه لا يتمنى الموت تديناً وتقرباً إلى الله تعالى وحباً في

.....

لقائه ، وإنما تمنيه ؛ لما نزل به من البلاء والمحن في أمور دنياه ، ففيه إشارة إلى جواز تمني الموت تديناً ، ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يتمنين أحدكم الموت ؛ لضر نزل به » لأنه خاص بما إذا كان التمني لأمر دنيوي ؛ كما هو الظاهر .

قال الحافظ في « الفتح » : ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف .

قال النووي : فلا كراهة في ذلك ، بل فعله خلأثق من السلف ؛ منهم : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال بعضهم : قوله : « وليس به الدين إلا البلاء » قيل : أراد بالدين : العادة ؛ والمعنى حينئذ ؛ أي : ليس التمرغ وتمني الموت من عادته ، وإنما حملة عليه البلاء والمشقة .

وقيل : محمول على معناه ؛ أي : ليس ذلك التمرغ ؛ لأمر أصابه من جهة الدين ، لكن من جهة الدنيا ومشاقها ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاوية .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث معاوية بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٢) - ٣٩٨٢ - (٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ؛ يَعْنِي : مَوْلَى مُسَافِعٍ ،

(٧٢) - ٣٩٨٢ - (٤) (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئتين (٢٣٩ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) ، وهو أخو أبي بكر ابن أبي شيبة .

(حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى) بن النعمان بن أبي عياش الأنصاري الزرقي المدني نزيل بغداد ، صدوق يهم ، من السابعة . يروي عنه : (خ م د س ق) ، وقال ابن معين : ثقة ، وكذا وثقه حنبل بن إسحاق ، وقال الآجري عن أبي داود : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عَنْ يُونُسَ) بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام - الأموي مولا هم ؛ مولى آل أبي سفيان ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة على الصحيح ، وقيل : سنة ستين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم المشهور بابن شهاب ، ثقة حجة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي حَمِيدٍ ؛ يَعْنِي) شيخي بأبي حميد الذي أبهمه : (مولى مسافع) بن عبد الله بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحنبل المكي ، ثقة ، من الثالثة ، قيل : قتل يوم الجمل ولا يصح ذلك بل تأخر إلى خلافة الوليد . يروي عنه : (م د ت) ، قيل : اسمه هو عبد الرحمن بن سعد المقعد ، وإلا . . فمجهول ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) ، والصحيح أنه عبد الرحمن بن سعد الأعرج أبو حميد المدني المقعد مولى بني مخزوم . روى عن : أبي هريرة ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَتُنْتَقُونَ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ ، فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ وَلْيَبْقَيْنَنَّ شِرَارُكُمْ ، فَمُوتُوا إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ » .

ويروي عنه : الزهري ، قال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، من الثالثة . يروي عنه : (م) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : والله الذي لا إله إلا هو (لَتُنْتَقُونَ) - بفتح اللام وضم التاء وسكون النون وفتح القاف وضم الواو وتشديد نون التوكيد الثقيلة ؛ بالبناء للمجهول - أصله : لَتُنْتَقُونَنَّ ؛ أي : والله ؛ لَتُصَفَّنَّ من أَرْدَأُ الناسِ وأسافلهم (كما ينتقى) ويصفى (التمر) الجيد (من أغفاله) أي : من أردئه (فليذهب) من الدنيا (خياركم) أي : أتقياؤكم بالموت (وليبقين) فيها (شراركم) أي : أخسأؤكم وأراذلكم (فموتوا) حينئذ (إن استطعتم) أي : إذا تحقق ذلك .. فموتوا ؛ يريد : أن الموت حينئذ خير لكم من الحياة ، فلا ينبغي أن تكون الحياة حينئذ مختارة من الموت ؛ لتكدر الدنيا حينئذ بفتن أهلها ؛ لأنها لم يبق فيها إلا الشرار ، فالموت مطلوب حينئذ ؛ طلباً لسلامة الدين ..

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الرقاق ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ولأن له شاهداً ؛ كما ذكرناه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث معاوية .

.....

مهمة في إعراب (لتنتقون) : من انتقى الخماسي ، مسند إلى واو الجماعة ؛
من الانتقاء ؛ وهو الاصطفاء والتصفية .

فتقول في إعرابه : (اللام) موطئة للقسم مبنية على الفتح (تنتقون) فعل
مضارع مغير الصيغة مرفوع ، وعلامة رفعه ثبات النون المحذوفة ؛ لتوالي الأمثال
مع نوني التوكيد ، أصله : (لَتُنْتَقَوْنَ) بواوين ؛ الأولى : لام الكلمة ، والثانية : واو
الجماعة ، فإما أن تقول : استثقلت الضمة على لام الفعل فحذفت ؛ لاستثقالها ،
أو تقول : تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً .

وعلى كلا التقديرين : التقى ساكنان : (الواوان) على التقدير الأول ،
(الألف) و (الواو) على التقدير الثاني ، فحذف أول الساكنين فصار (لَتُنْتَقَوْنَ)
ثم أكد بالنون الثقيلة ، فصار (لَتُنْتَقَوْنَ) بثلاث نونات ، فحذفت نون الرفع
لفظاً ؛ لتوالي النونات ، فالتقى ساكنان : (واو الجمع) و (نون التوكيد المدغمة)
وتعذر حذف إحداهما ، فحركت (الواو) بحركة تجانسها ؛ وهي (الضمة) ولم
تحرك (النون) محافظة على الأصل ، ولعروض (الضمة) لم تنقلب (الواو)
(ألفاً) لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحيث حذفت (نون الرفع) لتوالي الأمثال ،
وهي مقدرة الثبوت ؛ لأنها علامة الرفع ، و (الواو) ضمير لجماعة الذكور
المخاطبين في محل الرفع نائب فاعل ، مبني على السكون المقدر الممنوع
بالضمة المجبوبة لمناسبة الواو ، والجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من
الإعراب .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(٧٣) - ٣٩٨٣ - (٥) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنْدِيُّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
.....

(٧٣) - ٣٩٨٣ - (٥) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين (٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ) بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي (الشافعي) نسبة إلى شافع ؛ جده المذكور ، أبو عبد الله المكي ، نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد أمر الدين على رأس المئتين ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) ، وله أربع وخمسون سنة (٥٤) . يروي عنه : (عم) .

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنْدِيُّ) - بفتح الجيم والنون - الصنعاني المؤذن في مسجد الجند ، مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

(عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ) بن عمير بن عبيد القرشي مولا هم ، وثقه الأئمة ، وهم ابن حزم فجَّهله ، وابن عبد البر فضَّعه ، من الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عَنْ الْحَسَنِ) بن أبي الحسن ، اسمه يسار الأنصاري مولا هم البصري ، ثقة فقيه فاضل ، هو رأس الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه محمد بن خالد الجندي ، وهو ضعيف مجهول .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِذْبَارًا ، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزداد الأمر) أي : أمر الدين ؛ أي : التمسك بالدين والسنة ؛ أي : العمل به (إلا شدة) لقلة أعوانه وكثرة مخالفه (ولا) تزداد (الدنيا إلا إذباراً) أي : ذهاباً بإدبارها لأهلها ؛ لأنها فانية مدبرة لأهلها (ولا) يزداد (الناس إلا شحاً) وبخلاً عن الإنفاق في الخيرات (ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) أي : إلا على خبائث الناس وأراذلهم ؛ كما في حديث : « لا تقوم إلا على لكع بن لكع » أي : إلا على كافر بن كافر (ولا) يوجد (المهدي) وصفاً لا لقباً ؛ أي : لا يوجد المتصف بالهدى من وكل وجه بعده صلى الله عليه وسلم (إلا عيسى ابن مريم) عليه السلام ، وليس المراد : أن هذا التلقب بالمهدي ليس إلا لعيسى ؛ فالحديث على تقدير ثبوته لا يخالف ولا يعارض الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر ؛ لأن المهدي المنتظر ليس له امتداء بالوحي والرسالة وجريان خوارق العادة على يديه ، بل له هدي بقتل اليهود والنصارى ، وأمر المؤمنين بالمعروف والنهي عن المنكر وأمرهم بالجهاد . وهذا الحديث فيما يظهر ببائى الرأي مخالف للأحاديث الواردة في إثبات مهدي غير عيسى ابن مريم ، وعند التأمل لا ينافيها ، بل يكون المراد من ذلك حقيقة : هو عيسى ابن مريم ، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً . انتهى من « السندي » باختصار وزيادة وتصرف .

قال الألباني في « الضعيفة » : هذا الحديث منكر ، أخرجه ابن ماجه والحاكم وابن الجوزي في « العلل » ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » ، وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » ، والسلفي في « الطيوريات » من طريق

.....

محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس مرفوعاً ، وهذا
إسناد ضعيف ، فيه علل ثلاث ؛ الأولى : عنينة الحسن مع كونه مدلساً ، والثانية :
جهالة محمد بن خالد الجندي ؛ فإنه مجهول ؛ كما قال الحافظ في « التقريب »
تبعاً لغيره ، والثالثة : لاختلاف سنده على محمد بن خالد الجندي .

ونقل السيوطي عن القرطبي أنه قال في « التذكرة » : هذا إسناد ضعيف ،
والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيب على خروج
المهدي من عترته من ولد فاطمة . . ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم بها
دونه .

وقوله في هذا الحديث : (ولا تقوم إلا على شرار الناس) هذه الجملة منه
صحيحة ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود ، أخرجه
مسلم وأحمد .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف منكر متروك (٧)
(٤٠٦) إلا هذه الجملة المذكورة آنفاً ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس
به للترجمة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخير للاستئناس ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٧٤) - ٣٩٨٤ - (١) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ وَأَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ ،

أي : علاماتها ، وفي « النهاية » : الأشراف : العلامات ، واحداً منها : شرط بالتحريك - وبه سميت شرط السلطان ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها ، هكذا قال أبو عبيد . انتهى .



(٧٤) - ٣٩٨٤ - (١) حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ - بكسر الراء الخفيفة - ابن مصعب التميمي ، أبو السري الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد) بن كثير العجلي الكوفي ، قاضي المدائن ، ليس بالقوي ، من صغار العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (م د ق) . ولكن لا يضر في السند ؛ لأنه إنما ذكره على سبيل المقارنة .

(قالوا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ) - بتشديد الياء ومعجمة - ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحنط - بمهمله ونون - مشهور بكنيته ، والأصح : أنها اسمه ، وقيل : اسمه محمد أو عبد الله أو سالم أو شعبة إلى غير ذلك ، ثقة عابد ، إلا أنه كبر وساء حفظه ، وكتابه صحيح ، من السابعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ) - مكبراً - عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي

عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ »

الكوفي ، ثقة ثبت سني ، وربما دلس ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة) قيل : بالنصب ؛ على أنه مفعول معه ، وقيل : بالرفع ؛ على العطف ، ويشكل عليه أن (الساعة) لا توصف بالبعث ، ولو سلم . . فلا يصح أن يقال : إن الساعة بُعِثَتْ ؛ لعدم المضي ، فالوجه على تضمين معنى الجعل ؛ والتقدير : جعلت أنا ، أو قدرت أنا والساعة ؛ كهاتين الإصبعين ؛ والمقصود : بيان القرب بينهما ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . انتهى « سندي » .

قال الحافظ في « الفتح » (٣٤٩/١١) : اختلف في معنى قوله : « كهاتين » : فقليل : كما بين السبابة والوسطى في الطول ، وقيل : المعنى : ليس بيني وبينها نبي .

وقال القرطبي في « المفهم » : حاصل الحديث : تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها ، قال : وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام ، وعلى الرفع وقع في التفاوت .

وقال القرطبي في « التذكرة » : معنى هذا الحديث : تقريب أمر الساعة ، ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل »

كَهَاتَيْنِ » ، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ .

(٧٥) - ٣٩٨٥ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،

فإن المراد بحديث الباب : أنه ليس بينه وبين الساعة نبي ؛ كما أنه ليس بين السبابة والوسطى إصبع أخرى ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه ، لكن سياقه يفيد قربها ؛ أي : بعثت أنا والساعة حالة كوني وكونها متقاربين (ك) تقارب (هاتين) الإصبعين أي : إحداهما إلى الأخرى (و) قد قال ذلك حال كونه قد (جمع بين إصبعيه) السبابة والوسطى في قدر التفاوت ، أو في الانضمام والاتصال .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة ؛ كهاتين الإصبعين » ، ومسلم في كتاب أشراط الساعة ، باب قرب الساعة ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة ؛ كهاتين » ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وأحمد في « المسند » .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث حذيفة بن أسيد رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٥) - ٣٩٨٥ - (٢) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في

عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَازِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ :
أَطَّلَعَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ السَّاعَةَ فَقَالَ :
« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : الدَّجَالُ ، والدُّخَانُ ، »

آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة حجة إمام ، من السابعة ، مات
سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن فرات) بن أبي عبد الرحمن (القزاز) الكوفي ، ثقة ، من الخامسة .
يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الطفيل) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي ،
وربما سمي عمرو بن واثلة ، ولد عام أحد ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ،
وروى عن أبي بكر فمن بعده ، وعُمِّرَ إلى أن مات سنة عشر ومئة على الصحيح ،
وهو آخر من مات من الصحابة على الإطلاق ، قاله مسلم وغيره . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة بن أسيد) - بفتح الهمزة - الغفاري أبي سريحة - بمهملتين
مفتوح الأول - صحابي مشهور من أصحاب الشجرة رضي الله تعالى عنه ، مات
سنة اثنتين وأربعين (٤٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حذيفة : قد (اطلع علينا) معاشر الصحابة (النبي صلى الله عليه
وسلم من غرفة) له - بضم الغين وسكون الراء - وهي العلية ؛ أي : نظر إلينا
من علية له من فوق (ونحن) أسفل منه (نتذاكر الساعة) أي : في شأن
القيامة (فقال لنا : ما تذكرون ؟) كما في رواية مسلم ؛ أي : أي شيء تذكرونه
وتحدثون فيه ؟ فقلنا : نتذاكر في الساعة (فقال) لنا : (لا تقوم الساعة)
أي : القيامة (حتى تكون) وتوجد قبلها (عشر آيات : الدجال ، والدخان ،

وطلوع الشمس من مغربها) ولم يذكر في هذه الرواية جميع العشر ، وذكرها في رواية مسلم كلها ؛ أي : لا تقوم الساعة حتى تكون قبلها وتقع عشر آيات ؛ أي : علامات تدل على قربها ، وتلك الآيات العشر ؛ كما في « مسلم » : (خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدخان ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن) أي : من أقصاها وآخرها (ترحل الناس) من الترحيل ؛ أي : تسوق الناس من أقصى عدن وآخره ؛ مدينة مشهورة في جنوب اليمن (إلى المحشر) أي : إلى محشرهم وهو أرض الشام .

(والدجال) : هو الكذاب الذي يدعي الألوهية ؛ وهو ابن صياد .

(والدخان) : وهو دخان يأخذ بأنفاس الكفار ، ويأخذ منه المؤمن كهيئة الزكام ، ويأتي قريباً من الساعة .

(وطلوع الشمس من مغربها) ودلت الأحاديث الصحيحة على أن طلوع الشمس من مغربها إنما سيكون قبل نفخة الصور ، وحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل . انتهى من « المرقاة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب أمارات الساعة ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الخسف ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٦) - ٣٩٨٦ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَلْعَاءِ ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ،
حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ ، حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ

(٧٦) - ٣٩٨٦ - (٣) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو العثماني
مولا هم الدمشقي ، لقبه دحيم - مصغراً - ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ، مات
سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة ، لكنه كثير
التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين
ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن العلاء) بن زبر - بفتح الزاي وسكون الموحدة - الدمشقي
الربيعي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه :
(خ عم) .

(حدثني بسر) بضم أوله ثم مهملة ساكنة (ابن عبيد الله) الحضرمي
الشامي ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(حدثني أبو إدريس الخولاني) عائد الله - بهمزة ومعجمة - ابن عبد الله ،
ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ،
ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء . يروي عنه :
(ع) .

(حدثني عوف بن مالك الأشجعي) أبو حماد الصحابي المشهور رضي الله
تعالى عنه ، من مسلمة الفتح ، وسكن دمشق ، ومات سنة ثلاث وسبعين
(٧٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي خَبَاءٍ مِنْ أَدَمَ ، فَجَلَسْتُ بِفِنَاءِ الْخَبَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْخُلُ يَا عَوْفُ » ، فَقُلْتُ : بِكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « بِكُلِّكَ » ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عَوْفُ ؛ أَحْفَظْ خِلَالَ سِتٍّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي » ، قَالَ : فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ : « قُلْ : إِحْدَى ، »

(قال) عوف : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) صلى الله عليه وسلم (في غزوة تبوك وهو) أي : أتيتته والحال أنه صلى الله عليه وسلم (في خباء) أي : في خيمة (من آدم) أي : جلد مدبوغ (فجلست بفناء الخباء) والفناء : الساحة أمام البيت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لي : (ادخل) الخباء (يا عوف ، فقلت) له صلى الله عليه وسلم : هل أدخل الخباء (بكلي يا رسول الله) ؛ أي : بجسمي كله أم ببعضه ؟ يريد : أن الخباء كان صغيراً بحيث كان في محل تردد ، أيسع جسدي كله أم لا ؟ وفيه : أنه كان يمازحه ؛ كما كان يمازح الصحابة ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخله (بكلك) أي : بكل جسمك (ثم) بعدما دخلت الخباء (قال) لي رسول الله : (يا عوف ؛ احفظ خِلَالَ سِتٍّ) أي : ست خلال ؛ أي : ست خصال ستقع (بين يدي الساعة) أي : قدامها (إحداهن) أي : إحدى تلك الخصال : (موتي) أي : أولها : موتي (قال فَوَجَمْتُ) - بضم التاء للمتكلم - من باب وعد ؛ أي : أخذتني (عندها وجمة شديدة) وكأبةٌ وحزنٌ عند ذلك ؛ والواجمُ : الذي أسكته الهم وغلبته الكآبة والحزن .

(فقال) لي : (قل) يا عوف : (إحدى) أي : قل : تلك الخُلَّة التي قلت لك فيها : « إحداهن موتي » هي إحدى خلال الست ؛ أي : أحققها خوفاً منها وأشدّها حزناً وتأسفاً عليها ، أو المعنى : قل : هذه واحدة خلال الست .

ثُمَّ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ ذَرَارِيَكُمْ
وَأَنْفُسَكُمْ وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ ، ثُمَّ تَكُونُ الْأَمْوَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ
مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلَّ سَاخِطًا ، وَفِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ ،
ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ

(ثم) أقول لك ثانيها : (فتح بيت المقدس) أي : ثم فتح المسلمين بيت
المقدس ؛ أي : غلبتهم عليها .

(ثم) ثالثها : (داء) أي : وباء (يظهر فيكم) أيها المسلمون ؛ وهو الطاعون
(يستشهد الله) أي : يجعل الله (به) أي : بذلك الداء (ذراريكم) أي : أولادكم
(وأنفسكم) شهداء ؛ أي : يجعل الله لكم مأجورين به أجر شهداء المعركة
(ويزكي به) أجر (أعمالكم) ويضاعف به أجر أعمالكم الصالحة .

وفي رواية : (ويزكي به أموالكم) وكأنه وقع الموت والآفات في الأموال ،
ويجعل لكم ما فات منها زكاةً لأموالكم الباقية لكم .

(ثم) رابعها : ما ذكره بقوله : أن (تكون الأموال) كثيرة (فيكم) ، حتى
يعطى الرجل (الواحد منكم) أيها المسلمون (مئة دينار) فَيَسْتَقِلُّهَا (فيظل
ساخطاً) لها ؛ أي : غير راض لها لاستقلالها .

ثم خامستها : ما ذكره بقوله : (وفتنة تكون) وتقع في خصوص ما (بينكم)
لا بينكم وبين أعدائكم ، حتى (لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته) تلك الفتنة ،
ومصداق ذلك ما كان بين المسلمين في هذا العصر من مقاتلة بعضهم بعضاً .

(ثم) سادستها : ما ذكره بقوله : أن (تكون بينكم) أيها المسلمون (وبين
بني الأصفر) وهم الروم ، سموا بذلك ؛ لصفرة اللون في آبائهم (هدنة) أي :
مصالحة وموادة وموافقة على ترك المحاربة والمقاتلة بينكم وبينهم .

والهدنة : المصالحة والموادة بين المسلمين وبين الكفار وبين كل متحاربين .

فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ
أَلْفًا .

(٧٧) - ٣٩٨٧ - (٤) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

(فيغدرون) أي : فيخادعون (بكم) وينقضون العهد بينكم وبينهم
(فيسيرون) أي : يذهبون (إليكم) لمحاربتكم (في ثمانين غاية) أي : راية
(تحت كل غاية) وراية لهم (اثنا عشر ألفاً) من الجيوش .

وفي هذا الحديث أشياء من أعلام النبوة قد ظهر أكثرها .

وقال ابن المنير : أما قصة الروم . . فلم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا أنهم غزوا
في البر في هذا العدد ، فهي من الأمور التي لم تقع بعد .

وفيه بشارة ونذارة ، وذلك دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش ،
وفيه إشارة إلى أن عدد الجيوش سيكون أضعاف ما هو عليه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب فرض الخمس ،
باب ما يحذر من الغدر ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح
مختصراً جداً ، وابن حبان في « الإحسان » ، والحاكم في « المستدرک » ، وقال :
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث حذيفة بن اليمان
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧٧) - ٣٩٨٧ - (٤) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ »

صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد العزيز) بن محمد بن عبيد (الدراوردي) الجهني مولاهم المدني ، صدوق ، من الثامنة ، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، قال النسائي : حديثه عن عبيد الله بن عمر العمري منكر ، مات سنة ست ، أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عمرو مولى المطلب) اسمه عمرو بن أبي عمرو ميسرة ، مولى المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي ، أبو عثمان ، ثقة ، ربما وهم ، من الخامسة ، مات بعد الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عبد الرحمن) بن ثابت بن الصامت (الأنصاري) المدني ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (ق) . انتهى من « التقريب » ، وقال في « التهذيب » : ولم أر في عبد الله هذا جرحاً ولا تعديلاً ، ولكن إخراج ابن خزيمة له حديثه هذا في « صحيحه » يدل على أنه ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن حذيفة بن اليمان) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ، وهو مختلف فيه .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة) أي : القيامة (حتى تقتلوا إمامكم) أيها المسلمون ، وقد قتلوا عثمان بن عفان

وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ » .

(٧٨) - ٣٩٨٨ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ،
.....

ذا النورين رضي الله تعالى عنه (و) حتى (تجتلدوا) أي : وتقتتلوا وتضاربوا فيما بينكم (بأسيافكم ، ويرث دنياكم) أي : الملك والمال (شراركم) أي : ويأخذ الظلمة والفسقة الملك والمال والخزائن .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٧٨) - ٣٩٨٨ - (٥) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري ، المعروف بـ (ابن عليّة) اسم أمه ، ثقة من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي حيان) - بتشديد التحتانية - اسمه يحيى بن سعيد بن حيان - بمهملة وتحتانية - التيمي الكوفي ، ثقة عابد ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ ،
فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَقَالَ : « مَا أَلْمَسُوهُ عَنْهَا
بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، »

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً) من الأيام
(بارزاً للناس) أي : ظاهراً بالبراز خارجاً إليه لأجلهم ؛ وهو الفضاء ؛ ومنه قوله :
﴿ وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ وَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ وَفُزَّتِ السَّائِلَةُ
لِمَنْ يَرَى ﴾ ^(٣) ، وقوله : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ ﴾ ^(٤) .

(فأتاه) أي : فجاءه صلى الله عليه وسلم (رجل) غير معروف لهم (فقال)
ذلك الرجل : (يا رسول الله ؛ متى) قيام (الساعة ؟) وأي وقت مجيء القيامة ؟
قال القرطبي : مقصود هذا السؤال : امتناع السامعين عن السؤال عنها ؛ إذ قد
أكثروا السؤال عن تعيين وقتها ، وأما قوله في حديث أبي هريرة : (يا رسول الله)
بدل قوله في حديث عمر (يا محمد) .. فهو نقل بالمعنى ، وحديث عمر نقل
باللفظ ، والله أعلم .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيباً له : (ما.المسؤول عنها)
يريد نفسه (بأعلم من السائل) يريد الرجل ؛ أي : بل أنا وأنت وغيرنا من
المخلوقات سواء في عدم علم وقت مجيء الساعة ؛ لأنه من الغيب الذي

(١) سورة الكهف : (٤٧) .

(٢) سورة إبراهيم : (٢١) .

(٣) سورة النازعات : (٣٦) .

(٤) سورة البقرة : (٢٥٠) .

وَلَكِنْ سَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا . . فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،
وَإِذَا كَانَتْ الْحَفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ . . فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ
رِعَاءُ الْغَنَمِ فِي الْبُنْيَانِ . . فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا

استأثر الله تعالى بعلمه ، فلا يعلم أحد وقت مجيئها لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل (ولكن سأخبرك عن أشراطها) أي : في الزمن القريب أخبرك عن أشراط
الساعة وأماراتها التي تدل على قربها .

قال النووي والأشراط - بفتح الهمزة - جمع شرط - بفتح الشين والراء -
والأشراط : العلامة ، ثم ذكر الأشراط الموعودة ، فقال منها : (إذا ولدت) أي :
وضعت (الأمة) أي : الرقيقة ، وفي بعض الروايات : (إذا ولدت المرأة) أي : حرة
كانت أو رقيقة (ربته) أي : سيدتها ومالكها . . (فذاك) أي : ولادتها وَوَضْعُهَا
رَبَّتَهَا (من) بعض (أشراطها) أي : من بعض أشراط الساعة وأمارات قربها .

(و) منها (إذا كانت) الأعراب (الحفاة) جمع حاف ؛ وهو الذي لا نعل له
(العراة) جمع عار ؛ وهو الذي لا شيء عليه من اللباس (رؤوس الناس) أي :
ساداتهم وقاداتهم وساداتهم . . (فذاك) أي : كونهم سادات الناس (من) بعض
(أشراطها) أي : من أشراط الساعة وعلامة قربها .

(و) منها (إذا تطاول رعاء الغنم) أي : تطاولوا وتفاخروا (في) طول
(البنيان) والعمائر . . (فذاك) التطاول والتباهي (من) بعض (أشراطها)
وعلامتها التي تدل على قربها ؛ والرعاء - بكسر الراء - جمع راع ، وقد يجمع
على رعاة ؛ كغاز وغزاة ، وداع ودعاة ، يقال : تطاول في البنيان ؛ إذا تفاخر وتباهى
على غيره بطول بنيانه على بنيانه ، ويقال : تطاول ؛ إذا تسابق وتغالب في طول
البنيان مع غيره فغلبه فيه ؛ أي : إذا تطاول رعاء الشاء البهم ؛ والبهم - بفتح الباء
وسكون الهاء - : هي صغار الغنم ؛ أي : الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز

فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ... ﴾ الْآيَةَ .

(٧٩) - ٣٩٨٩ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ

جميعاً ، وقيل : من الضأن خاصة ، وقيل : من المعز خاصة ، وأصله : كل ما انبهم من الكلام ؛ إذا انغلق عليه واستعجم فلم يقدر عليه .

وقوله : « في خمس » متعلق بمحذوف ؛ تقديره : هي ؛ أي : الساعة مندرجة (في) عداد (خمس) أمور (لا يعلمهن إلا الله) تعالى ؛ أي : انفرد الله سبحانه بعلمهن ، فلا مطمع لأحد في علم شيء من هذه الأمور الخمس (فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : لبيان تلك الخمس قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ... ﴾ الْآيَةَ (١) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم القيامة ، ومسلم في كتاب الإيمان والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ، وتقدم للمؤلف هذا الحديث في كتاب السنة ، باب في الإيمان .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٩) - ٣٩٨٩ - (٦) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ،

(١) سورة لقمان : (٣٤) .

وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي ، سَمِعْتُهُ مِنْهُ :

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن المثنى) بن عبيد العنزي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا : حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري ربيب شعبة البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

قال محمد بن جعفر : (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة ، إمام ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

قال شعبة : (سمعت قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(يحدث عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (ألا أحدثكم) (ألا) حرف تنبيه واستفتاح ؛ أي : انتبهوا من غفلتكم ، واستمعوا ما أقول لكم ، أحدثكم (حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد بعدي ، سمعته) أي : سمعت ذلك الحديث (منه) صلى الله عليه وسلم ؛ لعل أنساً رضي الله تعالى عنه قال ذلك في آخر حياته حين انقرض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وكان من آخرهم موتاً ، وعرف أنه لم يبق من الصحابة من يروي هذا الحديث غيره ، توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين (٩٣ هـ) على ما قاله خليفته بن خياط ،

« إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَفْشُو الزَّنا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَيَبْقَى النِّسَاءُ ؛ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيَمٌ وَاحِدٌ » .

وقيل : كان سنه يوم مات مئة سنة وعشر سنين ، وقيل : أقل من ذلك ، والأول أكثر ؛ وكان ذلك ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم له بذلك . انتهى من « المفهم » .

وذلك الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : (إن من أشراط الساعة) وعلامة قربها (أن يرفع العلم) الديني وما يتعلق به ؛ بقبض أرواح العلماء (ويظهر الجهل) يعني : الموانع المانعة من الاشتغال بالعلم الشرعي ؛ كهذا الزمان الفاسد ؛ باتباع اليهود والنصارى . انتهى « مناوي » بزيادة .

(ويفشو الزنا) بانتشاره وإظهاره ؛ بحيث لا يستحيا منه (ويشرب الخمر) والمسكر ؛ بترك إقامة حدودهما على فاعلهما ، فلا يرتدعون منهما (ويذهب الرجال) أي : يقل الرجال ؛ بسبب كثرة قتلهم في المعارك وغيرها (ويبقى النساء) أرامل بلا رجال ، ويكثرن (حتى يكون لخمسین امرأة) لكثرتهم (قيم واحد) وهو من يقوم بأمورهن ومصالحهن ، سواء كن موطوءات أم لا ، لا أن يكون زوجاً لهن . انتهى من « المبارك » .

قال الأبي : يحتمل أنه كناية عن قلة الرجال ، ويحتمل أنه حقيقة ، وأنه لا بد أن يقع في الفتن التي ستكون في الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول : (الله الله) فيتزوج الواحد بغير عدد ؛ جهلاً بالحكم الشرعي .

قوله : « أن يرفع العلم » أي : من الأرض بموت العلماء أو الرجال ؛ فإنهم أهل العلم غالباً ، لكن على هذا يرجع هذا إلى معنى : ويذهب الرجال . انتهى « س » .

.....

وفي رواية للبخاري : (أن يقل العلم) قال الحافظ في « الفتح » (١٧٩/١) :
يحتمل أن يكون المراد بـ (قلته) : أول العلامة ، وبـ (رفعه) : آخرها ، أو :
أطلقت القلة وأريد بها : العدم ؛ كما يطلق العدم ويراد به : القلة ، وهذا أنسب ؛
لاتحاد المخرج .

قوله : « ويفشو الزنا » أي : يظهر ، قال القرطبي : هذا من أعلام النبوة ؛ لأنه
إخبار عن أمور ستقع ، وقد وقعت . انتهى ، وإذا كان كذلك في زمان القرطبي . .
فما بالك الآن ؟!

« ويشرب الخمر » أي : بكثرة ، وإلا . . فمطلق الشرب لم يزل موجوداً في كل
زمان ، ويحتمل أن المراد : شيوع شربه في مجتمعات المسلمين ، والعياذ بالله
تعالى .

قوله : « ويذهب الرجال وتبقى النساء » ولفظ رواية البخاري : (وتكثر النساء)
وذلك أن الفتن تكثر ، فيكثر القتل في الرجال ؛ لأنهم أهل حرب دون النساء ،
وقيل : هو إشارة إلى الفتوح ، فيكثر السبي ، فيتخذ الرجل الواحد عدّة موطوءات .
قال الحافظ : وفيه نظر بالقلة في الحديث الآخر ؛ حيث قال : (من قلة
الرجال وكثرة النساء) والظاهر أنها علامة محضة لا بسبب آخر ، بل يقدر الله
في آخر الزمان أن من يولد من الذكور يقل ، ويكثر من يولد من الإناث ، وكون
كثرة النساء من العلامات . . يناسب رفع العلم ، وظهور الجهل ، كذا في « فيض
القدير » (٥٣٢/٢) .

قوله : « حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » بالرفع صفة لـ (قيم) ، قيل :
يحتمل أن يراد به : حقيقة هذا العدد ، أو يكون مجازاً عن الكثرة ، ويؤيده أن
في حديث أبي موسى : (ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة) .

(٨٠) - ٣٩٩٠ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

وكان هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر ؛ لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاحُ المعاش والمعاد ؛ وهي : الدين ؛ لأن رفع العلم يخل به ، والعقل ؛ لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب ؛ لأن الزنا يخل به ، والنفسُ والمالُ ؛ لأن كثرة الفتن تخل بهما .

قال الكرمانى : وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذناً بخراب العالم ؛ لأن الخلق لا يتركون هملاً ، ولا نبى بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، فيتعين ذلك ، كذا فى « فيض القدير » (٢ / ٥٣٣) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب العلم ، باب رفع العلم وظهور الجهل ، ومسلم في كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل في آخر الزمان ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في أشراط الساعة .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٨٠) - ٣٩٩٠ - (٧) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، »

أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن أبي سلمة) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ،
من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة
حتى يحسر الفرات) من بابي ضرب ونصر ، والأول أشهر ؛ أي : حتى ينكشف
الفرات ؛ نهر مشهور بالكوفة ؛ والمراد من حسره : أنه ينكشف (عن) جبل ؛
أي : لذهاب مائه ، فيظهر في محله (جبل من ذهب) وفي رواية : (عن كنز من
ذهب) فيحتمل أن يكون ما ظهر جبلاً حقيقة فيه كنز من ذهب .

ويحتمل أن يكون كنزاً ، سُمِّيَ في هذه الرواية جبلاً ؛ لكثرة ما فيه من ذهب .
وسياتي عند المصنف في خروج المهدي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه ،
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ، ثَلَاثَةٌ ، كُلُّهُمْ
أَبْنَاءُ خَلِيفَةٍ ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرِّايَاتُ السُّودُ مِنْ قَبْلِ
الْمَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَمْ أَحْفَظْهُ ، فَقَالَ :
إِذَا رَأَيْتُمُوهُ .. فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ ؛ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ » .

فهذا إن كان المراد بالكنز فيه : الكنز الذي في حديث الباب . . دل على أنه
إنما يقع عند ظهور المهدي ؛ وذلك قبل نزول عيسى عليه السلام وقبل خروج
النار جزماً ، أفاده الحافظ في « الفتح » (٨١/١٣) . انتهى من « الإنجاز » .

فَيَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ تِسْعَةٌ .

(٨١) - ٣٩٩١ - (٨) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ،
.....

(فيقتل الناس عليه) أي : على ذلك الكنز (فيقتل) بالبناء للمجهول ؛
أي : فيقتل في ذلك الاقتتال (من كل عشرة تسعة) أنفار ، هذه رواية شاذة ،
والمحفوظ ما عند مسلم (فيقتل الناس عليه ، فيقتل من كل مئة تسعة
وتسعون) ولو صحت رواية ابن ماجه . . حملت على التقريب وإلقاء الكسر في
نسبة المقتولين إلى العشرة ؛ لأن تسعة وتسعين في مئة حينما تذكر بالنسبة إلى
العشرة . . تكون تسعة وكسراً ، والعرب من عادتهم إلغاء الكسر ، وهذا التوجيه
أولئى عندي مما ذكره الحافظ من أنه يمكن باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين .
انتهى من « الإنجاز » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الأول .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٨١) - ٣٩٩١ - (٨) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ (محمد بن عثمان بن
خالد الأموي المدني نزيل مكة ، صدوق يخطئ ، من العاشرة ، مات سنة إحدى
وأربعين ومئتين (٢٤١ هـ) . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم) سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ،
من الثامنة ، مات سنة أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي
عنه : (ع) .

عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَفِيضَ الْمَالُ ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ » ، قَالُوا : وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَلْقَتْلُ أَلْقَتْلُ أَلْقَتْلُ » ، ثَلَاثًا .

(عن العلاء بن عبد الرحمن) الحرقى - بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف - أبي شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني ، صدوق ربما وهم ، من الخامسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الحرقى مولاهم ، الجهنى المدني ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يفيض) ويكثر (المال) بفتح خزائن الأرض لهم (وتظهر الفتن) وعمت كل أهل الأرض بالمقاتلة والمضاربة (ويكثر الهرج) أي : القتل فيما بينهم (قالوا) أي : الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذكر الهرج : (وما الهرج يا رسول الله ؟ قال) لهم في تفسير الهرج حينما سأله عنه : الهرج هو (القتل القتل القتل) ظلماً ، كرره (ثلاثاً) من المرات ؛ للتأكيد اللفظي ؛ والهرج - بفتح الهاء وسكون الراء - أصله في اللغة : الاختلاط ، يقال : هرج الناس يهرجون ؛ من باب نصر : وقعوا في فتنة واختلاط وقتل ؛ كما في « القاموس » .

وقد وقع في آخر هذا الحديث في رواية جرير عند البخاري : (الهرج بلسان الحبشة : القتل) . وإنما خصه بلسان الحبشة ؛ لأن أصل هذه الكلمة في اللغة

.....
العربية بمعنى الاختلاط ، وقد تستعار لمعنى : القتل ، وأما في لسان الحبشة . .
فهو بمعنى القتل ابتداءً .

والحديث ظاهره أن كثرة القتل من أمارات قرب الساعة ، وقد وقع ؛ كما
أخبر ، وهذا علم من أعلام النبوة ، وقد رأيتم أيها الناس ما وقع من هذا الهرج
في هذا الزمان القريب ؛ فإنه وقع أولاً حرب بين الروس والروم ، وقتل عالم كثير
من عالمي هذا العصر ، ثم وقعت الحرب بين النصارى وأمريكا ، فأفنت خلقاً
كثيراً ، وأضاعت أموالاً وفيرة ، ثم قامت الفتنة بين مصر وحكومة لُنْدُرَة ، فذهبت
أموال لا تحصى ، وهلكت نفوس لا تستقصى ، والأمريكان والإنجليز ارتكبوا
جرائم فظيعة تقشعر لها الأبدان في أفغانستان والعراق ، وإلى الآن ما زالت تلك
الفتن تطحن نفوس الناس في العراق والشام ؛ كطاحونة الدقيق ، وهذه الفتن
كلها مما أخبر بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي من أشراط الساعة .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثمانية أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٥) - (١٤٦٦) - بَابُ ذَهَابِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ

(٨٢) - ٣٩٩٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ

(١٥) - (١٤٦٦) - (بَابُ ذَهَابِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ)

(٨٢) - ٣٩٩٢ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الأسدي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ) اسمه رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين (٩٨ هـ) ، وقيل مئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ) بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبي عبد الله الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، وكان عاملاً على حضرموت لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة إحدى وأربعين (٤١ هـ) . يروي عنه : (ق) . وليس لزياد عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ، وليس له رواية في شيء من الأصول الخمسة ؛ وهو زياد بن لبید بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأقام معه حتى هاجر ، فكان يقال له : مهاجري أنصاري ، وشهد العقبة

قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً فَقَالَ : « ذَاكَ عِنْدَ أَوَانٍ ذَهَابِ الْعِلْمِ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا ،

وبدراً والمشاهد كلها ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو عامله على حضرموت ، وكان له بلاء حسن في قتال أهل الردة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مات في أول خلافة معاوية .

قلت : وقال الطبراني : سكن الكوفة ، وقال مسلم وابن حبان : سكن الشام ، زاد ابن حبان : وكان من فقهاء الصحابة ، وقال ابن قانع : توفي سنة إحدى وأربعين ، وقال في موضع : روى عنه جبير بن نفير ، وقال البخاري في « التاريخ الصغير » : لا أرى سالماً سمع زياداً ؛ يعني : ابن لبيد ، وقال الحافظ في ترجمة سالم : سمع سالم بن أبي الجعد زياد بن لبيد ، وعلي بن أبي طالب ، وأبا برزة ، وأبا سعيد ، وأبا هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، ولا يضر قول البخاري في « التاريخ الصغير » : « لا أرى سالماً سمع زياداً » لأنه لم يجزم ؛ لأنه قال ذلك على صيغة الظن ، بعدما قال غيره : إن سالماً سمع زياداً ؛ لأنه إذا اختلف في الوصل والقطع . . فالقول قول الواصل ؛ لما عنده من زيادة علم ، فالحديث صحيح موصول .

(قال) زياد بن لبيد : (ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً) هائلاً مفزعاً ، لم أر من عين ذلك الشيء (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم : (ذاك) الشيء الهائل المخوف يكون (عند أوان) وزمن (ذهاب العلم) ورفع .

قال زياد : (قلت) للنبي صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ وكيف يذهب العلم ونحن) والحال أنا معاشر المسلمين (نقرأ القرآن) بأنفسنا ؛ من قرأ الثلاثي (ونقرئه أبناءنا) - بضم النون - من أقرأ الرباعي ؛ أي : والحال أنا

وَيُقَرِّئُهُ أَبْنَاءُؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟! قَالَ : « ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ زِيَادُ ؛ إِنْ كُنْتُ لَأُرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ ، أَوْلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟ » .

نقرئه أولادنا (ويقرئه أبناءهم إلى يوم القيامة ؟! قال) النبي صلى الله عليه وسلم لزياد : (ثكلتك أمك) أي : فقدتك أمك يا (زياد) وهو دعاء عليه بالموت ظاهراً ؛ والمقصود : التعجب من غفلته من مثل هذا الأمر .

والواو في قوله : (وكيف يذهب العلم ؟) للعطف على محذوف ؛ تقديره : متى يقع ذلك الهول ، وكيف يذهب العلم (ونحن نقرأ القرآن) أي : والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة ، فمع وجوده كيف يذهب العلم ؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزياد : « ثكلتك » أي : فقدتك أمك ، وأصله الدعاء ، ثم استعمل في التعجب « يا زياد » بن لبيد (إن كنت) - بضم التاء للمتكلم - وإن مخففة من الثقيلة ، واسمها : محذوف ؛ أي : إنني كنت أنا (لأُرَاكَ) - بضم الهمزة - أي : لأظنك - وبفتحتها - أي : لأَعْلَمُكَ (من أفقه رجل بالمدينة) مفعول ثان (لأُرَاكَ) .

(و) (من) زائدة في الإثبات على مذهب الأخفش ، أو متعلقة بمحذوف ؛ أي : إن كنت لأُرَاكَ كائناً من أفقه رجل في المدينة ، قاله الطيبي ، وأضاف أفعل التفضيل إلى النكرة المفردة ؛ لأن المراد به : الاستغراق .

(أوليس) أي : أتقول هذا الكلام وليس (هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل) والحال أنهم (لا يعملون بشيء مما فيهما ؟) أي : مما في التوراة والإنجيل ، فالجملة حال من فاعل يقرءون ؛ أي : يقرءون حال كونهم غير عاملين ؛ يعني : ومن لم يعمل بعلمه . . هو والجاهل سواء ، بل هو بمنزلة الحمار يحمل أسفاراً .

(٨٣) - ٣٩٩٣ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ،
.....

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه ابن أبي شيبة في « مسنده »
بإسناده ومثله ، وكذا رواه أبو داود الطيالسي ، كلاهما من طريق سالم بن
أبي الجعد به ، وأخرجه أيضاً الحاكم والطحاوي في « شرح المشكل » ،
والخطيب في اقتضاء العلم العمل ، وأبو خيثمة في كتاب العلم ، وأحمد في
« المسند » .

ودرجته : أنه صحيح موصول ؛ لصحة سنده ، ولأنه موصول عند بعضهم ؛
كما قدمنا آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، فالحديث : صحيح متناً
وسنداً .



ثم استشهد المؤلف لحديث زياد بن لبيد بحديث حذيفة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٨٣) - ٣٩٩٣ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الطبري التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي مالك الأشجعي) سعد بن طارق الكوفي ، ثقة ، من الرابعة ، مات
في حدود الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن رباعي) بكسر أوله وسكون الموحدة (ابن حراش) - بكسر أوله آخره
معجمة - أبي مريم العبسي - بفتح المهملة وسكون الموحدة - الكوفي ، ثقة ،

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَذْرُسُ
 الْإِسْلَامُ كَمَا يَذْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ؛ حَتَّى لَا يَذْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ ، وَلَا
 نُسْكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي
 الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ »

عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة بن اليمان) واسم اليمان حسيل - بمهملتين مصغراً - العبسي
 حليف الأنصار الصحابي الفاضل ، من السابقين رضي الله تعالى عنهما ، مات
 في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين (٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدرس الإسلام) في
 آخر الزمان من درس رسم الدار يدرس ؛ من باب نصر ، دروساً ؛ إذا عفا وهلك ،
 ومن درس الثوب درساً ؛ إذا كان خلقاً عتيقاً قديماً بالياً ، ويؤيد المعنى الثاني :
 قوله : (كما يدرس وشي الثوب) وهو - بفتح فسكون - : نقشه ، وقال صاحب
 « القاموس » : معناه : يخلق الإسلام ؛ كما يخلق الثوب ؛ وأصل الوشي : نقش
 الثوب .

(حتى لا يدرى) ولا يعلم - بالبناء للمجهول - أي : يدرس الإسلام حتى لا
 يدرى ولا يعلم جواب سؤال (ما صيام ، ولا) جواب سؤال (ما صلاة ، ولا) جواب
 سؤال (ما نسك) أي : ما حج وعمرة (ولا) جواب سؤال (ما صدقة) أي : ما زكاة
 (وليسرى) من السراية ؛ أي : وَلَيَجْنَى (على كتاب الله عز وجل) فيذهب ويرفع
 (في ليلة) واحدة (فلا يبقى في الأرض منه) أي : من كتاب الله (آية) واحدة ،
 ولا أكثر منها (وتبقى طوائف) جمع طائفة ؛ بمعنى : جماعة (من الناس) .

الْشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَنَحْنُ نَقُولُهَا ، فَقَالَ لَهُ صَلََّةٌ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَهُمْ لَا يَذَرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ ، وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ؟! فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ

وقوله : (الشيخ الكبير) أي : كبير السن (و) كذا المرأة (العجوز) أي : كبيرة السن . بدلٌ مِنْ قوله : « طوائفُ » بدل بعض من كل ، أو تفصيل من مجمل ، حالة كونهما (يقولون : أدركنا آباءنا) وأجدادنا (على هذه الكلمة) يعنون بتلك الكلمة : كلمة (لا إله إلا الله ، ف) إذاً (نحن نقولها) أي : نقول كلمة (لا إله إلا الله) إذ بَقِيَتْ ولم ترفع من بيننا (فقال له) أي : لحذيفة بن اليمان (صلة) - بكسر أوله وفتح اللام الخفيفة - ابن زفر - بضم الزاي وفتح الفاء - العبسي الكوفي تابعي كبير ، من الثانية ، ثقة جليل ، مات في حدود السبعين (٧٠ هـ) وكان جالساً عند حذيفة عندما روى هذا الحديث (ما تغني) أي : أي شيء تدفع (عنهم) أي : عن أولئك الطوائف كلمة (لا إله إلا الله) من عقاب الله (وهم) أي : والحال أنهم (لا يدرون) ولا يعلمون جواب استفهام (ما صلاة ، ولا صيام ، ولا نسك ، ولا صدقة ؟!) ، والاستفهام إنكاري ؛ أي : لا تدفع عنهم كلمة التوحيد شيئاً من العذاب إذا لم يعلموا معنى هذه الأركان ولم يعملوا بها ؛ أي : قال صلة بن زفر لحذيفة هذا الاستفهام (فأعرض عنه) أي : عن صلة (حذيفة) بن اليمان ولم يرد له جوابه (ثم ردها) أي : ردد هذه الكلمات الاستفهامية صلة وكررها (عليه) أي : على حذيفة (ثلاثاً) من المرات (كل ذلك) المذكور من المرات الثلاث (يعرض عنه) أي : عن صلة (حذيفة ، ثم أقبل عليه) أي : على صلة حذيفة

فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ : يَا صَلََّةُ ؛ تُنَجِّهِمْ مِنَ النَّارِ ، ثَلَاثًا .

(في) المرة (الثالثة) أي : الأخيرة (فقال) حذيفة : (يا صلة ؛ تنجيهم)
أي : تنجي تلك الكلمة أولئك الطوائف (من) عذاب (النار ، ثلاثاً) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث زياد بن لبيد .

قال البوصيري : هذا الحديث إسناده صحيح ؛ لأن رجاله ثقات ، رواه
مسدد في « مسنده » عن أبي عوانة عن أبي مالك الأشجعي بإسناده ومتمنه ،
ورواه الحاكم في « المستدرک » من طريق أبي كريب عن أبي معاوية ،
وقال : صحيح على شرط مسلم ، وفي هذا الحديث نبأ خطير ؛ وهو أنه
سوف يأتي يوم على الإسلام يمحى فيه أثره ، وعلى القرآن فيرفع فلا
يبقى منه ولا آية واحدة ؛ وذلك لا يكون قطعاً إلا بعد أن يسيطر الإسلام
على الكرة الأرضية جميعاً ، وتكون كلمة الله فيها هي العليا ؛ كما هو
نص قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُتِبَ لَهُ ۖ ﴾^(١) ، وكما شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أحاديث كثيرة ، وما يرفع هذا القرآن الكريم في آخر الزمان إلا تمهيداً
لقيام الساعة على شرار الخلق الذي لا يعرفون شيئاً من الإسلام البتة ،
حتى ولا توحيده .

وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن ، وأن وجوده بين المسلمين هو
السبب لبقاء دينهم ، ورسوخ بنيانهم ، وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه ،
ولذلك تكفل الله تبارك بحفظه إلى أن يأذن الله برفعه ، فما أبعد ضلال
بعض المقلدة الذين يذهبون إلى أن الدين محفوظ بالمذاهب الأربعة ، وأنه

(١) سورة التوبة : (٣٣) .

(٨٤) - ٣٩٩٤ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ »

لا ضير على المسلمين من ضياع قرآنهم ، لو فرض وقوع ذلك . انتهى من « الإنجاز » .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث زياد بن لبيد بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٤) - ٣٩٩٤ - (٣) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

قال : (حدثنا أبي) عبد الله بن نمير الهمداني ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(و) حدثنا (وكيع) بن الجراح أيضاً ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روي (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة ، مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبد الله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون بين يدي

السَّاعَةِ أَيَّامٌ يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ؛
وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ » .

الساعة (أي : قُدَّامَهَا) أيام) أي : أزمان ، بالرفع اسم يكون مؤخراً ، وخبرها
الظرف المقدم (يرفع فيها) أي : يقبض في تلك الأيام (العلم) بقبض أرواح
العلماء ، فلا يبقى منهم أحد ، فيأخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فيفتون بغير علم ؛
كما ورد في الحديث المشهور (وينزل) أي : يكثر (فيها) أي : في تلك الأيام
(الجهل) يعني : الموانع المانعة من الاشتغال بالعلم الشرعي ؛ كهذا الزمان
الفاقد باتباع اليهود والنصارى . انتهى « مناوي » بزيادة .

(ويكثر فيها) أي : في تلك الأيام (الهرج) - بفتح الهاء وسكون الراء -
وفسر النبي صلى الله عليه وسلم الهرج حين سأله ، فقال : (والهرج : القتل)
ظلماً ، وذكر تفسيره في الحديث السابق ، وذكر صاحب « المحكم » للهرج
معاني أخرى ، ومجموعها تسعة :

شدة القتل ، وكثرة القتل ، والاختلاط ، والفتنة في آخر الزمان ، وكثرة
النكاح ، وكثرة الكذب ، وكثرة النوم ، وما يرى في النوم غير منضبط ، وعدم
الإتقان للشيء .

وقال الجوهري : أصل الهرج : الكثرة في الشيء ؛ يعني : حتى لا يتميز ، كذا
في « الفتح » (١٩/١٣) .

والحديث علم من أعلام النبوة ؛ فقد وقع كل شيء من الأشياء المذكورة ،
وهي كلها مشاهدة موجودة في هذه الدار على وجه الكمال ، ويزداد كل يوم أمر
من هذه الأمور في العلم لا سيما في هذا الزمان الحاضر . انتهى من « الإنجاز » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفتن ، باب
ظهور الفتن ، ومسلم في كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه ، والترمذي في

(٨٥) - ٣٩٩٥ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى

كتاب الفتن ، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه ، وقال : هذا حديث صحيح ، وأحمد في « المسند » .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث زياد بن لبيد .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث زياد بن لبيد بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٥) - ٣٩٩٥ - (٤) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي موسى) الأشعري عبد الله بن قيس الكوفي رضي الله تعالى عنه . وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّاماً يَنْزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيُزْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : « الْقَتْلُ » .

(قال) أبو موسى : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من ورائكم) أي : قدامكم ؛ فهو تفسير بالضد ؛ كما في قوله : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ^(١) .

(أياماً ينزل فيها الجهل) أي : يكثر فيها الجهل بالحكم الشرعي (ويرفع فيها) أي : يقبض فيها (العلم) أي : بقبض أرواح العلماء .

قال الحافظ : معناه : أن العلم يرتفع بموت العلماء ، فكلما مات عالم . . ينقص العلم بالنسبة إلى فقد حامله ، وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء .

(ويكثر فيها الهرج ، قالوا) أي : قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ وما الهرج ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم : الهرج (القتل) ظلماً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم ، باب رفع العلم وظهور الجهل في آخر الزمان .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لكون سنده صحيحاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث زياد بن لبید .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث زياد بن لبید بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١) سورة الكهف : (٧٩) .

(٨٦) - ٣٩٩٦ - (٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ : « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ ، وَيُلْقَى الشُّحُّ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، »

(٨٦) - ٣٩٩٦ - (٥) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا عبد الأعلى) بن عبد الأعلى البصري السامي - بالمهملة - أبو محمد ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن معمر) بن راشد الأزدي مولاهم ، أبي عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الزهري) محمد بن مسلم ابن شهاب المدني إمام حجة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .
(عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي المدني ، ثقة متفنن ، من كبار التابعين ، من الثانية ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
أي : حدثنا أبو هريرة هذا الحديث ، حالة كون أبي هريرة (يرفعه) أي : يرفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم (قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (يتقارب الزمان) في آخر الزمان ؛ أي : يتقارب أوقاته ويتسارع مروره (وينقص العلم) بموت أهله (ويلقى الشح) والبخل في قلوب الناس عن أداء الحقوق الواجبة (وتظهر الفتن) أي : الاختلاف والاختلاط والافتتال

وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : « الْقَتْلُ » .

(ويكثر الهرج ، قالوا : يا رسول الله ؛ وما الهرج ؟ قال : القتل) ظلماً بغير حق .

قوله : « وينقص العلم » بموت أهله ؛ فكلما مات عالم في بلد ، ولم يخلفه غيره . . نقص العلم من تلك البلدة ، وفي رواية : (ويقبض العلم) ، وفي رواية للبخاري ومسلم : (وينقص العمل) .

قال ابن أبي جمرة : نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورةً ، وأما المعنوي . . فبحسب ما يدخل من الخلل ؛ بسبب سوء المطعم ، وقلة المساعد على العمل ، والنفس ميالة إلى الراحة ، وتحن إلى جنسها ، ولكثرة شياطين الإنس الذين هم أضر من شياطين الجن .

قوله : « يتقارب الزمان » فسرہ العلماء بتفاسير مختلفة :

- قال النووي : معناه : يقرب الزمان من القيامة ، وهذا التفسير بعيد ؛ لأن السياق في بيان أشراط الساعة ، فلا يفيد فائدةً جديدةً بهذا المعنى .

- قال ابن بطال : معناه - والله أعلم - : تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون من يأمر بمعروف وينهى عن منكر ؛ لغلبة الفسق وظهور أهله .

- وذكر الطحاوي أن المراد : تقارب أهل الزمان في الجهل ؛ وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم ؛ لأن درج العلم تتفاوت ، قال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) ، وإنما يتساوون إذا كانوا جهالاً .

- فسرہ الخطابي بأن المراد : سرعة مرور الزمان ، وتمسك بما أخرجه الترمذي عن أنس ، وأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا تقوم الساعة حتى يتفاوت الزمان ،

(١) سورة يوسف : (٧٦) .

فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة » .

قال الخطابي : هو من استلذاذ العيش ؛ لأن الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء ، ويستطيلون مدة المكروه وإن قصرت ، ومن طريق ما يروى فيه قول الشاعر :
إن الحياة منازلٌ ومراحلٌ تطوى وتنشر دونها الأعمارُ
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصارُ
وهذا التفسير حسن ، ولكن لا ينبغي تقييده باستلذاذ العيش ؛ فإن سرعة مرور الزمان يمكن لها أسباب أخرى ، يقول الحافظ في « الفتح » (١٦/١٣) :
فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا ، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ .

- قال القاضي عياض : المراد بقصره : عدم البركة فيه ، وإن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة .

- قال ابن أبي جمرة : يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان وقصره على ما وقع في حديث : « لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر » وعلى هذا ، فالقصر يحتمل أن يكون حسياً ، ويحتمل أن يكون معنوياً .

أما الحسي . . فلم يظهر بعد ، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة ، وأما المعنوي . . فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني ، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي ؛ فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ، ويشكون ذلك ، ولا يدرون العلة فيه ، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان ؛ لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه .

.....
- قال البيضاوي : يحتمل أن يكون تقارب الزمان : تسارع الأول إلى الانقضاء ،
والقرون إلى الانقراض ، فيتقارب زمانهم ، وتنداني أيامهم .

فهذه سبعة أقوال في تفسير تقارب الزمان ، التقطتها من « فتح الباري »
(١٦/١٣) وفيه أقوال أخرى تركتها ؛ لكونها ظاهرة البطلان .

قوله : « ويلقى الشح » فالمراد : إلقاءه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم
حتى يبخل العالم بعلمه ، فيترك التعليم والفتوى ، ويبخل الصانع بصناعته ،
حتى يترك تعليم غيره ، ويبخل الغني بماله ، حتى يهلك الفقير ، وليس المراد :
وجود أصل الشح ؛ لأنه لم يزل موجوداً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأدب ، باب
حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، وفي كتاب الفتن ، باب ظهور الفتن ،
ومسلم في كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر
الزمان ، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها ، وابن
حبان في « الإحسان » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٦) - (١٤٦٧) - بَابُ ذَهَابِ الْأَمَانَةِ

(٨٧) - ٣٩٩٧ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ

(١٦) - (١٤٦٧) - (بَابُ ذَهَابِ الْأَمَانَةِ)

(٨٧) - ٣٩٩٧ - (١) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (الأعمش) ثقة قارئ ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن زيد بن وهب) الجهني أبي سليمان الكوفي ، ثقة ، مخضرم من الثانية ، مات بعد الثمانين ، وقيل : سنة ست وتسعين . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة) بن اليمان رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) حذيفة : (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) يعني : في خصوص الأمانة ، وإلا . . . فرواية حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة في « الصحيحين » وغيرهما ، وعنى بأحد الحديثين : قوله : (حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال) ، وبالثاني : (ثم حدثنا عن رفع الأمانة . . .) إلى آخره .

قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ؛ حَدَّثَنَا : أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ،
.....

قال الأبي : وكان الشيخ ابن عرفة يقول : هما حديث واحد ، ولعل الحديث الثاني حديث عرض الفتن .

قال حذيفة : (قد رأيت) أنا (أحدهما) وهو نزول الأمانة في جذر القلوب (وأنا أنتظر) وأراقب (الآخر) أي : مجيء الحديث الآخر ؛ وهو حديث رفع الأمانة .
الأول منهما : ما ذكره بقوله : (حدثنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (أن الأمانة نزلت) وحلت وخلقت (في جذر) - بفتح الجيم وكسرها مع سكون الذال المعجمة فيهما - أي : في أصل (قلوب الرجال) الكاملين ، والنساء الكوامل ؛ يعني : الصالحين والصالحات ؛ أي : وجدت في أصل قلوبهم في خلقتها ، وصارت فطرة وطبيعة فيها ، حتى يعرض عليها ما يزيلها من الفتن ؛ كما يشهد له حديث : « كل مولود يولد على الفطرة ، ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه » .

قال النووي في « شرح مسلم » : والظاهر أن المراد بالأمانة : التكاليف التي كلف الله تعالى بها عباده ، والعهد الذي أخذه عليهم .

وقال صاحب « التحرير » : الأمانة في الحديث هي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ ^(١) ، وهي عين الإيمان ؛ فإذا استمكننا الأمانة من قلب العبد . . قام حينئذٍ من أداء التكاليف ، واغتنم ما يرد عليه منها ، وجدَّ في إقامتها .

قال علي القاري : الظاهر أن المراد بالعهد في كلام النووي : الميثاق ؛ وهو الإيمان الفطري .

(١) سورة الأحزاب : (٧٢) .

- قَالَ الطَّنَافِسيُّ : يَعْنِي : وَسَطَ قُلُوبِ الرِّجَالِ -

قلت : في الأمانة أقوال ذكرها المفسرون وشرح الحديث ، وعندني أن المراد : ما يصح به تكليف الإنسان بالإيمان والإيمانيات ؛ وهي الصلاحية الفطرية التي بها يستعد العبد لقبول الطاعات ، والاحتراز عن المعاصي ، وهذه هي الأمانة المودعة في قلوب بني آدم ، وهي بالنسبة إلى الإيمان الشرعي بمنزلة تخوم الزروع وحبوب الأشجار المودعة في بطون الأرض .

وأما القرآن والسنة . . فمثلهما كمثل الغيث النازل من السماء إلى الأرض ، فالأرض الطيبة إذا أصابها الغيث . . يخرج نباتها بإذن ربها ، والتي خبثت . . لا يخرج إلا نكدًا ، بل ربما تضيع التخم أيضاً .

(قال) علي بن محمد : (الطنافسي : يعني) النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي أو شيعي وكيع بقوله : (في جذر قلوب ...) : (وسط قلوب الرجال) - بفتح الواو وسكون السين - أي : نزلت الأمانة في وسط قلوب الرجال لا في أطرافها ، وهو بمعنى الجذر ؛ والمراد : في وسط الناس ؛ لأنه أعم من الرجال والنساء .

ويحتمل أن يكون المراد : الرجال بخصوصهم ؛ لقلة الأمانة في النساء في الأصل ؛ والمعنى : أن الأمانة أول ما نزلت في قلوب الرجال ، واستولت عليها ، فكانت من الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة .

ومعنى إنزال الأمانة في القلوب : أن الله تعالى جبل القلوب الكاملة على القيام بحق الأمانة ؛ من حفظها واحترامها وأدائها لمستحقها ، وعلى النفرة من الخيانة فيها ؛ لتنظم المصالح بذلك . انتهى « كوكب » .

وقال الأبى : ونزلوها في أصل قلوب الرجال كناية عن خلق الله تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها ، والقيام بها ، فلما نزل القرآن والسنة . . عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك القابلية .

وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمْنَا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا فَقَالَ :
« يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ »

قوله : (ونزل القرآن) والسنة ، والواو فيه بمعنى : ثم للترتيب ؛ كما في رواية مسلم بلفظها ؛ أي : ثم بعد خلقه تلك الأمانة في قلوبهم نزل القرآن بلفظه وجاءت السنة بمعناها (فعلمنا) معاشر الرجال تلك الأمانة (من القرآن) أي : من لفظه (وعلمنا) تلك الأمانة (من) معنى (السنة) فقمنا بحقوقها .

قال السندي : أي : بعد نزول الأمانة في القلوب ازددنا فيها بالقرآن والسنة بصيرة ، وحسنت منا العلانية والسريرة . انتهى .

ولفظ « مسلم » مع « الكوكب » : (ثم) بعد خلقتها في قلوبهم (نزل القرآن) بلفظه وجاءت السنة بمعناها (فعلموا) أي : أولئك الرجال الذين خلقت الأمانة في قلوبهم (من القرآن) وجوب القيام بتلك الأمانة ولزوم حفظها ؛ أي : بما ذكر فيه من الوعد والوعيد والشواب والعقاب (وعلموا من السنة) والحديث تفاصيلها ، وكيفية القيام بها وأدائها ، فعملوا بها . انتهى .

وفي « فتح الملهم » : قوله : (ثم نزل القرآن) يعني : كان في طباعهم الأمانة بحسب الفطرة التي فطر الناس عليها ، ووردت الشريعة بذلك ، فاجتمع الطبع والشرع في حفظها . انتهى منه .

والثاني من الحديثين ؛ وهو الذي ذكر حذيفة أنفأ أنه ينتظره .. ما ذكره بقوله :

(ثم حدثنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن رفعها) أي : عن كيفية رفع الأمانة والإيمان من قلوب الرجال التي خلقت فيها وطبعت عليها ؛ أي : حدثنا عن كيفية رفعها شيئاً فشيئاً (فقال) في بيانها : (ينام الرجل) وكذا المرأة الذي كان مَمَّنْ نَزَلَتْ الأمانة في جذر قلبه (النوم) أي : المرة من النوم

فَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْوَكْتِ ، وَيَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُنَزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْمَجْلِ ؛
.....

(فترفع الأمانة) أي : تقبض الأمانة ؛ أي : تؤخذ الأمانة والإيمان الذي هو بسببها ؛ أي : يُمَحَى نورُ الأمانة والإيمان (من قلبه) أي : من جذر قلبه .
والنوم في قوله : (فينام الرجل النوم) كناية عن الغفلة التي توجب ارتكاب السيئة الباعثة على نقص الأمانة ونقص الإيمان .

قوله : (فترفع الأمانة) أي : يقبض بعضها ؛ بدليل ما بعده ؛ يعني : يقبض بعض ثمرة الإيمان من قلبه (فيظل أثرها) أي : فيصير أثر محوها من القلب (كأثر الوكت) أي : مثل السواد اليسير والنقطة الصغيرة ، قال الهروي : الوكت - بفتح الواو وسكون الكاف والتاء المثناة من فوق - : الأثر اليسير في الشيء ، وقال غيره : هو سواد يسير ، وقيل : هو لون يحدث مخالف للون الذي قبله ، يقال : وَكَتَتِ الْبُسْرَةُ ؛ إِذَا وَقَعَ نُكْتَتُهُ إِرْطَابٌ مِنْ جَانِبِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ فِي طَرْفِهَا . . قِيلَ : مُذْنَبَةٌ ، وقال الزبيدي : الوكته : نكتة في العين ، وعين موكوته ؛ والوكت : سواد العين .

(وينام) ذلك الرجل المذكور ؛ أي : ثم ينام (النوم) أي : المرة الثانية ، والواو فيه بمعنى : (ثم) ، ينام النوم الثانية (فتتزع الأمانة من قلبه) أي : تقبض ما بقي من الأمانة من قلبه .

(فيظل) أي : فيصير (أثرها) أي : أثر محوها في المرة الثانية من قلبه ؛ أي : من جذر قلبه زيادة على ما طمس في النوم الأولى ؛ أي : يكون المحل الذي محي منه نورها من جذر قلبه في المرة الثانية (كأثر المجل) أي : مثل التَّنْفِطِ الذي يكون في اليد بسبب العمل بفأسٍ أو نحوها ؛ كالمِعُولِ ، شبه القُبَّةِ ، فيه ماءٌ قليلٌ .

كَجَمْرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَفَطَفَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ،

قال القرطبي : والمجل - بفتح الميم وإسكان الجيم وفتحها - لغتان ؛ والمشهور الإسكان ؛ وهو التنفط المذكور ؛ يعني : أن يكون بين الجلد واللحم ماء ، يقال : مَجَلْتُ يَدَهُ تَمَجَلُ مَجْلاً ؛ من باب علم ، وَمَجَلْتُ تَمَجِلُ مَجْلاً ؛ من باب ضرب ، وَمَجَلْتُ تَمَجِلُ ؛ من باب قتل ؛ إِذَا تَنَفَّطَ من العمل ؛ أي : انتفخت جِلْدُهَا وكان فيه ماءٌ من أثر العمل .

وفي « النهاية » : الْوَكْتَةُ : الأثر في الشيء ؛ كَالنُّقْطَةِ من غير لون ، والجمعُ وَكْتٌ ؛ والمجل : تنفط اليد من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة . انتهى .

ويقال : نفطت يده نفطاً ؛ من باب تعب ، ونفيطاً ؛ إِذَا صار بين الجلد واللحم ماء . انتهى من « المصباح » .

وقوله : (كَجَمْرٍ) جار ومجرور متعلق بمحذوف بحال من الوكت والمجل ، ولكنه على تقدير مضاف ؛ تقديره : حالة كون أثر الوكت والمجل مثل أثر جمر وشعلة نار أسقطتها على رجلك ، أو مثل أثر حجر (دحرجته) أي : دحرجت ذلك الحجر وقلبته وأسقطته (على رجلك) أي : على عضو رجلك (فنفط) عضو رجلك - وهو بكسر الفاء - من باب تعب ؛ أي : تنفط وانتفخ عضو الرجل ؛ أي : الموضع الذي وقع عليه الجمر ، أو الحجر من الرجل (فتراه) أي : فترى ذلك الموضع الذي وقع عليه الجمر أو الحجر (منتبِراً) - بكسر الباء - أي : منتفخاً مرتفعاً (و) الحال أنه (ليس فيه) أي : في ذلك الموضع المنتفخ المرتفع (شيء) من ماء ولا لحم ولا دم صحاح ، بل فيه ماء فاسد .

أو المعنى : أن تأثير ما بقي من الأمانة عنده . . كتأثير مجل أو جمر ، فيتخيل للرائي أن الرجل ذو أمانة وصحة ، وهو في ذلك بمثابة نقطة تراها منتفخة مرتفعة كبيرة لا طائل تحتها ، وليس فيها شيء صالح ، بل ماء فاسد .

ثُمَّ أَخَذَ حُذَيْفَةُ كَفًّا مِنْ حَصَى

وعلى هذا المعنى : يكون الجار والمجرور في قوله : (كجمر) خبراً لمبتدأ محذوف ؛ كما قدرناه آنفاً .

وقوله : (كجمر) في « القاموس » : الجمرة : النار المتقدة ، تجمع على جَمَرٍ ؛ كَثْمَرَةٍ وثَمَرٍ ، والحصاة ؛ وهو المراد هنا ؛ بدليل ما بعده من قوله : (ثم أخذ كفاً من حصى ...) إلى آخره .

وقوله : (دحرجته) يقال : دحرجه دحرجة ودحراجاً فتدحرج ؛ أي : تتابع في حُدُورٍ وهبوطٍ من علوٍ إلى سفلى ؛ والمُدَحْرَجُ : المدوَّرُ ؛ والدُّخْرُوجَةُ : ما يُدَخَّرُ الجُعَلُ من بنادق الروث أو الغائط . انتهى .

والمعنى : كحصى دحرجته وأسقطته على ظهر قدمك ، فأثر فيه ، فترى أثره منتفخاً مرتفعاً ، ليس فيه شيء من ماء ولا لحم .

قوله : (فتنفط فتراه منتبراً) : تذكير الفعل المسند إلى الرجل ، وكذا تذكير الضمير في قوله : (فتراه منتبراً) مع أن الرجل مؤنثة بالنظر إلى كونها بمعنى العضو ؛ كما في « النووي » والانتبار : هو التورم والانتفاخ ، وكل مرتفع مُنتَبِرٌ ، ومنه : اشتق المنبر .

وعبارة « المفهم » هنا : قوله : (منتبراً) أي : منتفخاً ؛ من الانتبار ؛ وهو الارتفاع ، ومنه : انتبر الأمير ؛ إذا صعد على المنبر ، وبه سمي المنبر ؛ لارتفاعه . ونَبَرَ الجرحُ ؛ أي : وَرَمَ ؛ والتَّبَرُّ : نوع من الذباب يَلْسَعُ الإبلَ فيَرِمُ مكانَ لَسَعِهِ ، وكل شيء ارتفع .. فقد نَبَرَ ، وقال أبو عبيد : (منتبراً) متنفطاً .

(ثم أخذ حذيفة) رضي الله تعالى عنه (كفاً من حصى) وفي رواية مسلم : (ثم أخذ حصى) من الحصيات ؛ بإسقاط (كفاً) ، وفي بعض الأصول : (ثم أخذ حصاةً فدحرجها) بإفراد لفظ : (الحصاة) وهو صحيح .

فَدَخَرَجَهُ عَلَى سَاقِهِ قَالَ : « فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي
الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا
أَعْقَلَهُ ! وَأَجْلَدَهُ ! »

(فدخرجه) أي : أسقط ذلك الحصص (على ساقه) أي : على ظهر قدمه .
وفي « مسلم » : (على رجله) وفي كلا الروايتين إطلاق الكل وإرادة الجزء ؛
أي : على ظهر قدمه تمثيلاً وتصويراً ؛ لتدحرج الجمر والحصص على الرجل ،
والمذكور من قوله : (كجمر دحرجته) كلام مدرج في الحديث ، أدرجه حذيفة
رضي الله تعالى عنه ؛ لزيادة البيان والإيضاح ؛ أي : إيضاح المعقول بالمحسوس .
(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (فيصبح الناس يتبايعون ...) إلى
آخره ، معطوف على قوله : (فتنزع الأمانة) فهو من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم ؛ أي : فتنزع الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها كأثر المجمل ، فيصبح الناس
الذين قبضت الأمانة من جذر قلوبهم (يتبايعون) أي : يتعاقدون عقد البيع
والشراء في الصباح بعدما نزع الأمانة من جذر قلوبهم في نومة الليل ؛ يعني :
في الغفلة الواقعة منهم قبل ذلك (و) الحال أنه (لا يكاد) أي : لا يقارب
(أحد) منهم أن (يؤدي الأمانة) الموضوعه عنده قبل ذلك إلى مستحقها ،
فيقل الأمناء فيهم (حتى يقال) من غاية قلة الأمانة في الناس : (إن في بني
فلان رجلاً أميناً) أي : شخصاً واحداً يؤمن ويؤدي الأمانة إلى مستحقها لا غير .
وتقل فيهم الأمانة التي هي ثمرة الإيمان ، وتكثر فيهم الخيانة التي هي ثمرة
النفاق (و) يتمرنون عليها (حتى يقال للرجل) المنافق الخائن منهم ؛ أي : حتى
يقولوا للمنافق الخائن من أرباب الدنيا ممن له عقل وحيلة في تحصيل المال
والجاه ، وطبع في الشعر والنثر فصاحةً وبلاغةً ، وقوةً بدنيةً وشجاعةً وشوكةً ؛
تعجباً منه ومدحاً له : (ما أعقله !) أي : ما أكمله في عقله (و) ما (أجلده !)

وَأَظْرَفُهُ ! وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ » ،

أي : ما أقواه في بدنه (و) ما (أظرفه !) أي : ما أحسنه في لسانه وأدبه .

وَالْظَّرْفُ عند العرب : في اللِّسَان ، والحلاوة : في العين ، والملاحضة : في الفم ، وقال المبرد : الظريف مأخوذ من الظَّرْف ؛ وهو الوعاء ؛ كأنه جعل وعاء للآداب ، وقال غيره : يقال منه : ظَرْفٌ يَظْرُفُ ظَرْفًا ، فهو ظريف ، وهم ظُرفاء ، وإنما يقال في الفُثَيَّانِ والفُتَيَّاتِ أهل الخفة .

وحاصل قولهم ذلك : أنهم يمدحونه بكثرة الجلادة والظرافة والعقل ، ويتعجبون منه ، ولا يمدحون أحداً بكثرة العلم النافع والعمل الصالح .

وقوله : (وما في قلبه) أي : في قلب ذلك الرجل الممدوح ، حال من الرجل ؛ أي : يمدحونه والحال أنه ما في قلبه مثقال (حبة خردل) أي : وزن حبة ؛ واحد الحبوب ؛ من خردل : حب معروف من الأباذير ، والإضافة فيه بيانية بمعنى : من ، وقوله : (من إيمان) تمييز لمثقال .

قال العيني : وخلاصة ما ذكرناه : أن القلب يخلو عن الأمانة ؛ بأن يزول عنه شيئاً فشيئاً ، فإذا زال جزء منها . . زال نورها ، وخلفتها ظلمة كالوكت ، وإذا زال شيء آخر منها . . صار كالمجل ؛ وهو أثر كبير محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة ، ثم شبّه زوال ذلك النور بعد ثبوته في القلب ، وخروجه منه واعتقابه الظلمة إياها بجَمْرِ تُدَحْرِجُهُ عَلَى رَجْلِكَ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ، ثم يزول الجمر ويبقى التنفط . انتهى « عمدة القاري » .

فيصبح الناس بعد رفع الأمانة عن قلوبهم خَوْنَةً فسقة ، حتى لا يوجد فيهم رجل أمين ، ويمدحون الرجل منهم بالشجاعة والفصاحة ورسانة العقل ، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان .

قال الأبي : فبالجملة : فالمقصود من الحديث : الإخبار عن تغير الحال برفع

وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَلَسْتُ أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا . . لَيَرُدَّنَّهُ
عَلَيَّ إِسْلَامُهُ ،
.....

الأمانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها ، وعدم الخون فيها حتى لا يبقى فيها إلا مثل الوكت ، ثم مثل المجل ؛ على ما تقدم . انتهى .

قال حذيفة : (و) الله الذي نفسي بيده (لقد أتى) ومر (علي زمان و) الحال أني (لست أبالي) ولا أَكْثَرْتُ (أَيْكُمْ بَايَعْتُ) أي : الذي عاقدت معه عقد البيع والشراء منكم ، ف (أي) : موصولة منصوبة ؛ على أنها مفعول مقدم .

والله (لئن كان) الذي عاقدت معه (مسلماً . . ليردنه علي) بحقي (إسلامه) أي : حُكْمُ إسلامه ودينه وخوفه من الله تعالى ؛ أي : يقضي لي ديني الذي عليه بعقد المبايعه خوفه من ربه .

وفي « المفهم » : قوله : (لا أبالي أَيْكُمْ بَايَعْتُ) من البيع ، لا من المبايعه والعهد ؛ لأن اليهودي والنصراني لا يبايع بيعة الإسلام ، ولا بيعة الإمامة ، وإنما يعني : أن الأمانة قد رفعت من الناس ، فقلّ من يُؤْمَن على البيع والشراء .

ومعنى قوله : (وما أبالي أَيْكُمْ بَايَعْتُ) : أنه لو ثوقه سلفاً بوجود الأمانة في الناس كان يُقدِّم على مبايعه من اتفق ، من غير بحث عن حاله ، فلما بدا التغير في الناس وظهرت الخيانة . . صار لا يبايع إلا من يعرف حاله من الناس .

(و أي) هنا موصولة منصوبة ؛ على أنها مفعول به لـ (أبالي) ، وجملة (بايعت) صلتها ، والعائد محذوف ؛ تقديره : لا أبالي الذي بايعته منكم .

وقوله : (لئن كان مسلماً) جواب عن سؤال مقدر ؛ كأن قائلًا قال له : لم لا تبالي ولم تزل الخيانة موجودة ؟ فأجاب بأنه وإن كان الأمر كذلك ، ولكنه يثق - بالمثلثة - بالمؤمن لذاته ، وبالكافر لوجود ساعيه ، وهو الذي يحكم عليه ، وكانوا لا يستعملون في كل عمل قلّ أو جلّ إلا المسلم ، فكان واثقاً بإنصافه ،

وَلَيْتَن كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا . . لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ؛ فَأَمَّا الْيَوْمَ . . فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا .

وتخليص حقه من الكافر إن خانه ، بخلاف العصر الأخير الذي أشار إليه ؛ فإنه صار لا يبايع إلا أفراداً من الناس . انتهى « فتح الملهم » .

(ولئن كان) الذي أبايعه (يهودياً أو نصرانياً . . ليردنه علي) في أداء حقي (ساعيه) أي : كفيله أو ضمينه (فأما اليوم) الحاضر . . (فما كنت) مريداً (لأبائع) - بكسر اللام ونصب الفعل بعدها - لأنها لام الجحود ؛ لوقوعها بعد كان المنفية بـ (ما) أي : ما كنت مريد البيع مع أحد منكم (إلا فلاناً وفلاناً) أي : إلا أفراداً قلائل من الناس ؛ لرفع الأمانة وقلة الأمناء .

وقد تقدم آنفاً أن معنى المبايعة هنا : البيع والشراء المعروفان ؛ ومراده : أنني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع ، وأن في الناس وفاءً بالعهود ، فكنت أقوم على مبايعة من اتفق لي من غير بحث عن حاله ؛ وثوقاً بالناس وأمانتهم ؛ فإنه إن كان مسلماً . . فدينه وأمانته تمنعه من خيانتة ، وتحمله على أداء الأمانة .

وإن كان كافراً . . فساعيه ؛ وهو الوالي عليه ، كان يقوم أيضاً بالأمانة في ولايته فيستخرج حقي منه .

وأما اليوم . . فقد ذهب الأمانة ، فما بقي لي وثوق بمن أبايعه ، ولا بالساعي في أداء الأمانة ، فما أبايع إلا فلاناً وفلاناً ؛ يعني : أفراداً من الناس أعرفهم وأثق بهم .

والحاصل : أنه أشار بقوله : (إلا فلاناً وفلاناً) إلى العصر الذي أدركه ، والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول . . أقل ، وأما الذي ينتظره . . فإنه حيث تفتقد الأمانة من الجميع إلا النادر منهم .

وحاصل هذا الخبر : أنه صلى الله عليه وسلم أئذ برفع الأمانة ، وأن

(٢) - ٣٩٩٨ - (٨٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ ،
.....

الموصوف بالأمانة يُسَلِّبُهَا حتى يصير خائناً بعد أن كان أميناً ، وهذا إنما على ما هو مشاهد لمن خالط أهل الخيانة ؛ فإنه يصير خائناً ؛ لأن القرين يقتدي بقرينه السابق . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الرقاق ، باب رفع الأمانة ، وفي كتاب الفتن ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب رفع الأمانة والإيمان من القلوب وعرض الفتن على القلوب ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في رفع الأمانة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٨) - ٣٩٩٨ - (٢) (حدثنا محمد بن المصفى) بن بهلول الحمصي القرشي ، صدوق له أوهام وكان يدلّس ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا محمد بن حرب) الخولاني الحمصي الأبرش - بالمعجمة - ، ثقة ، من التاسعة . يروي عنه : (ع) ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) .

(عن سعيد بن سنان) الحنفى أو الكندي أبى مهدي الحمصي ، متروك ، ورماء الدارقطني وغيره بالوضع ، من الثامنة . روى عن : أبى الزاهرية ، ويروي عنه : (ق) ، ومحمد بن حرب . مات سنة ثلاث أو ثمان وستين ومئة (١٦٨ هـ) .

عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، عَنْ أَبِي شَجَرَةَ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا . . نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ . . لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيئًا مُمَقَّتًا ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيئًا مُمَقَّتًا . . نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ . . لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ،

(عن أبي الزاهرية) حدير بن كريب - بالتصغير فيهما - الحضرمي الحمصي ، صدوق ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .
(عن أبي شجرة كثير بن مرة) الحضرمي الحمصي ، ثقة ، من الثانية ، ووهم من عده في الصحابة . يروي عنه : (عم) .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه سعيد بن سنان ، وهو متروك اتفقوا على ضعفه ، وأحاديثه موضوعة .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً . . نزع منه) أي : من ذلك العبد (الحياء) أي : الحياء من الله ومن الناس ، فيفعل ما يشاء من ارتكاب المحرمات وترك المأمورات (فإذا نزع منه الحياء . . لم تلقه) أي : لم تره (إلا مقيئاً) أي : إلا ممقوتاً عند الله وعند الناس ؛ والمقيئ - فعيل بمعنى مفعول - من المقت ؛ وهو أشد البغض عند الله تعالى .

وقوله : (ممقتاً) - بضم الميم وتشديد القاف - اسم مفعول ؛ من مقته - بتشديد ها - اسم مفعول ؛ من مقت المضعف ؛ وهو توكيد لفظي لما قبله ، فالمجيء به بعد الأول مبالغة في التأكيد ؛ أي : لم تره إلا بغيضاً مبغضاً عند الطباع ، أو إلا ظاهراً عليه أثر البغض من الله تعالى (فإذا لم تلقه إلا مقيئاً ممقتاً . . نزعته منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة . . لم تلقه إلا خائناً مخوناً)

فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا . . نُزِعَتْ مِنْهُ الرِّحْمَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرِّحْمَةُ . .
لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا . . نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ
الْإِسْلَامِ » .

اسم مفعول ؛ من خون المضعف ؛ أي : لم تره إلا خائناً ؛ أي : موصوفاً بالخيانة
في حد ذاته مخوناً ؛ أي : منسوباً بين الناس إلى الخيانة مشهوراً بها بينهم ،
والجمع بينهما للمبالغة (فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً . . نزعت منه الرحمة)
للناس ولغيرهم ؛ أي : الشفقة والعطف والسهولة لهم قلباً وقالباً (فإذا نزعت منه
الرحمة) للمخلوق . . (لم تلقه إلا رجيماً) أي : مرجوماً عند الله وعند الناس ،
مطروداً عنده عز وجل وعندهم (ملعناً) اسم مفعول ؛ من لعن المضعف ،
والجمع بينهما للتأكيد ؛ كسابقه ؛ أي : منسوباً إلى اللعن عند الله وعند الناس
(فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً . . نزعت منه ربقة الإسلام) أي : قيده ؛ وهو
بكسر الراء وسكون الموحدة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ، بل موضوع (٨)
(٤٠٧) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٨٩) - ٣٩٩٩ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَازِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ الْكِنَانِيِّ ،

أي : العلامات الدالة على قرب الساعة .



(٨٩) - ٣٩٩٩ - (١) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن فرات) بن أبي عبد الرحمن (القزاز) الكوفي ، ثقة ، من الخامسة . يروي عنه : (ع) .

(عن عامر بن وائلة) بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي (أبي الطفيل الكناني) وربما سمي عمراً ، ولد عام أحد ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عن : أبي بكر الصديق ، وعمن بعده ؛ وعُمر إلى أن مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) على الصحيح ، وهو آخر من مات من الصحابة على الإطلاق ، قاله مسلم وغيره ، رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ : أَطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ السَّاعَةَ فَقَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، »

(عن حذيفة بن أسيد) - بفتح الهمزة - الغفاري (أبي سريحة) - بمهملتين مفتوح الأول - الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، من أصحاب الشجرة ، مات سنة اثنتين وأربعين (٤٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حذيفة : (اطلع) وفي رواية الترمذي : أشرف علينا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : نظر إلينا من فوق (مِنْ غُرْفَةٍ) له فَوْقنا ؛ وهي - بضم المعجمة وسكون الراء - العُلِّيَّة - بضم العين واللام المشددة المكسورة والياء المشددة المكسورة - : غرفة مرتفعة بنيت على أعواد ، هلكذا قال شيخنا : يوسف بن أحمد الهرري الورقي الفقيه من فقهاء الشافعية رحمه الله تعالى .

(ونحن) أي : والحال أننا معاشر الصحابة (نتذاكر) ونتحدث في أمر (الساعة) وشأنها وأحوالها (فقال) لنا : في أي شيء نتحدثون ؟ قلنا : نتحدث في أشراتها وشدة أحوالها ، فقال : (لا تقوم الساعة حتى تكون) وتوجد قبلها (عشر آيات) أي : عشر علامات تدل على قربها ؛ وهي (طلوع الشمس من مغربها) بعد غروبها .

واعلم : أن الأشياء العشرة معدودة على غير ترتيبها ، ولذلك ذكر طلوع الشمس من مغربها قبل نزول عيسى ابن مريم ، وقبل خروج يأجوج ومأجوج ، ودلت الأحاديث الأخرى على أن طلوع الشمس من مغربها إنما سيكون قبل نفخة الصور ، وحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل . انتهى « مرقاة » .

وَالدَّجَالُ ، وَالْذُّخَانُ ، وَالْذَّابَّةُ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ : خَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ ،
.....

(و) خروج (الدجال) من جزيرة بحر فارس ؛ لأنه محبوس فيها ؛ كما في حديث تميم الداري ، وهو الكذاب الذي يدعي الألوهية ، وهو صاف بن صياد ؛ كما سيأتي الكلام عليه في بابه .

(والدخان) وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة دخاناً يمكث في الأرض أربعين يوماً قرب الساعة ، وهذا الدخان هو الذي يكون من أشراط الساعة على الصحيح .

وأنكر هذا القول ابن مسعود ، وقال : إنه عبارة عما نال قريشاً من القحط ، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان ، وقد وافق ابن مسعود على هذا القول جماعة من الصحابة ، ويؤيد قول ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) ، وهذا قد مضى ، فلا يكون من أشراط الساعة ، ويجمع بين القولين : بأنهما دخانان ؛ جمعاً بين الآثار .

(والذابة) وهي المرادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ^(٢) بكلام يفهمونه ، وذكر المفسرون أنها دابة عظيمة تخرج من صدع في جبل الصفا ، لا يفوتها أحد ، فتسم على المؤمن ، فيتنور وجهه فتكتب بين عينيه (مؤمن) وتسم على الكافر ، فيسود وجهه ، وتكتب بين عينيه (كافر) وذكروا أنها آخر الآيات ، ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل .

(و) خروج (يأجوج ومأجوج) من سد ذي القرنين (وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام) في آخر مدة الدجال لِقَتْلِهِ (وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ،

(١) سورة الدخان : (١٢) .

(٢) سورة النمل : (٨٢) .

وَحَسَفُ بِالْمَغْرِبِ ، وَحَسَفُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبِينِ
تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا » .

وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب (أي : غوص الأرض وغورها إلى
تحت) .

قال ابن الملك : قد وجد الخسف في مواضع ، لكن يحتمل أن يكون المراد
بالخسوف الثلاثة : قدراً زائداً على ما وجد ؛ كأن يكون أعظم مكاناً وقدراً ، كذا
في « المرقاة » .

(و) آخر ذلك المذكور من العلامات العشر كلها ؛ كما في رواية مسلم :
(نارٌ تخرج من قعر) أي : من أقصى وآخر ونهاية (عدن أبين) بإضافة (عدن)
إلى (أبين) ، وفي « المشارق » : مدينة مشهورة باليمن ، وفي « القاموس »
- محرقة - : جزيرة باليمن ، و (أبين) اسم رجل من أولاد هود عليه السلام ،
وهو أول من سكن وأقام بتلك المدينة ، وهو غير منصرف للعلمية ووزن
الفعل .

(تسوق) تلك النار (الناس إلى) أرض (المحشر) وهي الشام (تبيت) تلك
النار ؛ أي : تنزل (معهم) في الليل (إذا باتوا) أي : نزلوا في الليل (وتقبل)
أي : تستريح (معهم) في النهار (إذا قالوا) أي : إذا استراحوا من حر الشمس ؛
من قال يقيل قيلولة وقائلةً ، وهما بمعنى .

وفي « القاموس » : القائلة : استراحة نصف النهار ، يقال : قال قيلولة وقائلة ؛
إذا استراح وسط النهار ونام فيه ، وقد بسطنا الكلام في « شرح مسلم » فراجع
إن شئت .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن ، باب الآيات
التي تكون قبل الساعة ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب أمارات الساعة ،

(٩٠) - ٤٠٠٠ - (٢) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ وَأَبْنُ لَهِيْعَةَ ،
.....

والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الخسف ، وابن ماجه في كتاب الفتن باب الآيات .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

وقد تقدم تخريج هذا الحديث للمؤلف في كتاب الفتن ، باب أشرط الساعة رقم (١٤٦٥) ، حديث رقم (٣٩٨٥) .



ثم استشهد المؤلف لحديث حذيفة بن أسيد بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٠) - ٤٠٠٠ - (٢) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري ، صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري مولا هم المصري أبو أمية ، ثقة فقيه حافظ ، من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(و) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري القاضي ، صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ولكنه ثقة فيما رواه عنه العبادلة . يروي عنه (م د ت ق) ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) .

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : »

كلاهما روى (عن يزيد بن أبي حبيب) سويد أبي رجاء المصري ، ثقة فقيه ، وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سنان بن سعد) ويقال له : سعد بن سنان الكندي المصري ، وصوب البخاري وابن يونس الأول ، صدوق له أفراد ، من الخامسة . يروي عنه : (د ت ق) . وقال ابن حبان في « الثقات » : حدث عنه المصريون ، وأرجو أن يكون الصحيح سنان بن سعد ، وقد اعتبرت حديثه ، فرأيت ما روى عن سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات ، وما روي عن سعد بن سنان وسعيد بن سنان فيه المناكير ، فكأنهما اثنان ، وقال ابن أبي خيثمة : سألت ابن معين عن سعد بن سنان الذي روى عنه يزيد بن أبي حبيب ، فقال : ثقة .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

فهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سنان بن سعد ، وهو مختلف فيه .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بادروا بالأعمال) الصالحة (ستاً) أي : بادروا وسارعوا بعمل الأعمال الصالحة قبل مفاجأة هذه الأمور الست ؛ أي : اعملوا الأعمال الصالحة واشتغلوا بها قبل مجيء هذه الأمور الست التي هي تشغلكم عنها ، وفي « النهاية » : معنى مبادرتها بالأعمال : الانكماش والانغماس في الأعمال والاهتمام بها قبل وقوعها .

وفي تأنيث (الست) إشارة إلى أنها مصائب ودواه . « سندي » .

وقال القاضي - فيما نقله عنه القاري (٣٦٨/٩) - : أمرهم أن يبادروا بالأعمال

طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالْذُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَالْذُّجَالَ ، وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ » .

قبل نزول هذه الآيات الست ؛ فإنها إذا نزلت . . دهشتهم وشغلتهم عن الأعمال ، أو سد عليهم باب التوبة وقبول الأعمال .

وفي « الكوكب » : أي : سابقوا ست آيات دالة على قرب الساعة قبل وقوعها وحلولها ؛ فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر .

وقوله : (طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة) بالنصب في جميعها ، بدل من قوله (ستاً) بدل تفصيل من مجمل ، أو بدل بعض من كل ، وقد تقدم الكلام على أكثر هذه الست في حديث حذيفة بن أسيد .

وعبارة القرطبي : أي : سابقوا بالأعمال الصالحة ولا تُسَوِّفوها ، واغتنموا التمكن منها قبل أن يُحال بينكم وبينها ، بدهية من هذه الدواهي المذكورة ، فيفوت العمل ؛ للمانع ، أو تنعدم منفعته ؛ لعدم القبول .

قوله : « وخويصة أحدكم » يعني : حادثة الموت التي تخص كل إنسان ؛ وهي تصغير خاصة ، وصغرت ؛ لاحتقارها في جانب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك .

أو يعني بها : الموانع التي تخصه مما يمنعه من العمل ؛ كالمرض والكبر والفقر المُنسي والغنى المُطغي والعيال والأولاد والهُموم والأنكاد والفتن والمحن . . . إلى غير ذلك مما لا يتمكن الإنسان مع شيء منه على عمل صالح ، أو لا يسلم له .

وهذا المعنى هو الذي فصله في حديث آخر ؛ حيث قال : « اغتنم خمساً قبل خمس ؛ شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلِكَ ، وغناك قبل فقرِكَ ، وحياتك قبل موتك » رواه الحاكم (٣٠٦/٤) .

.....

أي : وبادروا بالأعمال الصالحة قبل حيلولة الاشتغال بخويصة أحدكم عن العمل الصالح ؛ أي : الاشتغال بأمر خاص بك ؛ أي : بنفسك أو بأهلك أو بولدك ؛ كما مر بيانه (و) قبل حيلولة الاشتغال بـ (أمر العامة) عن العمل الصالح .

وعبارة القرطبي : قوله : « أو أمر العامة » يعني : الاشتغال بهم فيما لا يتوجه على الإنسان غرضه ؛ فإنهم يفسدون من يقصد إصلاحهم ، ويهلكون من يريد حياتهم لا سيما في مثل هذه الأزمان التي قد مرجت فيها عهودهم ، وخانت أماناتهم ، وغلبت عليهم جهالاتهم وأهواؤهم ، وأعانتهم الظلمة والسفهاء .

وعلى هذا ؛ فعلى العامل أن يهتم بخصوصية نفسه ، والإعراض عن أبناء جنسه إلى حلول رmse ، أعاننا الله تعالى على ذلك بفضله وكرمه وجوده ، آمين . والمعنى : بادروا بالأعمال الصالحة وسارعوا إلى الإتيان قبل أن تظهر هذه العلامات الست ؛ إذ يعسر العمل فيما بعدها ، أو لا يقبل عندها .

وقوله : « أو خاصة أحدكم » كما هي رواية مسلم والمراد منها : الموت ؛ فإن من مات . . قامت قيامته ، وقيل : هو ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة بنفسه أو ماله أو ما يهتم به . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكنه أخرج مسلم مثله من حديث أبي هريرة في كتاب الفتن وأشرط الساعة ، باب في بقية أحاديث الدجال ، والحاكم في « المستدرک » .

ودرجته : أنه صحيح المتن ؛ لأن له شاهداً من حديث أبي هريرة ، أخرجه مسلم ، حسن السند ؛ لأن فيه سنان بن سعد ، وهو مختلف فيه ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة بن أسيد .



(٩١) - ٤٠٠١ - (٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا عَنْ بَنِي
عُمَارَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ ،
.....

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٩١) - ٤٠٠١ - (٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (بن محمد الهذلي أبو علي
(الخلال) الحلواني - بضم المهملة - نزيل مكة ، ثقة حافظ له تصانيف ، من
الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (خ م
د ت ق) .

(حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ عَمَارَةَ) القيسي العبدي أبو محمد البصري ، ضعيف ، من
التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى) - بضم الميم وفتح المثناة وتشديد
النون مقصوراً - (ابن ثمامة بن عبد الله بن أنس) بن مالك الأنصاري
أبو المثنى البصري ، صدوق كثير الغلط ، من السادسة . يروي عنه : (خ
ت ق) .

(عَنْ أَبِيهِ) هكذا جاءت الرواية وهو وهم ، والصواب (عن عمه) أي : روى
عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ، وقيل : ينسب
إلى جده ، الأنصاري البصري قاضيهما ، صدوق ، من الرابعة ، عزل عنه سنة عشر
ومئة ، ومات بعد ذلك بمدة . يروي عنه : (ع) . روى عن : جده أنس بن مالك ،
ويروي عنه : ابن أخيه عبد الله بن المثنى .

(عَنْ جَدِّهِ) أي : روى ثمامة عن عمه عن جده (عن أنس بن مالك) رضي الله
تعالى عنه .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْآيَاتُ بَعْدَ الْمِئَتَيْنِ » .

وفي لفظ رواية المؤلف تحريفات ، والصواب : (حدثنا الحسن الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثنا عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن جده أنس بن مالك) .

(عن أبي قتادة) الأنصاري الحارث بن ربيعي - بكسر الراء وسكون الموحدة - ابن بُلْدَةَ - بضممة بعدها لام ساكنة - السَّلَمي - بفتحيتين - المدني رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عون بن عمارة ، وفيه أيضاً عبد الله بن المثنى ، وهو صدوق كثير الغلط .

(قال) أبو قتادة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الآيات بعد المئتين) فقلوه : (الآيات) بالرفع مبتدأ ، ولكنه على تقدير مضاف ، والخبر قوله : (بعد المئتين) والتقدير : ظهور الآيات ؛ أي : ظهور علامات القيامة وظهور كبارها كائن (بعد المئتين) أي : تظهر باعتبار ابتدائها ظهوراً كاملاً بعد المئتين من الهجرة ؛ أو من دولة الإسلام ، أو من وفاته صلى الله عليه وسلم .

ويحتمل أن تكون اللام في (المئتين) للعهد ؛ أي : بعد المئتين بعد الألف ؛ وهو وقت ظهور المهدي وخروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وتتابع الآيات ؛ من طلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض ، وظهور يأجوج ومأجوج ، وأمثالها .

قال الطيبي (١٠٤/١٠) : الآيات بعد المئتين مبتدأ وخبر ؛ أي : تتابع الآيات وظهور أشراط الساعة على التتابع والتوالي كائن بعد المئتين .

قال السندي : المراد : الآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار ؛ مثل :

(٩٢) - ٤٠٠٢ - (٤) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،

فشو الكذب ، أو الكبار ، والمراد بالمتين : المتان بعد الألف .

ويحتمل : أن يكون الكلام مسوقاً ؛ لإفادة أن المتين من الآيات ، وليس المراد : أنها متصلات بمضي المتين . انتهى من « الإنجاز » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » ، ودرجته : أنه ضعيف ، بل هو موضوع (٩) (٤٠٨) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استأنس المؤلف للترجمة ثانياً بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٩٢) - ٤٠٠٢ - (٤) (حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ) بن نصر بن علي بن صهبان (الجهضمي) البصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ) بن رباح الأزدي أبو روح البصري ، صدوق رمي بالتشيع ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومئة (١٨٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ) عن يزيد الرقاشي ، مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

(عن يزيد) بن أبان (الرقاشي) - بتخفيف القاف ثم معجمة - أبي عمرو البصري القاص - بتشديد المهملة - زاهد ضعيف ، من الخامسة ، مات قبل العشرين ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمَّتِي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ ؛ فَأَرْبَعُونَ سَنَةً أَهْلُ بَرٍّ وَتَقْوَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى عِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ أَهْلُ تَرَاحُمٍ وَتَوَاضُلٍ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى سِتِّينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ أَهْلُ تَدَابُرٍ وَتَقَاطُعٍ ، ثُمَّ الْهَرْجُ الْهَرْجُ ، أَلَنَجَا أَلَنَجَا » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الله بن مَعْقِلٍ ويزيد بن أبان ، وهما مجهولان .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمتي) من حيث أحوالهم وديانتهم (على خمس طبقاتٍ) ودرجاتٍ من الناس ، ثم فصلها (ف) ذكر أهل الطبقة الأولى منها بقوله : هم (أربعون سنة أهل بر) وخير (و) أهل (تقوى) من الله تعالى ؛ بامثال مأموراته ، واجتناب منهياته .

ثم ذكر الطبقة الثانية بقوله : (ثم) بعد تمام أربعين سنة (الذين يلونهم) أي : يَلُونُ أَهْلَ الطبقة الأولى (إلى) تمام (عشرين ومئة سنة) هم (أهل تراحم) وتعاطف وتشافق فيما بينهم في حقوق الأجانب (وتواصل) فيما بينهم في حقوق الأرحام .

ثم ذكر الطبقة الثالثة بقوله : (ثم الذين يلونهم) أي : يلون أهل الطبقة الثانية (إلى) تمام (ستين ومئة سنة) هم (أهل تدابر) والتدابر : أن يعرض بعضكم عن بعض بوجهه وبكلامه ، وهو كناية عن الحسد والبغض (و) أهل (تقاطع) للأرحام .

ثم ذكر الرابعة بقوله : (ثم الهرج) ثم أهل الهرج والقتل ، وقوله : (الهرج) ثانياً . . . توكيد لفظي لما قبله .

ثم ذكر الخامسة بقوله : (النجا النجا) والتكرار للتوكيد ؛ كالذي قبله ؛ أي : ثم النجا ؛ أي : ثم الذين يلونهم أهل النجا ؛ أي : الذين يطلبون النجاة بأنفسهم

(٩٢) - ٤٠٠٢ - (م) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا خَازِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْعَنْزِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمِسُورُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي مَعْنٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

من الفتن بالعزلة قائلين فيما بينهم : اطلبوا النجاة بأنفسكم بالعزلة .

قوله : « النجا النجا » في « المجمع » : النجا : السرعة ؛ من نجا ينجو ؛ إذا
أسرع ؛ ونجا من الأمر ؛ إذا خلص من المكروه ، منصوب على الإغراء على
المفعولية لفعل محذوف وجوباً ؛ تقديره : اطلبوا النجا من المكروه ، والمعروف
فيه المد إذا أفرد ، والمد والقصر إذا كرر .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولا شاهد له ولا متابع ، ودرجته : أنه
ضعيف لا أصل له ؛ لأنه من الموضوعات ، فالحديث : ضعيف متناً وسنداً
(١٠) (٤٠٩) ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(٩٢) - ٤٠٠٢ - (م) (حدثنا نصر بن علي) الجهضمي البصري ، ثقة
حافظ ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا خازم) بن مروان البصري (أبو محمد العنزي) - بفتح العين
المهملة والنون بعدها زاي - مجهول الحال ، من الثامنة ، ووهم من ذكره
في الحاء المهملة ، فقال فيه : حازم ، بل هو بالخاء المعجمة . يروي عنه :
(ق) .

(حدثنا المسور بن الحسن) مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

(عن أبي معن) مجهول ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمَّتِي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ ؛ كُلُّ طَبَقَةٍ أَرْبَعُونَ عَامًا ؛ فَأَمَّا طَبَقَتِي وَطَبَقَةُ أَصْحَابِي . . فَأَهْلُ عِلْمٍ وَإِيمَانٍ ، وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ . . فَأَهْلُ بِرٍّ وَتَقْوَى » ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ثلاثة مجاهيل ، وغرضه : بيان متابعة أبي معن ليزيد بن أبان الرقاشي .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمتي على خمس طبقات ؛ كل طبقة) منها مدتها (أربعون عاماً ؛ فأما طبقتي وطبقة أصحابي . . فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية) التي مدتها (ما بين الأربعين) وما فوقها (إلى) تمام (الثمانين . . ذ) هم (أهل بر وتقوى ، ثم ذكر) أبو معن (نحوه) أي : نحو حديث يزيد الرقاشي .

فدرجة هذه المتابعة كأصلها : ضعيفة (١٠) (٤٠٩) (م) ؛ لضعف سندها ، وغرضها : بيان متابعة أبي معن ليزيد الرقاشي .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذه الباب : خمسة أحاديث :

الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد ، والثالث والرابع للاستئناس ، والأخير للمتابعة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩٣) - ٤٠٠٣ - (١) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ سَلْمَانَ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنْ طَارِقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
.....

(٩٣) - ٤٠٠٣ - (١) (حدثنا نصر بن علي الجهضمي) البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو أحمد) الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي ، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا بشير بن سلمان) الكندي الأسلمي أبو إسماعيل الكوفي ، ثقة يغرب ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) .

(عن سيار) أبي حمزة الكوفي ، مقبول ، من الخامسة ، وكان يقال : سيار أبو الحكم ، وهو وهم ، والصواب ما قلنا ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن طارق) بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي ، قال أبو داود : رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه ، مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين (٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

قَالَ : « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، وسنده موصول لا منقطع ؛ كما قد قيل ؛ كما سنبينه قريباً .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (بين يدي الساعة) أي : قدام القيامة (مسخ) للصورة الظاهرية أو للقلوب الباطنية (وخسف) أي : ذهاب في عمق الأرض (وقذف) أي : رمي بالحجارة من جهة السماء ، قال التوربشتي : هذا من باب التغليظ والتشديد .

قال البوصيري : هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ؛ سيار أبو الحكم لم يحدث عن طارق بن شهاب ، قاله الإمام أحمد ابن حنبل ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن حبان في « صحيحه » .

وقال الألباني في « الصحيحة » (٣٩٢/٤) : وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد ، رجاله ثقات رجال مسلم ، غير سيار هذا ؛ وهو أبو حمزة الكوفي ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وروى عنه جمع ، وأعله البوصيري في « الزوائد » بالانقطاع بين سيار وطارق ، وليس بشيء ؛ لأنه بناء على أن سياراً هذا هو أبو الحكم ، وليس هو به .

نعم ؛ كان بشير بن سليمان الراوي عن سيار يقول فيه أحياناً : سيار أبو الحكم ، وهو وهم منه ؛ كما قال أحمد ابن حنبل وغيره ، وهو في هذا الحديث لم يهم ؛ كما ترى ، ولو وهم . . لبين وهمه ، فلا يُعْلَلُ بالانقطاع ، ثم إن الحديث له شواهد كثيرة تشهد لصحته ؛ منها ما روي عن عائشة وعمران بن حصين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وأبي هريرة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛

(٩٤) - ٤٠٠٤ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ
.....

كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٤) - ٤٠٠٤ - (٢) (حدثنا أبو مصعب) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو مصعب الزهري المدني الفقيه ، صدوق عابه أبو خيثمة ؛ للفتوى بالرأي ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) العدوي مولاهم المدني ، ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (ت ق) . وقال في « التهذيب » : أجمعوا على ضعفه .

(عن أبي حازم) سلمة (بن دينار) الأعرج التمار المدني القاص ، مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبي العباس المدني ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، مشهور ، مات سنة ثمان وثمانين (٨٨ هـ) ، وقيل بعدها ، وقد جاوز المئة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو متفق على ضعفه .

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَسَفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ » .

(٩٥) - ٤٠٠٥ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا :
حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ،
.....

(أنه) أي : أن سهلاً (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يكون في آخر أمتي) أمة الإجابة (خسف) أي : ذهاب في عمق الأرض (ومسح) أي : تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها ، وقيل : هو مسخ القلوب ، وفيه نظر (وقذف) أي : رمي بالحجارة من جهة السماء ؛ كقوم لوط .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما قبله وبما بعده ، وسنده ضعيف ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث ابن مسعود ، وسنده ضعيف جداً .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٥) - ٤٠٠٥ - (٣) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بُنْدَار ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) ، وله بضع وثمانون سنة . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن المثنى) بن عبيد العنزي - بفتح النون والزاي - أبو موسى البصري ، المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، وكان هو وبندار فرسي رهان ، وماتا في سنة واحدة ؛ أي : سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما (قالا : حدثنا أبو عاصم) النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن

حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ قَالَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْ ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخَذَتْ
.....

مسلم الشيباني البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حيوة) بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو (ابن شريح) بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ، ثقة ثبت فقيه زاهد ، من السابعة ، مات سنة ثمان ، وقيل : تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو صخر) حميد بن زياد بن أبي المخارق الخراط صاحب العباء المدني ، سكن مصر ، صدوق يهم ، من السادسة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) ، وقال الدارقطني : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن نافع) العدوي مولا هم المدني ؛ مولى ابن عمر ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(أن رجلاً) من المسلمين ، ولم أر من ذكر اسم هذا الرجل (أتى) أي : جاء (ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(فقال) ذلك الرجل لابن عمر : (إن فلاناً يقرئك السلام) أي : يقرأ عليك السلام (قال) ابن عمر لذلك الرجل : (إنه) أي : إن الشأن والحال (بلغني) أي : وَصَلَ إِلَيَّ خَبَرٌ (أنه) أي : أن فلاناً (قد أحدث) وفعل وأوجد في الدين بدعة محدثة ؛ أي : أمراً ليس من الدين الإسلامي ؛ لأنني سمعت أنه يكذب بالقدر ولا يؤمن به (فإن كان) فلانٌ (قد أحدث) وابتدع في الدين ما ليس منه

فَلَا تُقَرِّئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ أَوْ قَذْفٌ ؛ وَذَلِكَ فِي أَهْلِ
الْقَدَرِ » .

(فلا تُقَرِّئْهُ) يا أيها الرجل (مني) أي : من جهتي (السلام) أي : لا ترد سلامه
عليّ عليه ؛ لأن رد سلام المبتدع لا يجب على من سلم هو عليه (فإنني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون في أمتي) أي : أمة الإجابة (أو)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون (في هذه الأمة) المحمدية (مسخ)
على صورة أقبح من صورهم (وخسف) أي : غور في الأرض (أو قذف) أي :
رمي بالحجارة من جهة السماء (وذلك) المذكور من المسخ والخسف والرمي
واقع (في أهل القدر) وفي « المشكاة » : وذلك في المكذبين بالقدر .

تبين بهذا الحديث أن القدرية المذمومة إنما هي المكذبة بالقدر ، لا المؤمنة
به ؛ كما زعمت المعتزلة ، ونسبوا أهل السنة والجماعة إلى القدرية .

وقوله : (ذلك) في الحديث ما يدل على استحقاق ما سبق من الخسف
والمسخ ؛ لأجل ما بعده من التكذيب ، فتكون هذه الأمور في هذه الأمة ؛ كما
في سائر الأمم ، خلاف قول من زعم أن ذلك لا يكون مطلقاً ، إنما مسخها
بقلوبها ، وأما ما رُوِيَ من رفع الخسف والمسخ عن هذه الأمة . . فالمراد به :
رفع المسخ والخسف العامّين ، فافهم . انتهى .

قال الطبري : قوله : (فلا تُقَرِّئْهُ مِنِّي السلام) كناية عن عدم قبول سلامه ؛
لأنه مبتدع . انتهى ، وقال القاري في « المرقاة » : والأظهر : أن مراده : ألا تُبَلِّغْهُ
مني السلام أو لا تَرُدَّهُ ؛ فإنه ببدعته لا يستحق جواب السلام ، ولو كان من أهل
الإسلام .

وقال ابن حجر : (لا تُقَرِّئْهُ مِنِّي السلام) لأننا أمرنا بمهاجرة أهل البدع ، ومن

(٩٦) - ٤٠٠٦ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ
فُضَيْلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ،
.....

ثم قال العلماء : لا يجب رد سلام الفاسق والمبتدع ، بل لا يسن ؛ زجراً لهما ،
ومن ثم جاز هجرهم كذلك . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب السنة ، باب
لزوم السنة ، والترمذي في كتاب القدر ، باب رقم (١٦) .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث ابن مسعود .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث عبد الله بن عمرو
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٦) - ٤٠٠٦ - (٤) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن فضيل) - مصغراً - ابن غزوان الضبي الكوفي ، صدوق ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

كلاهما روي (عن الحسن بن عمرو) الفقيمي - بضم الفاء وفتح القاف -
الكوفي ، ثقة ثبت ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئة (١٤٢ هـ) .
يروي عنه : (خ د س ق) .

(عن أبي الزبير) المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولا هم المكي ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ » .

صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل القرشي السهمي أحد السابقين
المكثرين من الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ، وأحد العبادة
الفقهاء ، مات ليالي الحرة في ذي الحجة على الأصح بالطائف على الراجح .
يروي عنه : (ع) ، قال ابن معين : لم يسمع أبو الزبير من عبد الله بن عمرو ،
وقال أبو حاتم : مرسل لم يلقه ، والأصح أنه سمع منه ؛ كما في « التهذيب » .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) عبد الله بن عمرو : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون
في أمتي خسف ومسح وقذف ») .

أحاديث الباب تدل على مسح وخسف وقذف في أمة صلى الله عليه وسلم ،
ولكن هذه مقيدة بأهل القدر ؛ كما في رواية الباب ؛ وهم الغلاة في إثبات
القدرة للعبد ؛ أي في إثبات الخلق والإيجاد له ، دون إثبات القدرة في خلق
الأفعال لله عز وجل ، والله أعلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وكثرة
شواهد وإن قيل : إنه منقطع .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩٧) - ٤٠٠٧ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ ، سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ يَقُولُ : أَخْبَرْتَنِي حَفْصَةُ
.....

(٩٧) - ٤٠٠٧ - (١) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس ولكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ) بن أمية الجمحي المكي ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ : مقبول ، من السادسة . يروي عنه : (م س ق) .

(سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ) بن أمية بن خلف الجمحي أبي صفوان ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه صحبة ، مشهور ، قتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى . يروي عنه : (م س ق) .

حالة كون عبد الله بن صفوان (يقول : أخبرتني حفصة) بنت عمر رضي الله

أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيُؤْمَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ ؛ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ . . خُسِفَ بِأَوْسَطِهِمْ ، وَيَتَنَادَى أَوْلُهُمْ آخِرَهُمْ فَيُخَسَفُ بِهِمْ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ » ، فَلَمَّا جَاءَ جَيْشُ الْحَجَّاجِ

تعالى عنهما أم المؤمنين (أنها) أي : أن حفصة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أي : قالت حفصة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه (يقول) : والله الذي لا إله غيره (ليؤمن) - بفتحتين ، ثم همزة مضمومة ، ثم بميم مشددة مفتوحة ، ثم بنون التوكيد الثقيلة - من أم ؛ إذا قصد ، فعل مضارع مؤكد بالنون ؛ أي : والله ؛ ليقصدن (هذا البيت) الحرام (جيش) من الكفار حالة كونهم (يغزون) أي : حالة كونهم يريدون غزو أهل (هـ) وهذمه (حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض) أي : بصحراء من الأرض البيداء ؛ وهي الأرض الملساء التي ليس فيها شيء من النبات والأشجار والماء ، واسم موضع بين الحرمين .

(خُسِفَ) - بالبناء للمجهول - والجار والمجرور في قوله : (بأوسطهم) - نائب فاعل له - أي : ذهب بهم في عمق الأرض ؛ أي : خسف الله بأوسطهم الأرض (وَيَتَنَادَى) أي : يستغيث (أولهم آخِرهم ، فيخسف بهم) أي : بجميعهم أولهم وآخِرهم (فلا يبقى منهم) أي : من أولئك الجيش (إلا الشريد) أي : إلا الهارب (الذي يخبر) الناس (عنهم) أي : خبر خسفهم ؛ والشريد : هو الذي يشرد من موضع الخسف ؛ أي : يفر فيخبر الناس بخبرهم . انتهى « سندي » .

قال عبد الله بن صفوان : (فلما جاء جيش الحجاج) بن يوسف الثقفي

ظَنَّنَا أَنَّهُمْ هُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَنَّ حَفْصَةَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٩٨) - ٤٠٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ

دُكَيْنٍ ،

الجائر المشهور ؛ أي : جاؤوا من الشام إلى العراق لقتال أهل الحجاز . . (ظننا)
أي : حسبنا (أنهم) أي : أن جيش الحجاج (هم) أي : الجيش الذين أخبر
عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته ؛ أعني : هؤلاء الذين خسف
بهم في البيداء (فقال رجل) من الحاضرين عند عبد الله بن صفوان ، ولم أر من
ذكر اسم ذلك الرجل : (أشهد عليك) يا عبد الله بن صفوان (أنك لم تكذب
على حفصة) أم المؤمنين (وأن حفصة لم تكذب على النبي صلى الله عليه
وسلم) فهذا الحديث صحيح ؛ كما أخبرتنا لنا .

وهذا الحديث شارك المؤلف في روايته : النسائي في كتاب مناسك الحج ،
باب حرمة الحرم .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على
الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث حفصة بحديث صفية بنت حيي أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٨) - ٤٠٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ،

ثقة له تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) .
يروى عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا الفضل بن دكين) - مصغراً - الكوفي ، واسم دكين : عمرو بن

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْمُرْهَبِيِّ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَفْوَانَ ، عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى يَغْزَوْ جَيْشٌ » ؛

حماد بن زهير التيمي مولا هم ، أبو نعيم الأحول ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ثمانى عشرة ومئتين (٢١٨ هـ) ، وقيل : تسع عشرة ومئتين . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سلمة بن كهيل) - مصغراً - الحضرمي أبي يحيى الكوفي ، ثقة يتشيع ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إدريس المرهبي) - بضم أوله وكسر الهاء بعدها موحدة - الكوفي ، اسمه سوار أو مساور ، صدوق يتشيع ، من الرابعة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن مسلم بن صفوان) مجهول ، من الثالثة . يروي عنه : (ت ق) ، صحح الترمذي حديثه وهو معلول ، كذا قال الحافظ في « التقريب » ، وقال في هامش « الخلاصة » - نقلاً عن « التهذيب » - : وثقه ابن حبان ، فكيف يكون هذا السند معلولاً؟! بل غايته أن يكون حسناً ما لم يُبَيَّنْ وَجْهُ كونه معلولاً .

(عن صفية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سباعاته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه راوياً مختلفاً فيه ؛ وهو مسلم بن صفوان .

(قالت) صفية : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينتهي الناس) ولا ينزجر (عن غزو) أهل (هذا البيت) الحرام وإرادة هدمها (حتى يغزو جيش) من الكفار ؛ أي : حتى يخرج جيش من الجاهلية من وطنهم ، فذهبوا في

حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ . . خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ » ، قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يُكْرَهُ ؟ قَالَ : « يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ » .

طريق غزوها (حتى إذا كانوا بالبيداء) أي : في الصحراء الخالي عن العمران (أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم : حتى إذا كانوا (ببيداء من الأرض) والشك من بعض الرواة ، وفي حديث حفصة عند مسلم وكذا عند ابن ماجه : (ببيداء من الأرض) بلا ذكر شك .

قال النووي : قال العلماء : البيداء - بفتح الموحدة وسكون الياء - : كل أرض مَلْسَاء لا شيء فيها . انتهى من « التحفة » .

وقوله : (خسف) جواب (إذا) الشرطية ؛ أي : خسف (بأولهم وآخرهم و) بكليتهم حتى (لم ينج) منهم (أوسطهم) حتى وقع الهلاك على جميعهم في الدنيا .

قالت صفية : (قلت) له صلى الله عليه وسلم : (فإن كان فيهم) أي : في ذلك الجيش (من يُكْرَهُ) على ذلك الغزو ؛ من الإكراه ، فما حكمه ؟ (قال) النبي صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالها : لكن المكروه لا يصيبه عذاب الآخرة ، وإن أصابه عذاب الدنيا ؛ لأنهم (يبعثهم الله) تعالى يوم القيامة (على ما في أنفسهم) أي : ملتبسين بما في أنفسهم من إرادة غزوها ورضاه ومن الإكراه عليه ، فيعاقب في الآخرة من أراد غزوها ، وينجو من أكره عليه ، وفي حديث أم سلمة : (فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) .

قال النووي : أي : يبعثون مختلفين على قدر نياتهم ، فيجازون بحسبها . وفي هذا الحديث من الفقه : التباعد من أهل الظلم ، والتحذير من مجالستهم

ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين ؛ لثلا يناله ما يعاقبون به ، وفيه : أن من كثر سواد قوم . . جرى عليهم حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا . انتهى انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب (١٩) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، أخرجه أحمد وابن ماجه .

قال الحافظ في « تهذيب التهذيب » في ترجمة مسلم بن صفوان : روى عن صفية بنت حيي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت) ، وروى عنه : أبو إدريس المرهبي ، وصحح الترمذي إسناده ، قال الحافظ : وهو معلول . انتهى .

قلت : لم يذكر الحافظ وجه كونه معلولاً ؛ فإن كان وجهه جهالة مسلم بن صفوان . . فقد عرفت أن ابن حبان وثقه ، فلا وجه لجعله معلولاً ، بل غاية ما يقال في سنده : إنه حسن ؛ لأن فيه رجلاً مختلفاً فيه ؛ وهو مسلم بن صفوان ، ودرجة حديثه : أنه صحيح بما قبله وبما بعده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حفصة مع كون سنده حسناً .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث حفصة بحديث أم سلمة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٩) - ٤٠٠٩ - (٣) (حدثنا محمد بن الصباح) بن سفيان الجرجاني ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (دق) . (ونصر بن علي) الجهمي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ ، سَمِعَ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ يُخْبِرُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَيْشَ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِمْ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَعَلَّ فِيهِمُ الْمُمْكِرَةُ ؟ قَالَ :

(وهارون بن عبد الله) بن مروان البغدادي أبو موسى (الحمال) - بالمهملة - البزاز ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(قالوا) أي : قال كل من الثلاثة : (حدثنا سفيان بن عيينة ، عن محمد بن سوقة) - بضم المهملة - الغنوي - بفتح المعجمة والنون الخفيفة - أبي بكر الكوفي العابد ، ثقة مرضي ، من الخامسة . يروي عنه : (ع) .

(سمع) محمد بن سوقة (نافع بن جبير) بن مطعم النوفلي أبا محمد المدني ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات قبل المئة سنة تسع وتسعين (٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(يخبر عن أم سلمة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قالت) أم سلمة : (ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) قصة (الجيش الذي يخسف) بالبناء للمفعول (بهم) الأرض عند قرب الساعة وهو في بيتها (فقالت أم سلمة) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ لعل فيهم) أي : في أولئك الجيش (المكره) بصيغة اسم المفعول ؛ أي : الذي أكره على الخروج ، فكيف يخسف به معهم جميعاً مع أنه تعالى قال في كتابه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ؟ ^(١) ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه يخسف

(١) سورة الأنعام : (١٦٤) .

به معهم جميعاً ؛ عقوبةً لهم على ما أرادوا من الهجوم على الكعبة ، وعلى من لجأ إليها ، ثم (إنهم يبعثون) يوم القيامة (على) اختلاف (نياتهم) فيصيب العذاب العامد القاصد لذلك الغزو ، وينجو المكروه منه ؛ لأنه معذور بالإكراه ؛ يعني : أنه يصيبهم العذاب جميعاً في الدنيا ، ولكنهم ينجون من عذاب الآخرة إن كانت نياتهم صالحة .

وهذا موافق لحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أنزل الله بقوم عذاباً . . أصاب العذاب من كان فيهم جميعاً ، ثم بعثوا على أعمالهم » أخرج البخاري في الفتن ، ومسلم في الفتن ، وأبو داود في المهدي ، وابن حبان وابن أبي شيبة والحاكم وأحمد وأبو يعلى ، والطبراني في « الكبير » كلهم بإسناد صحيح .

فهذا الحديث درجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما مر آنفاً ، ولأن له شواهد ؛ كما ذكرناها هنا .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٠٠) - ٤٠١٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ ،

(١٠٠) - ٤٠١٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة ثبت له مصنفات ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) . (حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ) بن دينار البصري أبو سلمة الربعي ، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري ، أصله حجازي ، وهو المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان ، ضعيف ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (م عم) . وقال يعقوب بن شيبه : ثقة ثقة صالح الحديث ، وقال العجلي : كان يتشيع ولا بأس به ، وقال الساجي : كان من أهل الصدق . انتهى « تهذيب » ، فهو مختلف فيه .

(عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ) أبي أوس الحجازي ، يكنى أبا خالد ، مجهول ، وقيل : إنه أبو الجوزاء ، وإن صح . . فلعل له كنيته . يروي عنه : (ت ق) . روى عن : أبي هريرة ، وأبي محذورة ، ويروي عنه : علي بن زيد ابن جدعان ، قال الأزدي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ وَعَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا ، وَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ؛ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْحِوَاءِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ : هَذَا يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ : هَذَا يَا كَافِرُ » .

منكر الحديث ، وقال ابن القطان : أوس مجهول الحال ، والحديث مرسل ، له ثلاثة أحاديث عن أبي هريرة منكرة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، فهو مختلف فيه أيضاً .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه علي بن زيد وأوس بن خالد ، وهما مختلف فيهما .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تخرج الدابة) المذكورة في القرآن (سورة النمل) بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ . . . ﴾ ^(١) ؛ أي : إذا حَقَّ القول وجاء القضاء بقرب يوم القيامة . . تخرج الدابة من الأرض ، قيل : من مكة أو من غيرها ؛ أي : تخرج من الأرض (و) الحال أن (معها خاتم سليمان بن داوود وعصا موسى بن عمران عليهما السلام ، فَتَجْلُو) من باب دعا ؛ أي : تنور تلك الدابة (وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا) أي : بضربها وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِعَصَا مُوسَى (وتخطم) من باب ضرب ؛ أي : تختم (أنف الكافر بالخاتم) أي : بخاتم سليمان (حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْحِوَاءِ) وهو - بكسر الحاء والمد - : هو الحِوَاءُ - بضم الخاء المعجمة وكسرها - وهو السفرة التي يؤكل عليها (ليجتمعون) عند أكلهم على السفرة (فيقول) بعضهم لبعض : (هذا) مكتوب عليه (يا مؤمن ، ويقول) آخر : (هذا) مكتوب عليه (يا كافر) .

(١) سورة النمل : (٨٢) .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ
إِسْمَاعِيلَ ،
.....

قوله : « تخرج الدابة » أي : من مكة ، وقيل : من غيرها ؛ كما سيأتي بيانه .
(فتجلو) من باب دعا ؛ أي : تنور وجه المؤمن بالعصا .

وفي « التحفة » : أي : تصفيه وتبييضه وتصقله (وتخطم) كتضرب وزناً
ومعنى ؛ أي : تضرب وجه الكافر وتسمه ؛ أي : تجعل على (أنف الكافر)
سمة ؛ أي : علامة تميزه عن المؤمن (حتى إن أهل الحواء) - بكسر الحاء
المهملة وبالماء - : وهي بيوت مجتمعة من الناس على الماء ؛ أي : خيام لهم
(ليجتمعون) عند الأكل أو عند المحادثة .

وفي رواية الترمذي : (حتى إن أهل الخوان) - بضم الخاء وكسرها - قال
الجزري : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ، ومنه حديث : (حتى إن أهل
الخوان ليجتمعون) عند الأكل أو المحادثة (فيقول : هذا) أي : بعضهم لآخر
(يا مؤمن) أي : لجلاء وجهه واستنارته ، (ويقول : هذا يا كافر) أي : للخم
على أنفه .

(قال أبو الحسن القطان) تلميذ المؤلف راوية هذا المتن عنه ، القزويني :
قال لنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه رحمه الله تعالى : (حدَّثنا)
أي : حدَّثنا هذا الحديث المذكور (إبراهيم بن نصر) وفي نسخة : (إبراهيم بن
يحيى) لم أر من ذكر ترجمته في كتب الرجال .

(حدَّثنا موسى بن إسماعيل) المنقري - بكسر الميم وسكون النون وفتح
القاف - أبو سلمة التَّبُودَكِيُّ - بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح
المعجمة - ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين
(٢٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فِيهِ مَرَّةً : « فَيَقُولُ : هَذَا يَا مُؤْمِنُ ، وَهَذَا يَا كَافِرٌ » .

(حدثنا حماد بن سلمة ، فذكر) موسى بن إسماعيل (نحوه) أي : نحو حديث يونس بن محمد .

وغرضه : بيان متابعة موسى بن إسماعيل ليونس بن محمد في رواية هذا الحديث عن حماد بن سلمة .

(وقال) موسى بن إسماعيل : (فيه) أي : في ذلك النحو (مرةً : فيقول : هذا يا مؤمن ، وهذا يا كافر) بإسقاط لفظة : (يقول) الثانية ، ويحتمل أن يكون قوله : (قال إبراهيم بن نصر) من كلام أبي الحسن تلميذ المؤلف على سبيل التجريد ، ويكون غرضه حينئذٍ : بيان أنه سمع هذا الحديث من غير المؤلف .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة النمل ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه أحمد وأبو داود الطيالسي ، قال أبو عيسى : وفي الباب حديث عن أبي أمامة وعن حذيفة بن أسيد ، قال شارحه في « تحفة الأحوذى » : أما حديث أبي أمامة . . فأخرجه أحمد وابن مردويه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « تخرج الدابة فتسب على خراطيمهم ، ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فيكم حتى يشتري الرجل الدابة ، فيقال له : مِمَّنْ اشترَيْتَهَا ؟ فيقول : مِنَ الرَّجُلِ الْمُخْطَمِ » ، وأما حديث حذيفة بن أسيد . . فأخرجه الترمذي في باب الخسف ، من كتاب الفتن .

قلت : فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ، ولأن له شواهد من الحديثين المذكورين ومن الآية ، فغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

.....

واعلم : أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ... ﴾ الآية ، وهذه الآية مع تفسيرها هكذا : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني : إذا وجب عليهم العذاب ، وقيل : إذا غضب عليهم ، وقيل : إذا وجبت الحجة عليهم ؛ وذلك أنهم لم يأمرُوا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر ، وقيل : المراد من (القول) : مُتعلِّقه ؛ وهو ما وُعدوا به من قيام الساعة ووقوعه وحصوله ؛ والمراد : مشاركة الساعة وظهور أشراتها .

﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ، قال الرازي في « تفسيره » : تكلم الناس في الدابة من وجوه :

أحدها : من مقدار جسمها ، وفي الحديث : (أن طولها ستون ذراعاً) ، وروي أيضاً : (أن رأسها تبلغ السحاب) ، وعن أبي هريرة : (ما بين قَرْنَيْهَا فرسخ للراكب) .

وثانيها : في كيفية خلقتها ؛ فروي : أن لها أربع قوائم وزغباً وريشاً وجناحين . وفي « المختار » : الزغب - بفتحيتين - : الشعيرات الصفرة على ريش الفرخ . اهـ وعن ابن جريج في وصفها : لها رأس ثور ، وعين خنزير ، وأذن فيل ، وقرن أيل ، وصدر أسد ، ولون نمر ، وخاصرة بقر ، وذنب كبش ، وخف بعير .

وثالثها : في كيفية خروجها ، عن علي رضي الله تعالى عنه : أنها تخرج في ثلاثة أيام ، والناس ينظرون إليها ، فلا يخرج إلا ثلثها ، وعن الحسن : لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام .

ورابعها : في موضع خروجها ؛ سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج

(١) سورة النمل : (٨٢) .

.....

الدابة ؟ فقال : « من أعظم المساجد حرمةً على الله تعالى » المسجد الحرام ،
وقيل : تخرج من الصفا ، فتكلمهم بالعربية .

وخامسها : في عدد خروجها ؛ فروي أنها تخرج ثلاث مرات ، تخرج بأقصى
اليمن ، ثم تكمن ، ثم تخرج بالبادية ، ثم تكمن دهرًا طويلاً ، فبينما الناس في
أعظم المساجد حرمةً وأكرمها على الله تعالى . . فما يهولهم إلا خروجها من بين
الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد الحرام ، فقومٌ يهربون ،
وقومٌ يقفون .

واعلم : أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور ، فإن صح الخبر
فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . . قُبِلَ ، وإلا . . لم يُلْتَفَت إليه . انتهى كلام
الرازي رحمه الله تعالى .

(تكلمهم) أي : تكلم الموجودين ببطلان الأديان سوى دين الإسلام ،
وقيل : تكلمهم بما يسوءهم بالعربية بقوله تعالى الآتي : ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ ﴾ ^(١) قاله ابن عباس ؛ أي : بخروجها ؛ لأن خروجها من الآيات .

وقال ابن عباس أيضاً : (تكلمهم) أي : تحدثهم ، وقرأ الجمهور : (تكلمهم)
من التكليم ، وتدل عليه قراءة أبي بن كعب : (تنبئهم) وقرئ بفتح الفوقية
وسكون الكاف ؛ من الكلم ؛ وهو الجرح ، قال عكرمة : أي : تسمهم وسماً (إن
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) بكسر (إن) على الاستثناف ، وقرئ بفتحها ، قال
الأخفش : المعنى على الفتح بـ (أن الناس) وبها قرأ ابن مسعود .

قال أبو عبيدة : أي : تخبر الناس . . . إلى آخره ، وعلى هذه ؛ فالذي تكلم
الناس به هو قوله : (إن الناس . . .) إلى آخره .

(١) سورة النمل : (٨٢) .

(١٠١) - ٤٠١١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو زُنَيْجٌ ،
حَدَّثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ ،
.....

وأما على الكسر . . فالجملة مستأنفة ؛ كما قدمنا ، ولا يكون من كلام الدابة ،
وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين .

وقال الأخفش : إن كسر (إن) هو على تقدير القول ؛ أي : تقول لهم : (إن
الناس) فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية .

والمراد بالناس في الآية : هو الناس على العموم ، فيدخل في ذلك كل
مكلف ، وقيل : المراد : الكفار خاصة ، وقيل : كفار مكة ، والأول أولى ؛ كما
صنع جمهور المفسرين .

والمعنى : لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب . انتهى
من « تحفة الأحوذى » .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث بريدة بن الحصيب رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(١٠١) - ٤٠١١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو (بدلٌ مما
قبله ، أو عطفٌ بيان عنه ، ابن بكر الرّازيُّ (زُنَيْجٌ) - مصغراً بزاي ونون
وجيم - لَقَبُهُ ، بدلٌ من الفاعل ، أو عطف بيان له ؛ لأنه إذا اجتمعت الأعلام
الثلاثة . . هكذا رُتبت ، ثقة ، من العاشرة ، مات في آخر سنة أربعين ومئتين
(٢٤٠ هـ) ، أو أول التي بعدها . يروي عنه : (م د ق) . وذكره ابن حبان في
« الثقات » .

(حَدَّثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ) - مصغراً - المروزي يحيى بن واضح الأنصاري مولاهم
مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار التاسعة . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : ذَهَبَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ ؛ فَإِذَا أَرْضٌ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ » ، فَإِذَا فِئْرٌ فِي شِبْرِ ،

(حدثنا خالد بن عبيد) - مصغراً - العتكي - بفتح المهملة والمثناة الفوقية - أبو عصام البصري نزيل مرو ، متروك مع جلالته ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عبد الله بن بريدة) بن الحُصيب - بالتصغير فيهما - الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) ، وقيل : بل خمس عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) بريدة بن الحُصيب - بمهملتين مصغراً - قيل : اسمه عامر وبريدة لقبه ، أبي سهل الأسلمي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين (٦٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه خالد بن عبيد ، وهو متروك الحديث .

(قال) بريدة بن الحُصيب : (ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : معي (إلى موضع بالبادية) لم أر من ذكر اسمه ، والبادية ضد الحاضرة (قريب) ذلك الموضع (من مكة) المكرمة (فإذا أرض يابسة) فإذا وصلنا ذلك الموضع . . فاجأنا رؤية أرض يابسة لا نبات فيها (حولها) أي : حول تلك الأرض وجانبيها (رمل) كثير (فقال) لي (رسول الله صلى الله عليه وسلم : تخرج الدابة المذكورة في آخر سورة النمل (من هذا الموضع فإذا) هو ؛ أي : ذلك الموضع (فِئْرٌ) أي : قَدْرٌ شبر (في شبر) والفِئْرُ - بكسر أوله وسكون ثانيه - كالشبر وزناً

قَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ : فَحَجَّجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ ، فَأَرَانَا عَصاً لَهُ ، فَإِذَا هُوَ بِعَصَايَ هَذِهِ هَكَذَا وَهَكَذَا .

ومعنى ، وفي « الصحاح » : الفِثْرُ : ما بين طرفي السبابة والإبهام ؛ أي : مكان ضيق جداً .

قال خالد بن عبيد بالسند السابق : (قال) لنا شيخنا : عبد الله (بن بريدة : فحججْتُ) أنا مع والدي بريدة (بعد ذلك) أي : بعدما أراني أبي الموضع الذي أراه إياه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني أنَّ الدابة تخرج من هذا الموضع (بسنين) أي : حججت بعد سنين كثيرة من تلك القِصَّة (فأرانا) والدي بريدة (عصاً له) أي : عصاً لأبي بريدة كانت معه ؛ (فإذا هو) أي : ذلك الموضع الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم (ب) قدر ويؤنث - مُساوٍ (عَصَايَ هذه) أي : التي أنا أمشي بها الآن (هَكَذَا) أي : طويلاً (وهَكَذَا) أي : عرضاً ، وهو ما جاء مُصرَّحاً في روايةٍ للخبر عند ابن عدي في « الكامل » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١١) (٤١٠) ؛ لضعف سنده ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :

الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢١) - (١٤٧٢) - بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

(١٠٢) - ٤٠١٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ »

(٢١) - (١٤٧٢) - (بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا)

(١٠٢) - ٤٠١٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ (بن غزوان الضبي الكوفي صدوق ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمار بن القعقاع) بن شبرمة - بضم المعجمة والراء وموحدة ساكنة بينهما - الضبي - بالمعجمة والموحدة - ثقة الكوفي ، أرسل عن ابن مسعود ، وهو من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة) أي : القيامة (حتى تطلع الشمس) بنفسها حقيقة (من مغربها) أي : من أفق غروبها ؛ إشعاراً بأن الدنيا قد قرب انتهاءؤها (فإذا طلعت الشمس) (من مغربها) كما في رواية مسلم ؛ أي : من أفقها الغربي (ورآها) أي : رأى طلوعها من الأفق الغربي (الناس .. آمن) بالله وبرسوله وبما جاء به

مَنْ عَلَيْهَا ؛ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ » .

وَصَدَّقَهُمَا (من عليها) أي : آمن من على الأرض كلهم أجمعون ، كتابين كانوا أو غيرهم ؛ لعلمهم بأن الدنيا قد قرب انتهاءؤها ؛ لأن طلوعها من مغربها من أشراطها (فذلك) اليوم الذي طلعت فيه الشمس من مغربها (حين لا ينفع نفساً) مفعول مقدم ، وقوله : (إيمانها) فاعل مؤخر ، وجملة قوله : (لم تكن آمنت من قبل) أي : من قبل طلوعها من مغربها ؛ صفة لـ (نفساً) أي : لا ينفع نفساً لم تكن آمنت من قبل إيمانها في ذلك اليوم ؛ كالإيمان في وقت الغرغرة .

وفي هامش « الإكمال » : قوله : « لم تكن آمنت من قبل » في موضع النصب صفة للنفس ؛ أي : لا ينفع نفساً غير مؤمنة قبل إيمانها الآن إيمانها في ذلك اليوم ؛ وذلك لإغلاق باب التوبة ، ورفع الصحف والحفظة ، وعدم نفع الإيمان حينئذٍ كعدم نفعه عند حضور الموت ؛ بجامع أن كلا منهما عاينَ أحوال الآخرة ، فهو في حكم الميت .

وهل انقطاع نفع الإيمان والتوبة بأول طلوع لها من أفق من الآفاق بمغربه ، أو عند طلوعها من كل أفق على أصحابه من مغربهم ؟ قولان . انتهى .

قال الطيبي : الآيات : أمارات للساعة إما على قربها ، وإما على حصولها ؛ فمن الأول : الدجال ، ونزول عيسى ، ويأجوج ومأجوج ، والخسف ، ومن الثاني : الدخان ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، والنار التي تحشر الناس . انتهى .

وعبارة « الأبي » هنا : قوله : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها » طلوعها من مغربها أحدُ الأشراف المنتظرة ، وهو على ظاهره ، وتأولته المبتدعة القائلون بقدوم العالم المخيلون لانعكاس حركة الأفلاك والكواكب السبعة

.....

المتحركة ، وعدم نفع الإيمان حينئذٍ كعدم نفعه عند حضور الموت ؛ بجامع أن كلا منهما عاين أحوال الآخرة ، فهو في حكم الميت .

وأنت تعرف أن طلوع الشمس من المشرق تختلف فيه الآفاق ، فتطلع من أفق قبل أفق ، وكذلك إذا طلعت من المغرب . . فعدم نفع الإيمان يحتمل أنه بأول طلوع يعرض لها حتى في أفق من لم تطلع عليه بأفقه بعد ، ويحتمل أنه في حق من طلعت بأفقههم فقط ، وأما من بعدهم . . فحتى تطلع بأفقههم ، وأنت أيضاً تعرف أن الشمس إحدى الكواكب السبعة السيارة ، وأن حركتها في نفسها إنما هي من المغرب إلى المشرق ، وعكس حركة الفلك التي هي من المشرق إلى المغرب ، ولسرعة حركة الفلك ترى كأنها متحركة من المشرق إلى المغرب ، فطلوعها من المغرب يحتمل أنه بانعكاس حركة الفلك أو حركة نفسها ، والأول أظهر ، ولم يرد هل يستمر طلوعها من المغرب بقية عمر العالم ، أو يوماً فقط . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ هَـكُـمُ شُهَدَآءُكُمْ ﴾ ^(١) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب أمارات الساعة .
ودرجته : أنه في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه متفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١) سورة الأنعام : (١٥٠) .

(١٠٣) - ٤٠١٣ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ الْآيَاتِ خُرُوجاً

(١٠٣) - ٤٠١٣ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الكوفي الرؤاسي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي حيان) بفتح المهملة وتشديد الياء التحتانية (التيمي) يحيى بن سعيد بن حيان الكوفي ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي زرعة) هرم (بن عمرو بن جرير) بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل القرشي السهمي المدني رضي الله تعالى عنهما ، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) عبد الله بن عمرو : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول الآيات) أي : آيات الساعة وعلاماتها (خروجاً) أي : ظهوراً ؛ أي : أول الآيات

طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى » ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَيَّتُهُمَا مَا خَرَجَتْ قَبْلَ الْأُخْرَى فَلَا أُخْرَى مِنْهَا قَرِيبٌ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَلَا أَظْنُهَا إِلَّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

السماوية (طلوع الشمس من مغربها ، و) أول الآيات الأرضية (خروج الدابة على الناس ضحى) أي : في وقت الضحى .

(قال عبد الله) بن عمرو بالسند السابق : (فأيتهما) أي : آية هاتين العلامتين (ما) زائدة (خرجت) ووقعت (قبل الأخرى) أي : قبل صاحبتهما . . (فالأخرى) أي : المتأخرة (منها قريب) وقوعها بعد الأولى غير متأخرة عنها . وقول عبد الله بن عمرو هذا . . مشعر بأن طلوع الشمس ليس بأولها على التعيين ، ولعل الواو في قوله : (وخروج الدابة) بمعنى (أو) ويؤيده ما جاء في رواية أخرى بلفظ : (أو خروج الدابة) أي : (قال عبد الله) بن عمرو بن العاص راوي هذا الحديث : (ولا أظنها) أي : ولا أظن تلك السابقة (إلا طلوع الشمس من مغربها) .

قال السندي : إن أول الآيات خروجاً هو طلوع الشمس من مغربها . قال الحليمي : لأن طلوع الشمس من مغربها يصلح أن يكون أول آية ؛ لأن الكفار يسلمون زمان عيسى حتى لا يكون إلا ملة واحدة ، ولذلك أول بعضهم هذا الحديث بالتأويل المذكور بقولنا هذا . . . إلى آخره . فإن قيل : كل من هاتين العلامتين ليس بأول الآيات ؛ لأن بعض الآيات وقعت قبله ؟

قلت : الآيات إما أمارات دالة على قربها ؛ فأولها بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو أمارات متوالية دالة على وقوعها وحصولها ، والآيات المذكورة في هذا الحديث من هذا القسم ، قاله في « المبارك » .

وأجاب عنه المناوي بقوله : يعني : الآيات الغير المألوفة ، وإن كان الدجال ، ونزول عيسى ، وخروج يأجوج ، ومأجوج قبلها ؛ لأنها مألوفة . انتهى .

وقال الطيبي في « شرح المشكاة » (١٠٦/١٠) : فإن قيل : طلوع الشمس من مغربها ليس بأول الآيات ؛ لأن الدخان والدجال قبله ؟

أجيب : بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب قيام الساعة ، وإما أمارات دالة على قيام الساعة وحصولها بالفعل ؛ ومن الأول : الدخان وخروج الدجال ونحوهما ، ومن الثاني : ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها والرجفة وبسّ الجبال وخروج النار وطردها إلى المحشر ، وإنما سمي ما هنا أولاً ؛ لأنه مبدأ القسم الثاني ، والله أعلم . انتهى .

قوله : (وخروج الدابة) قيل : خروجها من جبل أجياد في مكة أيام التشريق والناس في منى ، تكتب على جبهة كل أحد مسلم ، أو كافر ، وقيل : تخرج من جبل الصفا بمكة .

وهي فصيل ناقة صالح عليه السلام ؛ فإنه لما عقرت أمه . . هرب ، فانفتح له الحجر الذي خرجت منه أمه ، فدخل في جوفه ، ثم انطبق عليه الحجر ، فهو فيه الآن حتى يخرج بإذن الله تعالى منه في آخر الزمان ، وعن علي رضي الله تعالى عنه : أنه يخرج في ثلاثة أيام ، والناس ينظرون إليه ، فلا يخرج كل يوم إلا ثلثه .

وعن الحسن رحمه الله تعالى : لا يتم خروجه إلا بعد ثلاثة أيام . وروي أن طولها ستون ذراعاً بذراع آدم عليه السلام ، لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب . وروي أن الدابة تخرج من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتضرب المؤمن بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتنكت نقطة بيضاء ، فتفشو تلك النقطة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ، وتكتب بين عينيه (مؤمن) .

وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه ، فتفشو النقطة حتى يسود لها وجهه ،

وتكتب بين عينيه (كافر) ، وتقول لهم : أنت يا فلان من أهل الجنة ، وأنت يا فلان من أهل النار ، فخرجوها حق يجب الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : وإذا ثبت نزول العذاب على الكفار ؛ وذلك إذا لم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن المنكر ، وهو يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن . . ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ولكن لم يرد نص صحيح بتعيين محل خروجها وتعيين جنسها ، والله أعلم .

تنبيه

اعلم : أن الروايات قد اختلفت في ترتيب الآيات العشر ، ولذلك اختلف أهل العلم في ترتيبها : ف قيل : إن أول الآيات : الدخان ، ثم خروج الدجال ، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ؛ فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله . . لم يكن الإيمان مقبولاً من الكفار ، فالواو لمطلق الجمع لا للترتيب ، فلا يرد : أن نزوله قبل طلوعها ، ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب أمارات الساعة .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



(١) سورة النمل : (٨٢) .

(١٠٤) - ٤٠١٤ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرِّ ،
.....

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث صفوان بن عسال
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٤) - ٤٠١٤ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ،
ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ
م د س ق) .

(حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) بن أبي المختار باذام العبسي الكوفي
أبو محمد ، ثقة كان يتشيع ، من التاسعة ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل
من أبي نعيم ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي ،
ثقة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه :
(ع) .

(عن عاصم) بن بهدلة - اسم أمه - ابن أبي النجود - بنون وجيم - الأسدي
مولا هم الكوفي أبي بكر المقرئ ، صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، وقال
العجلي : ثقة ، وحديثه في « الصحيحين » مقرون ، من السادسة ، مات سنة ثمان
وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن زر) - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة وموحدة
ومعجمة مصغراً - ابن حباشة - بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة -
الأسدي الكوفي ، أبي مريم ، ثقة مخضرم فاضل ، من الثانية ، مات سنة إحدى
أو اثنتين أو ثلاث وثمانين (٨٣ هـ) وهو ابن مئة وسبع وعشرين سنة . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِنْ قَبْلِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَاباً مَفْتُوحاً عَرْضُهُ سَبْعُونَ سَنَةً ، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحاً لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ ؛ فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ .. لَمْ يَنْفَعْ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيْمَانِهَا خَيْراً » .

(عن صفوان بن عسال) - بمهملتين وتشديد ثانيه - المرادي الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنه ، نزل الكوفة . يروي عنه : (ت س ق) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عاصم بن بهدلة ، وهو صدوق في الحديث له أوهام ، حجة في القراءة .

(قال) صفوان بن عسال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من قبل) - بكسر القاف وفتح الموحدة - أي : من جانب (مغرب الشمس باباً مفتوحاً) للتوبة ؛ أي : لارتفاع التوبة منه وقبولها (عرضه) أي : مسافة عرض ذلك الباب (سبعون سنة) أي : مسيرة سبعين سنة (فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً للتوبة) أي : لقبولها (حتى تطلع الشمس من نحوه) أي : من جانبه (فإذا طلعت) الشمس (من نحوه) أي : من جانب ذلك الباب .. (لم ينفع نفساً) مفعول مقدم وجوباً على فاعله (إيمانها) فاعل مؤخر وجوباً عن مفعوله ؛ لاتصاله بضمير يعود على المفعول ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَبَتَا إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَتِي فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ^(١) ؛ لامتناع عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

وجملة قوله : (لم تكن آمنت من قبل) أي : من قبل ذلك اليوم (أو) لا ينفع نفساً كسبها في ذلك اليوم لم تكن (كسبت في إيمانها خيراً) من قبل ذلك اليوم .

(١) سورة البقرة : (١٢٤) .

.....

وهذا الحديث قد تقدم تخريج سنده للمؤلف في كتاب الطهارة ، باب
الوضوء من النوم رقم (٨٦) ، حديث رقم (٤٧٠) ، ولفظه هناك : (عن عاصم
عن زر عن صفوان بن عسال ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا
ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام إلا من جنابة ، لكن من غائط وبول ونوم) أي : لكن
ننزعها في هذه الثلاثة بعد يوم وليلة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الطهارة
وفي كتاب الدعوات ، والنسائي في الطهارة ، وأحمد في « المسند » ، وابن
حبان والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن
صحيح .

قلت : ودرجة هذا الحديث : أنه صحيح وإن كان سنده حسناً ؛ لتصحيح
الترمذي والحاكم له ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث
أبي هريرة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٢) - (١٤٧٣) - بَابُ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَخُرُوجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَخُرُوجِ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

(١٠٥) - ٤٠١٥ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الدَّجَالُ »

(٢٢) - (١٤٧٣) - (باب فتنة الدجال ، وخروج عيسى ابن مريم ، وخروج
يأجوج ومأجوج)

(١٠٥) - ٤٠١٥ - (١) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ،
مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ،
ثقة ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الأسدي ، ثقة قارئ ، من
الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ،
مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . يروي عنه : (ع) .

(عن حذيفة) بن اليمان العبسي الكوفي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) حذيفة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدجال) اليهودي

الكذاب ؛ لأنه يدعي الألوهية ؛ وهو صَاف بن صياد على الأصح (أعور عين اليسرى) أي : مطموسة عينه اليسرى ، لا ترى شيئاً ؛ ففيها عيب العمى .

وفي رواية ابن عمر عند مسلم : (ألا وإن الدجال أعور عين اليمنى) أي : معيبة ذاتها لا نورها ، وفسرها في الحديث بقوله : (كأن عينه) اليمنى (عنة طافية) تفسير لعورها ؛ أي : سائل منها ماؤها ؛ لأكل الطيور .

فيجمع بين الروایتين بأن معنى العور في رواية حذيفة : ذاهب ضوءها مطموس نورها ، وفي حديث ابن عمر : معيبة ذاتها بسيلان الماء منها ، ويكونها ناتئة مرتفعة الذات مع إدراكها وإبصارها ، فمعنى العور مختلف في الحديثين ، فمعنى حديث حذيفة : عور عين يسراه ؛ أي : مطموس ضوءها لا تبصر شيئاً ، ومعنى حديث ابن عمر : عور عين يمناه ؛ أي : مرتفعة سائلة الدموع مع إبصارها مرتفعة بارزة ، على خلاف عادة أعين الناس ، فكأنها عنة طافية من بين حبوب العنقود ، سائلة الماء ؛ لأكل الطيور وشقها عندما أرادت أكلها .

فلا معارضة حينئذ بين الروایتين ؛ بدليل تفسير الراوي في حديث ابن عمر ، فذهب بعض العلماء إلى ترجيح حديث ابن عمر على حديث حذيفة ؛ بكثرة رواة حديثه ، ولكن جمع القاضي عياض بينهما بأن كل واحدة من عيني الدجال معيبة عوراء ، فإحداهما معيبة بذهاب ضوءها حتى ذهب إدراكها ، والأخرى نتوءها . انتهى من « الإنجاز » .

قال النووي : قوله : « عنة طافية » روي بالهمز وتركه ، وكلاهما صحيح ؛ فالمهموز : هي التي ذهب نورها ، وغير المهموز : التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء .

جُفَالُ الشَّعْرِ ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ؛ فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ .

وقد سبق في كتاب الإيمان بيان هذا كله ، وبيان الجمع بين الروایتين في أنه جاء في رواية : (أعور العين اليمنى) ، وفي رواية : (أعور العين اليسرى) وكلاهما صحيح ؛ والعور في اللغة : العيب .

وعيناه معيبتان عورواوان ، وأن إحداهما طافئة لا ضوء فيها ، والأخرى طافية بلا همز ؛ أي : ظاهرة مرتفعة مع إبصارها وضوئها . انتهى « نوي » .

(جفال) بوزن غراب (الشعر) أي : كثير الشعر في بدنه ؛ والجفال بضم الجيم وتخفيف الفاء ، وشَعْرُهُ مع كثرته جَعْدٌ قَطِطٌ ؛ وهو الشديدُ الجعودة الذي لا يَمْتَدُّ إلا باليد ؛ ك شعر السُودان .

(معه جنة ونار) على زَعْمِه (فناره) على زَعْمِه (جنة) أي : باردٌ على من أَدْخَلَهُ فيها (وجنته) على زعمه (نار) محرقة لمن أدخله فيها ، وهما ؛ أي : جنته وناره على خلاف زعمه ؛ فجنته محرقة ، وناره باردة كالماء .

وفي حديث أنس زيادة : (مكتوب بين عينيه) كلمة (كافر) بهذه الحروف (ك ف ر) الْمُهِجَّة .

وإنما اقتصر في وصف الدجال بالعور ، مع أن أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة فيه ؛ لأن العور أثر محسوس يدركه كل أحد ، فدعواه الربوبية مع نَقْصِ خِلْقَتِهِ . . عَلَمٌ كَذِبٍ ؛ لأن الإلهَ يَتَعَالَى عن النقص . انتهى « قسطلاني » .

قوله : (مكتوب بين عينيه : ك ف ر) قال الأبى : إن ذكر الحروف مما يدل على أن ذكر الكتب حقيقة لا مجاز ولا كناية . انتهى .

قال ملا علي : فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد ، فيجب اجتنابه ، وهذه نعمة عظيمة من الله تعالى في حق هذه الأمة ، حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه . انتهى .

(١٠٦) - ٤٠١٦ - (٢) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالُوا : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ،

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر في بني إسرائيل ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث حذيفة بحديث أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٦) - ٤٠١٦ - (٢) (حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ) بن نصر بن علي بن صهبان (الجهضمي) البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن بشار) بن عثمان بن دار العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن المثنى) بن عبيد العنزي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ) بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري ، ثقة فاضل له تصانيف ، من التاسعة ، مات سنة خمس أو سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ) مهران اليشكري البصري ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئتين . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا : خُرَاسَانُ ، »

(عن أبي التياح) - بفتح أوله وتشديد التحتانية آخره مهملة - اسمه يزيد بن حميد الضبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - بصري مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن المغيرة بن سبيع) - مُصَغَّرًا بمهملة وموحدة - العجلي ، ثقة ، من الخامسة ، قاله الحافظ ؛ وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال العجلي : تابعي ثقة . يروي عنه : (ت س ق) .

(عن عمرو بن حريث) - مصغراً - ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، صحابي صغير ، مات سنة خمس وثمانين (٨٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه ، اسمه : عبد الله بن عثمان أبي قحافة التيمي المدني ، أول خلفاء الأمة .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو بكر : (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها : خراسان) - بضم أوله - وهي بلاد معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق ، معظمها الآن بلدة (هراة) المسماة بـ (خراسان) كتسمية (دمشق) بـ (الشام) كذا في « المرقاة » .

وفي الحديث دليل على أن الدجال يخرج من خراسان ، قال الحافظ : أما من أين يخرج . . فمن قبل المشرق جزماً ، ثم جاء في رواية : (أنه يخرج من

يَتَّبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُمْطَرَّةُ » .

خراسان) أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر ، وفي أخرى : (أنه يخرج من أصبهان) أخرجها مسلم . انتهى .

قلت : أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة » وهذه الرواية ليست بصريحة في أن الدجال يخرج من أصبهان ، ولم أجد في « صحيح مسلم » رواية صريحة في خروجه منها . انتهى من « تحفة الأجودى » .

(يتبعه) - بسكون التاء وفتح الباء - أي : يلحقه ويطيعه (أقوام كأن وجوههم) في الإدارة (المجان) - بفتح الميم وتشديد النون - جمع المجن - بكسر الميم - وهو الترس (المُمْطَرَّة) أي : المُلبَّسة جلدًا ؛ أي : المخيطة على ظهرها الجلد - بضم الميم وسكون الطاء - من أطرق الرباعي ؛ من باب أكرم . وقال السيوطي : روي بتشديد الراء ؛ مِنْ طَرَّقَ المضاعف ؛ كالمكرمة ، وتخفيفها ؛ مِنْ أطرق الرباعي ، فهي اسم مفعول ؛ من أطرقه - بتخفيف الراء - أو طَرَّقَه - بتشديدها - أي : جَعَلَ الطَّرْقَ ؛ أي : الجلدَ على وجه الثُّرس ؛ أي : على ظهره ؛ والطَّرَاقُ - بكسر الطاء - : الجلدُ الذي يُقَطَّعُ على مقدار الثُّرسِ ، فيُلصَقُ على ظهره .

والمعنى : أنَّ وجوههم عريضة ، ووجناتهم مرتفعة كالمجنّة ، وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة من (الأتراك) و(الأزبك) ما وراء النهر . انتهى منه .

قال السندي : (المُمْطَرَّة) بالتخفيف : اسم مفعول ؛ من الإطراق ، وروي بفتح الطاء وتشديد الراء ؛ والترس المُمْطَرَّقُ : هو الذي جُعِلَ على ظهره طَرَّاقٌ ؛ والطَّرَاقُ - بالكسر - : جلد يُقَطَّعُ على مقدار الثُّرسِ ، فيُلصَقُ على ظهره ، شبّه وجوههم بالثُّرسِ ؛ لِيَسْطِهَا وتَدْوِيرِهَا ، وبالمُمْطَرَّةِ ؛ لِغَلْظِهَا وكَثْرَةِ لَحْمِهَا .

(١٠٧) - ٤٠١٧ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ،

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء من أين يخرج الدجال ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة ، وهذا حديث حسن غريب ، ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح .
 ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة بن اليمان .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث حذيفة بن اليمان بحديث المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٧) - ٤٠١٧ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ) اسمه سعيد ، وقيل : هرمز ، وقيل : كثير البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن قيس بن أبي حازم) اسمه حصين بن عوف البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، من الثانية ، مات بعد التسعين ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : أَشَدَّ سُؤْلاً مِنِّي ، فَقَالَ لِي : « مَا تَسْأَلُ عَنْهُ ؟ » ، قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » .

(عن المغيرة بن شعبة) بن مسعود بن معتب الثقفي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة خمسين (٥٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) المغيرة : (ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال) سؤالاً (أكثر مما سألت) أي : أكثر من سؤالي إياه عن (هـ وقال) محمد (ابن نمير) في روايته : (أشد سؤالاً مني ، فقال لي) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما تسأل عنه ؟) أي : من أي شيء تسأل عنه ؛ أي : أكثر السؤال عنه ؛ أي : عن أمر الدجال ؟ (قلت) له صلى الله عليه وسلم : الْحَشِيَّةُ مِنْهُ (إنهم) أي : لأن الناس (يقولون) فيما بينهم : (إن معه) أي : إن مع الدجال (الطعام والشراب) فَيُنْعِمُ بِذَلِكَ مَنْ آمَنَ بِهِ ، وَمَعَهُ أَيْضاً النَّارُ ، فَيُعَذِّبُ بِهَا مَنْ كَفَرَ بِهِ .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو) أي : الدجال (أهون) وأحق (على الله) تعالى ؛ أي : عند الله تعالى (من ذلك) أي : من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ، ومشككاً لقلوبهم ، بلئ ؛ إنما جعل الله ذلك على يده ؛ ليزداد الذين آمنوا إيماناً بالله تعالى ، ولتثبت الحجة على الكافرين بالله تعالى والمنافقين ، وليس معناه : أنه ليس معه شيء من الجنة والنار اللتين جعلهما الله تعالى على يديه ؛ ابتلاءً لعباده ، وامتحاناً لهم . انتهى « عيني » .

وفي « القسطلاني » : قوله : « هو أهون على الله من ذلك » معناه : هو أهون وأحق وأضعف من أن يجعل الله شيئاً من ذلك آيةً على صدقه ، لا سيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة على كذبه وكفره ، يقرؤها من قرأ ومن لا يقرأ ؛ زيادةً على شواهد كذبه من حدوثه ونقصه بالعور ، وليس المراد : ظاهره ، وأنه لا يجعل على يديه شيئاً من ذلك ، بل هو على التأويل المذكور . انتهى منه .

قال القرطبي : قوله : « هو أهون على الله من ذلك » أي : إن الدجال على الله أهون من أن يجعل الله ما يخلقه على يديه من الخوارق مضلاً للمؤمنين ومشككاً لهم ، بل ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، وليرتاب الذين في قلوبهم مرض والكافرون ؛ كما قال له الذي قتله ثم أحياه : (ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن) ، وقد تضمنت تلك الأحاديث المتقدمة أن عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال ، وهو مذهب أهل السنة ، والذي دل عليه قوله تعالى : ﴿ بَلْ زَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ^(١) ، والأحاديث الكثيرة الصحيحة المنتشرة ، وليس في العقل ما يحيل ذلك ويرده ، فيجب الإيمان به ، والتصديق بكل ذلك ، ولا يبالي بمن خالف في ذلك من المبتدعة ، ولا حجة لهم في اعتمادهم في نفي ذلك على التمسك بقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(٢) ، وبما ورد في السنة : من أنه لا نبي بعده ولا رسول ، ولا بإجماع المسلمين على ذلك ، ولا على أن شرعنا لا ينسخ وهو ثابت إلى يوم القيامة ؛ لأننا نقول بموجب ذلك كله : إن عيسى عليه السلام إنما ينزل ؛ لقتل الدجال ، وإحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وليعمل بأحكامها ، وليقيم العدل على مقتضاها ، وليقهر الكفار ، وليظهر للنصارى ضلالتهم ، ويتبرأ

(١) سورة النساء : (١٥٨) .

(٢) سورة الأحزاب : (٤٠) .

(١٠٨) - ٤٠١٨ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ،

من إفكهم ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، ويأتم بإمام هذه الأمة .

والحاصل : أنه لم يأت برسالة مستأنفة ، ولا شريعة مبتدأة ، وإنما يأتي عاصداً لهذه الشريعة ، وملتزماً أحكامها ، غير مغير لشيء منها .

والمنفي بالأدلة السابقة إنما هو رسول يزعم أنه قد جاء بشرع جديد مبتدأ ، أو برسالة مستأنفة ، فمن ادعى ذلك .. كان كاذباً كافراً قطعاً . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، ومسلم في كتاب الآداب ، باب جواز قوله لولد غيره : يا بني ... إلى آخره ، وفي كتاب الفتن في أشراط الساعة ، باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل ، وابن حبان في « الإحسان » .

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث حذيفة بحديث فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٨) - ٤٠١٨ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبِي) عبد الله بن نمير الهمداني ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ
قَيْسٍ

(حدثنا إسماعيل بن أبي خالد) سعيد الأحمسي البجلي الكوفي ، ثقة
ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن مجالد) - بضم أوله وتخفيف الجيم - ابن سعيد بن عمير بن أفلح بن
شراحيل الهمداني أَبِي عَمْرٍو الكوفي . روى عن : الشعبي ، وقيس بن أبي حازم ،
ويروي عنه : إسماعيل بن أبي خالد ، وهو من أقرانه ، ليس بالقوي ، وقد تغير
في آخر عمره ، من صغار السادسة ، مات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين ومئة
(١٤٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) ، وحديثه في مسلم مقرون ، وقال النسائي : ليس
بالقوي ، ووثقه مرة ، وقال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة ،
وعن غير جابر أيضاً ، وقال يعقوب بن سفيان : تكلم الناس فيه وهو صدوق ، قال
الساجي : قال محمد بن المثنى : يحتمل حديثه ؛ لصدقه ، وقال ابن سعد : كان
ضعيفاً في الحديث ، وقال العجلي : جائر الحديث ، وقال البخاري : صدوق ،
وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به . انتهى « تهذيب » ملتقطاً .
قلت : فهو مختلف فيه .

(عن) عامر بن شراحيل (الشعبي) الحميري أَبِي عَمْرٍو الكوفي ، ثقة مشهور
فقيه فاضل ، من الثالثة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (ع) .
(عن فاطمة بنت قيس) بن خالد الفهرية ، أخت الضحاك بن قيس ، صحابية
مشهورة رضي الله تعالى عنها ، وكانت من المهاجرات الأول . يروي عنها : (ع) .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه مجالد بن سعيد ،
وهو مختلف فيه ؛ كما مر آنفاً ، ولكن لا يضر في السند ؛ لأن له متابعا ؛ وهو
عبد الله بن بريدة ، وهو ثقة .

قَالَتْ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَصَعِدَ الْمَنْبَرُ ، وَكَانَ لَا يَصْعَدُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَجَالِسٍ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنْ أَقْعُدُوا : « فَإِنِّي وَاللَّهِ ؛ مَا قُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا لِأَمْرِ يَنْفَعُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ ، »

(قالت) فاطمة : (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي : يوماً من الأيام ؛ فلفظ (ذات) مقحم ، أو هو من إضافة المسمى إلى الاسم ؛ أي : صلى في ذات تسمى باليوم لا بالليلة ، أو من إضافة الشيء إلى نفسه ، ولم أر من ذكر اسم تلك الصلاة هل هي صلاة الظهر أم العصر ، والله أعلم .

(وصعد المنبر) النبوي (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يصعد) ولا يطلع (عليه) أي : على المنبر (قبل ذلك) اليوم (إلا يوم الجمعة ، فاشتد ذلك) أي : صعوده على المنبر (على الناس) لأن ذلك الصعود كان خلاف عادته قبل ذلك اليوم (ف) كان الناس (من بين قائم وجالس) أي : فكان الناس من بين هذين القسمين .

وفي رواية مسلم وأبي داود : (فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته . . جلس على المنبر) وفيه دلالة على جواز وعظ الواعظ الناس جالساً على المنبر ، وأما الخطبة يوم الجمعة . . فلا بد للخطيب أن يخطبها قائماً .

(فأشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إليهم بيده) الشريفة بـ (أن) أقعدوا ؛ فإنني والله ؛ ما قمت في مقامي هذا) أي : على المنبر (لأمر ينفعكم لرغبة) فيه (ولألرهبّة) منه ، وقوله : (لرغبة) بدل من قوله : (لأمر) بإعادة الجار . انتهى « سندي » .

قال القاري في « المرقاة » (٤٠٢/٩) : أي : لا مرغوب فيه من عطاء ؛ كغنيمة ، ولا لخوف منه من عدو وغيره (ولكن تميماً الداري) ، ولفظ مسلم : (فلما قضى

وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبْرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنَ الْفَرَحِ وَقَرَّةِ
الْعَيْنِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ ، أَلَا إِنَّ ابْنَ عَمِّ لَتَمِيمٍ الدَّارِيَّ
أَخْبَرَنِي :

صلاته .. جلس على المنبر (حالة كونه (يضحك ، فقال : ليلزم كل إنسان)
منكم (مصلاه) أي : الموضع الذي صلى فيه (ثم قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (أتدرون) أي : هل تعلمون (لم جمعتمكم) ومنعتكم من القيام ؟
(قالوا : الله ورسوله أعلم ، ف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني والله ؛
ما جمعتمكم لرغبة) فيكم لغرض من الأغراض ؛ كبعث البعوث وإطعام المحاييج
(ولا لرهبة) عليكم ؛ أي : لخوف عليكم من هجوم الأعداء لتستعدوا لهم ، وفي
رواية مسلم بعد هذا المذكور : (ولكن جمعتمكم) لأخبركم خبراً عجباً سمعته
من تميم الداري .

(ولكن تميمًا) أي : وذلك لأن تميمًا (الداري أتاني) أي : جاءني
(فأخبرني خبراً) عجباً (مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ) أي : من النوم وسط النهار للاستراحة
(من الفرح) أي : لأجل الفرح به ، سَيُعْلَمُ أَنْ فرحه كان بسبب أمن المدينة من
اللَّعِين . انتهى من « الإنجاز » .

(و) من أجل حصول (قرة العين) لي ؛ أي : برودة القلب لي بسبب ذلك
الخبر ، وهو كناية عن حصول غاية الفرح وانشراح الصدر به ؛ أي : بذلك الخبر ؛
لموافقته لما في اعتقادي (فأحببت) أي : وددت (أن أنشر) وأخبر (عليكم)
وأشيع فيكم (فرح نبيكم) يريد نفسه (ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول
لكم ؛ وذلك (أن ابن عم لتميم الداري أخبرني) أيضاً ، ولعل الصواب : (أخاً
لتميم الداري) اسمه نعيم بن أوس الداري ؛ كما سيأتي قريباً ذكرُ ترجمته .

واعلم : أن تميم بن أوس الداري كان أولاً رجلاً نصرانياً ، فجاء إلى

.....

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبايعه على الإسلام وأسلم ، وحدث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً يوافق الحديث الذي حدث رسول الله
لأصحابه عن المسيح الدجال وخروجه في أمته صلى الله عليه وسلم .

وأما ترجمة تميم الداري

فهو تميم بن أوس بن خارجة الداري ؛ نسبة إلى الدار بن هانئ من بني لَحْم ،
كان راهب عصره وعابد أهل فلسطين ، وقيل : نسبة إلى جده الدار بن هانئ بن
حبيب ، وقيل : نسبة إلى دارين ؛ وهو اسم موضع في بلاد البحرين تُجَلَّبُ إليه
العُطُورُ من بلاد الهند ، والأول أصح .

أبو رقية - بقاف وتحتانية مصغراً - الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ،
وكان راهب أهل فلسطين ، أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم بن أوس بن خارجة
الداري ، ولهما صحبة ، قدم تميم المدينة ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، (وهو أول من أسرج السراج في المسجد النبوي) رواه الطبراني من
حديث أبي هريرة .

و(أول من قص) أي : وعظ الناس ؛ وذلك في عهد عمر رضي الله تعالى
عنهما ، رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة .

وكذا رواه عمر بن شبة في « تاريخ المدينة » أنه كان يعظ الناس قبل صلاة
الجمعة ، انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ، وسكن فلسطين ، وكان النبي صلى الله
عليه وسلم أقطعه بها قرية (عينون) قبل أن تفتح ، فأقره عمر رضي الله تعالى
عنهما ، وكان كثير التهجد ، مات بالشام سنة أربعين ، وقبره ب (بيت جبرين) من
بلاد فلسطين ، كذا في « الإصابة » (١٨٦/١) .

أَنَّ الرِّيحَ أَلْجَأَتْهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا ، فَفَعَدُوا فِي قَوَارِبِ السَّفِينَةِ ،

قال النووي : وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن تميماً الداري أتاني فأخبرني » هذا معدود في مناقب تميم ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة .

وفيه رواية الفاضل عن المفضول ، ورواية المتبوع عن تابعه ، وفيه رواية الأكابر عن الأصاغر ، وقبول خبر الواحد ، وهو جواب لغز من ألغز بقوله : (من الذي حدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) انتهى .

وأما ترجمة أخي تميم الداري . . فهو نعيم بن أوس أخو تميم الداري ، قال أبو عمر : يقال : إنه وفد مع أخيه تميم على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن منده : له ذكر في حديث أورده الواقدي في « المغازي » من طريق عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : (قدم وفد الدارين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك ؛ وهم عشرة : هانئ بن حبيب ، والفاكه بن النعمان ، وجُبَيْلَةُ بن مالك ، وعروة بن مالك ، وقيس بن مالك ، وأخوه مرة ، وأبو هند ، وأخوه الطيب ، وتميم بن أوس ، وأخوه نعيم بن أوس ، ويزيد بن قيس ، فسمى النبي صلى الله عليه وسلم الطيب : عبد الله ، وسمى عروة : عبد الرحمن . انتهى من « الإصابة في تمييز الصحابة » .

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا إن أخاً لتميم الداري) اسمه : نعيم بن أوس الداري (أخبرني) كما أخبرني تميم أخوه (أن الريح) العاصفة (أَلْجَأَتْهُمْ) أي : ردتهم ورجعتهم من فوق البحر (إلى جزيرة لا يعرفونها ، ففعدوا في قوارب السفينة) زمناً قليلاً ؛ انتظاراً لوقف الرياح .

والقوارب : جمع قارب - بكسر الراء والفتح أشهر - وهي سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبار البحرية يتخذونها لحوائجهم في البحر

فَخَرَجُوا فِيهَا فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْدَبَ أَسْوَدَ ، قَالُوا لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا
الْجَسَّاسَةُ ، قَالُوا : أَخْبِرِينَا ، قَالَتْ : مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ شَيْئاً وَلَا سَائِلَتِكُمْ ،
وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرُ قَدْ رَمَقْتُمُوهُ

(فخرجوا فيها) أي : في القوارب إلى الجزيرة (فإذا هم) وجدوا فيها ؛
أي : في الجزيرة (بشيء أهدب) أي : بحيوان كثير شعر الهدب ، أو طويله ؛
والهدب - بضمين أو بضم فسكون - : شعر أشفار العين .

وقوله : (أسود) صفة ثانية لشيء ف (قالوا له) أي : قال أصحاب السفينة
لذلك الشيء الأهدب : (ما أنت ؟) أي : أي شيء أنت ، ومن أي شيء كنت ؟
(قال) ذلك الشيء الأهدب الأسود لأصحاب السفينة : (أنا الجساسة) .

قوله : فقالوا له : (ما أنت ؟) أي : أي جنس أنت من الحيوان ؟
قال القرطبي : اعتقدوا فيها أنها مما لا يعقل ، فاستفهموا عنها بـ (ما) ثم
إنها كلمتهم كلام من يعقل ، وعند ذلك رهبوا أن تكون شيطانة ، فقالت في
جواب سؤالهم : (أنا الجساسة) هو - بفتح الجيم وتشديد السين المهملة - اسم
لدابة عجيبة ، قيل : سميت بذلك ؛ لتجسسها الأخبار للدجال ؛ لأنها جاسوسة
له ، وجاء عن عبد الله بن عمرو : (أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن) كذا
في « شرح النووي » .

(قالوا) أي : قال أصحاب السفينة ؛ يعني : رفقة تميم الداري لها : (أخبرينا)
أيتها الجساسة عن جنسك وعن شؤونك وعملك ؟

(قالت) الجساسة لهم : (ما أنا بمخبرتكم شيئاً) من شؤوني (ولا)
بـ (سائلتكم) عن شؤونكم (ولكن هذا الدير) - بفتح الدال وسكون الياء المثناة
من تحت - : هو خان النصاري وراهبهم ، وفي « المغرب » : صومعة الراهب .

أي : هذا الخان الذي (قد رمقتموه) أي : رأيتموه ونظرتموه حين

فَأَتَوْهُ ؛ فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا بِالْأَشْوَاقِ إِلَى أَنْ تُخْبِرُوهُ وَيُخْبِرْكُمْ ، فَأَتَوْهُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ؛ فَإِذَا هُمْ بِشَيْخٍ مُوثِقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ ، يُظْهِرُ الْحُزْنَ ، شَدِيدِ التَّشَكِّي ، فَقَالَ لَهُمْ : مِنْ أَيْنَ ؟

مروركم عليه (فأتوه) أي : فاذهبوا إليه (فإن فيه) أي : في ذلك الخان (رجلاً) ملتبساً (بالأشواق) أي : بالاشتياق (إلى أن تخبروه) شؤونكم (و) إلى أن (يخبركم) شؤونه ، وقوله : (لكن هذا الدير) بالرفع مبتدأ ، وقوله : (قد رمقتموه) صلة لموصول محذوف ، وجملة قوله : (فأتوه) خبر المبتدأ ؛ والتقدير : ولكن هذا الدير والخان الذي رمقتموه ورأيتموه حين مروركم عليه ، فأتوه ؛ أي : فاذهبوا إليه ؛ فإن فيه ؛ أي : فإن في ذلك الدير رجلاً ملتبساً بالاشتياق إلى إخباركم له خبر ما عندكم وإخباره إياكم خبر ما عنده .

وقوله : (فأتوه) - بفتح التاء المثناة فوق - بصيغة الماضي مفرع على محذوف ؛ تقديره : فلما أمرتهم الجساسة بالذهاب إليه . . أتوه ؛ أي : جاؤوا ذلك الرجل الذي في الدير (فدخلوا عليه ، ف) لما أتوه (إذا هم) راؤون (بشيخ) أي : برجل كبير السن (موثق) بلفظ اسم المفعول ؛ من الإيثاق ؛ أي : برجل مربوط (شديد الوثاق) أي : برجل موثق شديد ربطه (يُظْهِرُ) لمن رآه (الحزن) والتأسف ؛ لِيُفَكَّ الْوَثَاقَ عنه .

وقوله : (شديد التشكي) صفة ثالثة لشيخ ؛ أي : شديد الشكوى وكثيرها لمن رآه ؛ ليغيثه بحل الرباط عنه .

(ف) لما رأوه . . (قال) ذلك الشيخ الموثق (لهم) أي : لتميم ولمن معه من أصحاب سفينته : (من أين) أنتم ؟ أي : من أي مكان أنتم ؛ لأن (أين) اسم استفهام عن مكان ؟

قَالُوا : مِنْ الشَّامِ ، قَالَ : مَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ، عَمَّ تَسْأَلُ ؟ قَالَ : مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي خَرَجَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، نَاوَأَ قَوْمًا فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَمَرَهُمُ الْيَوْمَ جَمِيعٌ : إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، قَالَ : مَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُغَرٍ ؟

(قالوا) أي : قال أصحاب تميم له ؛ أي : لذلك الشيخ المربوط : نحن (من) أهل (الشام) .

ف (قال) لهم : (ما فعلت العرب) هل هم على دينهم الأول من عبادة الأوثان أم يعبدون الله عز وجل ؟

(قالوا) له : (نحن) معاشر هؤلاء الرفقة (قوم) أي : جماعة (من العرب ، عم تسأل) عنهم ؟ أي : عن أي شيء تسأل من شؤونهم ؟

(قال) لهم الشيخ الموثق : (ما فعل هذا الرجل الذي خرج) أي ظهر (فيكم) يا معاشر العرب ؟

ف (قالوا) أي : فقالت رفقة تميم للشيخ الموثق رداً لسؤاله : فعل (خيراً) فإنه (ناوَأَ) أي : عادى وحارب (قوماً) كذبوه (فأظهره الله) عز وجل ؛ أي : نصره (عليهم) أي : أعانه الله وغلبه عليهم (فأمرهم) أي : فشان العرب مع ذلك الرجل الذي ظهر فيهم (اليوم) أي : في الزمن الحاضر (جميع) أي : متفقون على دينه ، مصدقون له في دعواه (إلههم) أي : معبود العرب مع معبود ذلك الرجل .. إله (واحد) الذي لا إله إلا هو (ودينهم) أي : ودين العرب مع دين ذلك الرجل .. دين (واحد) الذي هو دين الإسلام الذي لا دين غيره .

(قال) ذلك الشيخ الموثق لهم ؛ أي : لرفقة تميم : (ما فعلت عين زغر ؟) أي : ماؤها ؛ هل ينقص أم يزيد ؟

قَالُوا : خَيْرًا ، يَسْقُونَ مِنْهَا زُرُوعَهُمْ ، وَيَسْتَقُونَ مِنْهَا لِسْقِيهِمْ ،

وزغر - بضم الزاي وفتح الغين المعجمة ثم راء ؛ على وزن زفر - : هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام . انتهى « نووي » ، وهي لا تنصرف . انتهى « مبارق » للعلمية والعدل ، أو للعلمية والتأنيث .

وقال الحموي في « معجم البلدان » (١٤٣/٤) : هي قرية في مَشَارِفِ الشام ؛ أي : أمامها القبلي .

وقيل : زغر اسم لبنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية ، فسميت باسمها .

وحدثني الثقة أن زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في واد هناك ، بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام ، وهي من ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع .

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه : لما هلك قوم لوط . . مضى لوط عليه السلام وبناته يريدون الشام ، فماتت الكبرى من بناته ، فكان يقال لها : (رَبَّةٌ) فدفنت عند عين هناك ، فسميت باسمها : (عين ربة) .

ثم ماتت بعد ذلك الصغرى ، وكان اسمها : (زغر) فدفنت عند عين من ماء ، فسميت : (عَيْنُ زُغَر) وهذه في وادٍ وَحِمٍ رديءٍ في أشأم بقعة ، إنما يَسْكُنُهُ أَهْلُهُ للوطن . انتهى من « الكوكب » .

(قالوا) هذا مرتب على محذوف ؛ تقديره : فقلنا له : (عن أي شأنها تَسْتَخْبِرُ ؟) قال الشيخ الموثق : أستمركم هل في العين ماء ، وهل يزرع أهلها بماء العين ؟

فقالوا ؛ أي : أصحاب له في جوابه : كانت العين (خيراً) أي : على خير (يسقون) أي : يسقي أهلها (منها زروعهم ويستقون) ؛ أي : يستقي أهلها (منها) أي : يأخذون من تلك العين الماء في دلائهم (لسقيهم) أي : لشرب

قَالَ : فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ ؟ قَالُوا : يُطْعِمُ ثَمَرَهُ كُلَّ عَامٍ ، قَالَ :
فَمَا فَعَلْتَ بُحَيْرَةُ الطَّبْرِيةِ ؟ قَالُوا : تَدَفَّقُ
.....

أنفسهم ؛ أي : ما زالت العين بخير ، يسقون ويستقون منها .

(قال) الشيخ الموثق : (فما فعل نخل بين عَمَّانَ) بفتح المهملة وتشديد
الميم (وبَيْسَانَ) - بفتح الموحدة وسكون التحتانية - كلاهما بلدتان مشهورتان
بالشام ، ذكر الطيبي أنها - أي : بيسان - قرية بالشام .

وزاد ابن الملك : وقال الحموي في « معجم البلدان » (٥٢٦/٢) : بيسان :
مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال : هي لسان الأرض ، وهي بين حوران
وفلسطين ، وبها عين الفلوس ، يقال : إنها من الجنة ، وهي عين فيها ملحوة
يسيرة ، جاء ذكرها في حديث الجساسة ، وتوصف بكثرة النخل ، وقد رأيتها
مراراً ، لم أر فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدجال ، وهي
بلدة وبئة حارة ، أهلها سمر اللون جعد الشعور ؛ لشدة الحر الذي عندهم ، ثم
ذكر في الأخير أن هناك موضعاً آخر اسمه بيسان ، وهو باليمامة . انتهى باختصار .

(قالوا) أي : رفقة تميم للشيخ الموثق : قلنا للشيخ الموثق : عن أي شأنها ؛
أي : عن أي شأن نخلها وحالها تستخبر ؟ (فقال) : أسألكم عن نخلها هل يثمر
الآن أم لا ؟ (قلنا له : نعم) يثمر نخلها و (يُطْعِمُ) نخلها (ثمره كل عام) .

(قال) الشيخ الموثق : (فما فعلت بُحَيْرَةُ الطَّبْرِيةِ ؟) بحر صغير معروف
بالشام ؛ وطبرية : بلدة بناها بعض ملوك الروم ، والنسبة إليها طبرانيّ - بالألف
والنون - ولطَبْرِسْتَانَ التّي بخراسان : طَبْرِيّ . انتهى « س » .

وفي « مسلم » : (قلنا له : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال) الشيخ الموثق :
(هل فيها) أي : في تلك البحيرة (ماء) ؟

(قالوا) أي : قُلْنَا له ، ففيهِ التفاتُ : (تَدَفَّقُ) من باب تفعل الخماسي ، قال

جَنَابَاتُهَا مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ ، قَالَ : فَزَفَرَ ثَلَاثَ زَفَرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنْفَلْتُ مِنْ وَثَاقِي هَذَا . . لَمْ أَدْعُ أَرْضاً إِلَّا وَطِئْتُهَا بِرِجْلَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا طَيِّبَةً لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سَبِيلٌ » ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِلَى هَذَا يَنْتَهِي فَرَحِي ، هَذِهِ طَيِّبَةٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي »

في « المنجد » : تدفَّق واستدْفَقَ الماءُ : تَصَبَّبَ ، ويصح : (تدفَّق) من باب نصر (جناباتها) جمع جنبه ؛ والجنبه : الناحية والجانب . انتهى « سندي » .

أي : قلنا له : هي كثيرة الماء تدفق جناباتها ؛ أي : تدفق الماء جوانبها ونواحيها بسرعة وقوة ؛ لكثرة مائها ؛ كما قاله (من كثرة الماء) أي : تدفق وترمي تلك البحيرة ؛ من أجل كثرة مائها من كل جوانبها وأطرافها .

(قال : فزفر) أي : صاح ذلك الشيخ (ثلاث زفرات) أي : ثلاث صيحات ؛ فالزفير : أول صوت الحمار ؛ والشهيق : آخره ؛ لأن الزفير إدخال النفس ، والشهيق إخراجها ، ذكره السيوطي . « سندي » .

(ثم قال) الشيخ : (لو انفَلْتُ) وانفككت وخرجت (من وثاقي) وربطي (هذا) الذي رأيتموه عليّ (لم أدع) أي : لم أترك (أرضاً) أي : ناحية من نواحي الأرض (إلا وطئتها) ومشيت فيها (برجلي هاتين إلا طيبة) محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية مسلم زيادة : (مكة) المكرمة ؛ وطيبة - بفتح الطاء المهملة وسكون الياء - هي المدينة ، ويقال لها أيضاً : طابة ، وكل منهما مأخوذ من الطيب ؛ لطيبها بطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه (ليس لي عليها سبيل) أي : ليس لي سبيل وطاقة وقدرة على دخولها (قال النبي صلى الله عليه وسلم : إلی هذا) أي : من أول الخبر إلی هذا ؛ أي : إلی قول الشيخ الموثق : (إلا طيبة ليس لي عليها سبيل) (ينتهي فرحي) وسروري الحاصل بقول الشيخ الموثق : (هذه طيبة ، و) أقسمت لكم بالإله (الذي نفسي)

بِيَدِهِ ؛ مَا فِيهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ وَلَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ
سَيْفُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

(١٠٩) - ٤٠١٩ - (٥) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

وروحي (بيده) المقدسة على أن (ما فيها) أي : ما في جهات طيبة ونواحيها
(طريقٌ ضَيِّقٌ) المسالك (ولا واسعٌ) المسالك (ولا سَهْلٌ) المسالك بكونه
لا عقبة فيه (ولا) ذو عقبة ؛ بأن كان فيه (جبل .. إلا و) الحال أنه (عليه)
أي : على ذلك الطريق (مَلَكٌ) من ملائكة الله ، حارسٌ له من شياطين الإنس
والجن (شاهرٌ) ذلك المَلَكُ أي : مُخْرِج (سَيْفُهُ) من غِلافه (إلى) مجيء (يوم
القيامة) غاية الحراسة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن ، باب قصة
الجساسة ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب في خبر الجساسة ، والترمذي في
كتاب الفتن ، وقال : حديث حسن صحيح .

ودرجته : أنه صحيح وإن كان سند المؤلف حسناً ؛ لما تقدم من أن مجالداً
مختلف فيه ؛ لأن له متابعات كثيرة ممن روى عن الشعبي ؛ كعبد الله بن بريدة ،
وأبي الحكم سيار بن وردان ، وغيلان بن جرير ، كلهم عن الشعبي ، وله شواهد
أيضاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة بن اليمان .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث حذيفة بحديث النواس بن سمعان
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٩) - ٤٠١٩ - (٥) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير - مصغراً -
السلمي الدمشقي صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس
وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ
الْكَلابِيَّ

(حدثنا يحيى بن حمزة) بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي
القاضي ، ثقة من الثامنة ، رمي بالقدر ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر) الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني ،
ثقة ، من السابعة ، مات سنة بضع وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثني عبد الرحمن بن جبير) بجيم وموحدة مصغراً (ابن نفير) - بنون
وفاء مصغراً - الحضرمي الحمصي ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ثمانى عشرة
ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حدثني أبي) جبير بن نفير ابن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، ثقة
جليل ، من الثانية ، مخضرم ، له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهما ، فكأنه
هو ما وفد إلا في عهد عمر ، مات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي
عنه : (م عم) .

(أنه) أي : أن جبيراً (سمع النواس) بفتح النون وتشديد الواو ثم مهملة
(ابن سمعان) - بفتح أوله أو كسره - ابن خالد ، له ولأبيه صحبة رضي الله
تعالى عنهما ، قال ابن عبد البر : إن أباه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
فدعا له ، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أخته ، فلما دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم . . تعوذت منه فتركها ، وهي الكلابية ، كذا في « التهذيب »
(الكلابي) - بكسر الكاف - نسبة إلى بني كلاب ، قبيلة مشهورة في العرب ،
الصحابي المشهور الشامي . يروي عنه : (م عم) .

يَقُولُ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ ، فَخَفَضَ فِيهِ
وَرَفَعَ ،
.....

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون النواس (يقول : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال)
أي : شأنه وفتنته في وقت (الغداة) وهي : أول النهار (فخفض) النبي صلى الله
عليه وسلم صوته (فيه) أي : في ذكره ؛ إبقاء للنشاط على نفسه (ورفع) صوته
في ذكره تارة ؛ لسمع من بعد عنه ، أو المعنى : (فخفض فيه) أي : حقر في
شأنه (ورفع فيه) أي : عظم فتنته تارة أخرى .

وعبارة القرطبي : هنا : قوله : « فخفض فيه ورفع » - بتخفيف الفاء فيهما -
أي : أكثر من الكلام فيه ؛ فتارة يرفع صوته ؛ لسمع من بعد عنه ، وتارة يخفض
صوته ؛ ليسترىح من تعب الإعلان ، وهذه الحالة حالة المكثر من الكلام .

وقيل : معناه : فحقره وصغره تارة ؛ كما قال في حديث آخر : « هو أهون
على الله من ذلك » وتارة عظمه ؛ كما قال : « ليس بين يدي الساعة خلق أكبر
فتنة من الدجال » ، والمعنى الأول أسبق إلى الفهم .

وقد روى اللفظان : (فخفض فيه ورفع) مشدداً الفاء ، وهو التضعيف
والتكثير ؛ أي : للمبالغة في كثرة ذلك . انتهى من « المفهم » .

قال النووي : وفي معناه قولان :

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الكلام في شأنه ؛ فتارة رفع
صوته ؛ لسمعه كل أحد ، وأخرى خفض ؛ ليسترىح من تعب الجهر .

والثاني : أن المراد من التخفيض : تصغير شأنه وتحقيره ؛ كما ذكر أنه أعور
وأهون على الله من ذلك ، وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ، ثم يعجز
عنه ، وأنه يضمحل أمره ، ويقتل بيد عيسى عليه السلام .

حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ؛ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ أَلْغَدَاةَ فَخَفَضْتَ فِيهِ ثُمَّ رَفَعْتَ ؛ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، قَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ ؛ »

والمراد من الترفيع : تعظيم فتنته حيث تَصُدُّرُ منه أمورٌ خارقة للعادة ، وأنه ليس بين يدي الساعة أحدٌ أعظمُ فتنَةً من الدجال . انتهى منه .

ولفظه : (حتى) في قوله : (حتى ظنننا) ه غاية لمحذوف ؛ تقديره : أي : أكثر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإنذار في الدجال حتى ظننا نحن معاصر الصحابة (أنه) أي : أن الدجال مختلف (في طائفة) أي : في قطعة من أشجار (النخل) قريبة إلينا ؛ يعني : أنه صلى الله عليه وسلم وصفه بصفات كثيرة من الفتن حتى ظننا أنه مختلف في مكان قريب إلينا (فلما رحنا) أي : رجعنا (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الرواح ؛ أي : في آخر النهار . . (عرف) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك) الظن الهائل (فينا) معاصر الحاضرين (فقال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما شأنكم) وحالكم في الخوف من الدجال أشد الخوف حتى ظننتم أنه قريب إليكم ؟

(فقلنا) له : (يا رسول الله) أنك (ذكرت) لنا (الدجال) وفتنته (الغداة) أي : في أول هذا النهار (فخفضت فيه) أي : في ذكره صوتك تارةً (ثم رفعت) صوتك بذكره تارةً أخرى (حتى ظننا أنه) أي : أن الدجال قريب إلينا مختلف (في طائفة) أي : في قطعة من أشجار (النخل) القريبة إلينا ، فلذلك خفنا منه خوفاً شديداً ف (قال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (غير الدجال) من دعاة جهنم (أخوفني) أي : أشد خوفاً (عليكم) عندي .

والمعنى : إني أخاف عليكم من غير الدجال أكثر مما أخافه عليكم منه ؛

إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ . . فَأَنَا حَاجِبُكُمْ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ . . فَأَمْرُؤُ
حَاجِبُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ،

أي : غير الدجال أخوف عليكم عندي من الدجال ، فحذف ؛ للعلم به ، وقد
بسطنا الكلام على هذه الجملة في « الكوكب الوهاج » فراجعه .

(إن يخرج) الدجال ويظهر (وأنا) حي (فيكم . . فأنا حجيجه) أي : محاجه
ومخاصمه ودافعه وقاطعه بالحجة ؛ بإظهار كذبه وإفساد قوله (دونكم) أي : من
غير افتقار وحاجة إلى محاجة شخص معين يدافعه عنكم ؛ أي : فأنا كافٍ لكم
في محاجته (وإن يخرج) ويظهر الدجال (و) الحال أنا (لست فيكم . . فأمرؤ)
أي : فكل امرئ منكم ، والدليل على عمومته قوله فيما بعد : « والله خليفتي على
كل مسلم » (حجيجه نفسه) أي : محاج ومدافع له عن نفسه .

والمعنى : ليحتج كل امرئ منكم عن نفسه ويدافعه عنها بما أعلمته من
صفته ، وبما يدل عليه العقل من كذبه في دعوى الألوهية ؛ وهو خبر بمعنى
الأمر .

وفيه التنبيه على النظر عند المشكلات ، والتمسك بالأدلة الواضحات . انتهى
من « المفهم » .

وهذا الكلام يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتبين له وقت
خروجه ، غير أنه كان يتوقعه ويقربه ، وكذلك كان يقرب أمره حتى يظنوا أنه في
النخل القريب منهم . انتهى منه .

(والله) عز وجل (خليفتي على) دفع شره وفتنته عن (كل مسلم) ومسلمة ؛
يعني : أن الله تعالى ولي كل مسلم وحافظه من شره ، فيعينه عليه ، ويدفع شره
عنه بلا واسطة .

وهذا منه صلى الله عليه وسلم تفويض إلى الله في كفاية كل مسلم من

إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ قَائِمَةٌ ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطْنٍ ،

تلك الفتن العظيمة وتوكل عليه في ذلك ، ولا شك في أن من صح إسلامه في ذلك الوقت أنه يكفى تلك الفتن ؛ لصدق النبي صلى الله عليه وسلم في توكله ، وصحة ضمان الله تعالى كفاية من توكل عليه بقوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ^(١) ؛ أي : كافيه مشقة ما توكل عليه فيه ، وموصله إلى ما يصلحه منه ، ومع هذا ؛ فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يقرؤه على الدجال ، فيؤمن من فتنته ؛ وذلك عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها ، على اختلاف الرواية في ذلك ، والاحتياط والحزم يقتضي أن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف ، وعشر آيات من آخرها ، على أنه قد روى أبو داود من حديث نواس : (فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ؛ فإنه جوار لكم من فتنته) رواه أبو داود (٤٣٢١) .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : ألا (إنه) أي : إن الدجال رجل (شاب) الجسم ، لا كهل ولا شيخ (قطط) - بفتحيتين ويكسر الطاء الأولى ، لغتان فيه - أي : شديد جعودة الشعر الذي لا يمتد إلا باليد ؛ كشعر السودان ، مباعد عن الجعودة المحبوبة ، كذا في النووي .

(عينه قائمة) ناتئة جاحظة عن موضعها ؛ أي : بارزة مرتفعة عنه ؛ كأنها عنبة طافية ؛ أي : حبة عنبة بارزة خارجة من بين سائر الحبوب (كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ) في ظني (بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطْنٍ) - بفتحيتين - ولم يقل : كأنه عبد العزى بن قطن ، قيل : إنه لم يكن جازماً بتشبيهه به ، وقيل : إنه كان يهودياً ، والظاهر أنه كان مشركاً ؛ لأن العزى اسم صنم ؛ يؤيده ما جاء في بعض الحواشي : (هو رجل من خزاعة ، هلك في الجاهلية) . انتهى من « الأبى » .

(١) سورة الطلاق : (٣) .

فَمَنْ رَأَاهُ مِنْكُمْ .. فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ (سُورَةِ الْكَهْفِ) إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَةٍ
بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً ،
.....

قال علي القاري في « المرقاة » (١٠ / ١٦٢) : قلت : لا شك في تشبيهه به إلا
أنه لما كان معرفة المشبه في عالم الكشف أو المنام .. عبر عنه بـ (كَأَنِّي) كما
هو المعتبر في الرؤيا ، والله أعلم .

ويمكن أن يقال : لما لم يوجد في الكون أقبح منه صورة ، فلا يَتِمُّ التشبيه من
جميع الوجوه ، بل ولا من وجه واحد .. عدل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبّر
به منه ثم في صيغة الحال ؛ إشعاراً باستحضار صورة المآل . انتهى .

(فمن رآه) أي : رأى الدجال (منكم) أيها المسلمون .. (فليقرأ عليه فواتح
سورة الكهف) زاد أبو داود من طريق صفوان بن صالح : (فإنها جواركم من
فتنته) ، والجوار - بكسر الجيم - : الأمان .

(إنه) أي : إن الدجال (يخرج) ويظهر (من خلة) أي : في خلة وطريق
(بين الشام والعراق) وقيل للطريق والسبيل : خلة ؛ لأنه خل وفصل ما بين
البلدتين (فعاث) أي : أفسد في الأرض (يميناً) أي : في يمينه (وعاث)
أي : أفسد في الأرض (شمالاً) أي : في شماله ، وفي مشارقها ومغاربها
وجنوبها .

روي (عاث) بالعين المهملة والثاء المثلثة مفتوحة غير منونة ؛ على أنه فعل
ماض ، وبكسرها وتنوينها ؛ على أنه اسم فاعل ؛ أي : فهو عاث في الأرض يميناً
وشمالاً .

يقال : عثا في الأرض يعثو ؛ إذا أفسد ، وكذلك عثي - بالكسر - يعثي ؛
من باب رضي ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ^(١) ،

(١) سورة البقرة : (٦٠) .

يَا عِبَادَ اللَّهِ ؛ ائْتِبُوا ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ :
« أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ
كَأَيَّامِكُمْ » ،

والتعبير بالماضي عن المستقبل إشعار بأنه محقق الوقوع لا محالة .

(يا عباد الله ؛ اثبتوا) على دينكم دين الإسلام ، ولا تؤمنوا به ، وهذا من
قول النبي صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُ مَنْ لَقِيَ الدَّجَالَ أَنْ يَثْبُتَ وَيَصْبِرَ ؛ فَإِنْ لُبُّهُ
فِي الْأَرْضِ قَلِيلٌ ؛ عَلَى مَا يَأْتِي .

وأما من سمع به ولم يلقه .. فليبعد عنه ، وَلْيَفِرَّ مِنْهُ بِنَفْسِهِ ؛ كما أخرج
أبو داود من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمِعَ الدَّجَالَ .. فَلْيَتَأَنَّى عَنْهُ ، وَاللَّهِ ؛ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ
وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، أَوْ لَمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ
الشُّبُهَاتِ » رواه أبو داود (٤٣١٩) .

قال النّوَّاس بن سَمْعَانَ : (قلنا) معاشر الحاضرين : (يا رسول الله ؛ وما
لبُّهُ) أي : مكثه (في الأرض ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدر لبُّهُ
في الأرض ومدته (أربعون يومًا ؛ يومٌ) أولُ منها طُولُهُ (كـ) طُولِ (سنة ، ويومٌ)
ثانٍ منها طُولُهُ (كـ) طُولِ (شهر ، ويوم) ثالث منها طُولُهُ (كـ) طُولِ (جمعة)
وأُسبوع (وسائر أيامه) أي : أيام الدجال (كأيامكم) أي : باقي أيام مكثه في
الأرض ؛ أي : قدرها كقدر أيامكم .

قال القرطبي : ظاهر هذا الكلام أن الله تعالى يخرق العادة في تلك الأيام ،
فيبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة في أول يوم من تلك الأيام ، حتى يكون
أول يوم منها كمقدار سنة معتادة ، ويبطئ بالشمس في الثاني منها ، حتى تكون
كمقدار شهر معتاد ، ويبطئ الشمس في الثالث منها حتى يكون كمقدار جمعة ،

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتِ تَكْفِينًا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ :
« فَأَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » ، قَالَ : قُلْنَا : فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ :

وهذا ممكن ، لا سيما وذلك الزمان تنخرق فيه العوائد كثيراً ، لا سيما على يدي
الدجال .

(قلنا) معاصر الحاضرين : (يا رسول الله ؛ فذلك اليوم الذي كسنة)
أ (تكفيننا) وتُجزئنا (فيه صلاة يوم) واحد ؛ وهي خمس صلوات فقط ؟ (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكفيكم فيه صلاة يوم واحد ، بل (فاقدرُوا
له) أي : لذلك اليوم (قدره) أي : قدر اليوم من سائر الأيام .

قال النووي رحمه الله تعالى : ومعنى : « اقدرُوا له قدره » أنه إذا مضى بعد
طلوع الفجر قدر ما يكون من بينه وبين الظهر كل يوم . . فصلوا الظهر ، ثم إذا
مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر . . فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد
هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب . . فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح ،
ثم الظهر ، ثم العصر ، ثم المغرب ، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم ، وقد وقَعَ
صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها .

وأما الثاني الذي كشهّر ، والثالث كجمعة . . فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما
كالיום الأول ؛ على ما ذكرناه ، والله أعلم .

وقال القاضي عياض : في قوله : « اقدرُوا له . . . » إلى آخره ، هذا حكم
مخصوص بذلك اليوم ، شرعه لنا صاحبُ الشرع ، وَلَوْ وُكِّلْنَا فِيهِ إِلَى الاجتهاد . .
لكانت الصلاة فيه عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام . انتهى .

(قال) النّوّاس بن سمعان : (قلنا) معاصر الحاضرين عند الرسول صلى الله
عليه وسلم : يا رسول الله (فما) قدر (إسرعه) أي : قدر إسرع الدجال في سيره
(في الأرض ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدر إسرعه في الأرض

« كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ » ، قَالَ : « فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرُ ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ ، وَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرَى ، »

(كالغيث) أي : كإسراع الغيث الذي (استدبرته الريح) العاصفة ؛ أي : الشديدة الهبوب ، قال الأبي : علموا أن له إسراعاً ، فسألوا عن كيفيته لقولهم : (ما لبثه ؟) . والمراد بـ (الغيث) : الغيم ؛ إطلاقاً للسبب على المسبب ؛ أي : يسرع في الأرض إسراع الغيم إذا استدبرته وجاءت وراءه الريح العاصفة ؛ أي : يسرع الدجال في سيره وتجوُّله في نواحي الأرض وأرجائها ؛ كإسراع الغيث الذي استدبرته الريح العاصفة ، وهو كناية عن سرعة سيره في الأرض ، وقطع المسافات البعيدة في أسرع وقت .

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَيَأْتِي) الدجال في تجوُّله في الأرض ؛ أي : يمر على (القوم فيدعوهم) إلى الإيمان به وتصديق ألوهيته (فيستجيبون له) إلى ما دعاهم إليه ؛ من تصديق ألوهيته (ويؤمنون به) أي : ويصدقون بألوهيته ، وهذه الجملة مفسرة للجملة التي قبلها (فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ) لهم ، (فْتُمْطِرَ) لهم ؛ مجازاةً لهم على الإيمان به وإجابتهم إلى دعوته (وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ) لهم (فَتُنْبِتَ) لهم ؛ مجازاةً لهم على إيمانهم به (وَتَرْوِحُ) أي : ترجع (عليهم) فيما بعد الزوال (سَارِحَتَهُمْ) أي : ماشيتهم التي تسرح ؛ أي : تذهب أول النهار إلى المرعى .

والسارحة : المواشي التي تخرج للسرْح ؛ وهي : الرعي ؛ كالإبل والبقر والغنم ؛ أي : ترجع إليهم سارحتهم آخر النهار إلى مراوحها ، حالة كونها (أطول ما كانت) عليه مِنْ قَبْلُ (ذُرَى) أي : تاماً ، ونصبه على التمييز .

والذرى - بضم الذال المعجمة ، جمع ذروة بضمها أيضاً - وهي الأسنمة ،

وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ

جمع سنام ؛ وهي : لحمة تنبت في وسط ظهر الإبل .

(و) حالة كونها (أَسْبَغَهُ) أي : أملاً ما كانت عليه (ضروعاً) لكثرة اللبن ؛ والضرع - جمع ضرع - : مجتمع اللبن من المواشي بمنزلة ثدي المرأة من الإنسان (و) حالة كونها (أمده) أي : أزيد ما كانت عليه (خواصر) لكثرة أكلها وخصب مرعاها .

والخواصر جمع خاصرة ، وامتدادها كناية عن شدة امتلائها ؛ بسبب الشبع ؛ والمراد : أن من آمن بالدجال .. يكون في خصب ، فترجع ماشيته في المساء سميحة طويلة الأسنان .

قال الخطابي رحمه الله تعالى في « أعلام الحديث » (٢٣٢/٤) : وقد يُسألُ عن هذا ، فيقال : كيف يجوز أن يجري الله آياته على أيدي أعدائه ، وإحياء الموتى آية عظيمة من آيات أنبيائه ، فكيف مكّن منه للدجال ، وهو كَذَّابٌ مُفْتَرٍ على الله يدعي الربوبية لنفسه ؟!

فالجواب : أن هذا جارٍ لله تعالى على سبيل الامتحان لعباده ، إذا كان منه ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه ؛ وهو أن الدجال أعور عينه اليمنى مكتوب على جبهته (كافر) يقرؤه كل مسلم ، فدعواه داحضة مع رسم الكفر ونقص العور الشاهدين بأنه لو كان ربّاً .. لقدّر على رفع العور عن عينه ومحو السمة عن وجهه ، وآيات الله تعالى التي أعطاها لأنبيائه سليمة عمّا تُعارِ به وعمّا يُناقِضُها . انتهى .

(ثم) بعدما مر على الذين آمنوا وأمدّهم بنعمه (يأتي القوم) الآخرين (فيدعوهم) إلى الإيمان به (فيردون عليه قوله) وينكرونها (فينصرف) أي : يرجع

عَنْهُمْ ، فَيُضْبِحُونَ مُمَجِّلِينَ مَا بَأْيَدِيهِمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا :
أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَيَنْطَلِقُ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيْبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا
مُمْتَلئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ ،

(عنهم ، فيصبحون) أي : فيصرون في صباح ذلك اليوم (ممجلين) أي : مصابين
بالمحل وفي بعض الروايات : (آزلين) ، والمحل والأزل والقحط والجذب كلها
بمعنى واحد ، وفي « القاموس » : (المحل) على وزن فحل : الجذب والقحط .

والإمحال : كون الأرض ذات جذب وقحط ، يقال : أمحل البلد ؛ إذا أزل
وأفقر بسبب انقطاع المطر ويبس الأرض ، حال كونهم (ما بأيديهم شيء) من
أموالهم أي : من مواشيهم (ثم يمرُّ) الدجال (بالخربة) - بفتح الخاء المعجمة
وكسر الراء - : المكان الخرب الذي ليس فيه نبات ولا زرع ؛ أي : يمرُّ على الأرض
الخالية عن النبات والأبنية التي ليس بها أنيس (فيقول) الدجال (لها) أي :
لتلك الخربة : (أخرجي كنوزك) أي : معادنك التي خلقها الله فيك (فينطلق
فتتبعه) أي : فتتبع الدجال (كنوزها) ؛ أي : كنوز تلك الخربة ومعادنها ، حالة
كون الدجال (كيغاسيب النحل) وأمرائها التي تتبعها سائر النحل ؛ واليعاسيب
جمع يعسوب ؛ واليعسوب : أمير النحل وسلطانة الذي إذا طار . . تبعته جماعته .
والمعنى : أن كنوز الأرض تتبع الدجال ؛ كما تتبع النحل أميرها ، فشبّه
الدجال باليعسوب ، والكنوز بالنحل .

(ثم) بعدما ذكر من تبعية الكنوز له (يدعو) الدجال (رجلاً ممتلئاً) أي :
مملوئاً (شباباً) وقوةً (فيضربه) أي : فيضرب الدجال ذلك الرجل الشاب
(بالسيف ضربةً فيقطعه) به حتى يصير ذلك الرجل الشاب (جزلتين) أي :
قطعتين وفرقتين منفصلتين مثل (رمية الغرض) أي : مثل قطعة منفصلة من
الغرض والهدف إذا رميت بالسهم ؛ والغرض : هو الهدف الذي يرمى إليه ؛

ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ؛ فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ

والرمية : مرة من الرمي ؛ والمراد : أنه يفرق جسمه حتى يصير قطعتين بينهما مسافة بقدر رمية الغرض ، وهذا المعنى هو الذي رجحه أكثر الشراح ، ولكنه فيه بعد ؛ كما قاله القرطبي .

قال القرطبي : والأولى فتح الجيم في (جزلتين) مع سكون الزاي ؛ لأن جزلتين هنا مُلَاقٍ في المعنى لِيَقْطَعَهُ ، فكأنه قَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ ، أو جَزَلَهُ جَزَلَتَيْنِ ، وَجَزَلَهُ مصدرٌ محدودٌ لَجَزَلَ جَزْلاً وَجَزَلَةً ، ويجوز كسرهما على أنه اسم ؛ يعني : قسمه قطعتين وفرقتين .

وقوله : (رَمِيَةِ الغرض) منصوب نصب المصدر ؛ أي : كرمية الغرض في السرعة والإصابة .

وقيل : المعنى : جعل بين القطعتين مثل رمية الغرض ، وفيه بُعْدٌ ، والأول أشبه . انتهى من « المفهم » .

(ثُمَّ) بعد قَتْلِهِ بالسيف (يدعوه) الدجالُ ويناديه (فيقبل) ذلك المقتول ويأتي إلى الدجال ، حالة كونه (يتَهَلَّلُ) أي : يُضِيءُ (وجهه) مثل ضوء الهلال والقمر ؛ أي : يُقْبَلُ إليه ، حالة كونه (يضحك) والجملة حال ثانية من فاعل (يقبل) أي : يقبل إلى الدجال حالة كونه ضاحكاً بشاشاً . انتهى من « المرقاة » .

والمعنى : يصير حياً بعدما كان ميتاً ، وقد ذكرنا أن كل ما يظهر على يدي الدجال من الخوارق استدراجٌ له (فبينما هو) أي : الدجال كائن (كذلك) أي : مُلْتَبِسٌ بذلك ؛ من قتله وإحيائه ؛ أي : فبينما أوقات كون الدجال على ذلك المذكور من قتله وإحيائه ، هذه روايات مسلم .

وفي رواية ابن ماجه : (فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ) أي : الناسُ والدجالُ مشغولون بما

إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ
مَهْرُودَتَيْنِ ،
.....

هم فيه .. (إذ بعث الله) عز وجل وأرسل إليه (عيسى ابن مريم فينزل) عيسى
من السماء (عند المنارة) - بفتح الميم - أي : عند المِثْدَنَةِ (البيضاء) الكائنة
تلك المنارة في (شرقي) مدينة (دمشق) اسم مدينة مشهورة بالشام ، سميت
باسم أول من بناها ؛ وهو دمشق بن عمرو بن عمرو بن إبراهيم الخليل عليه السلام ،
وولده (دمشق) آمن بإبراهيم عليه السلام ، وهاجر معه من العراق إلى الشام ،
وهو من صلحاء أتباع إبراهيم ؛ كما بيناه في تفسيرنا « حدائق الروح والريحان »
وفي أوائل « الكوكب الوهاج » .

و(إذ) هنا فجائية رابطة لجواب (بينما) ، وقوله : (شرقي دمشق) بنصب
(شرقي) على الظرفية وإضافته إلى دمشق ؛ أي : فينزل عيسى عند المنارة
البيضاء ، حالة كون عيسى (بين مهرودين) أي : لباساً حلتين مصبوغتين
بورس أو زعفران ؛ والمهرودتان - بالبدال المهملة ويعجم - أي : حالة كون عيسى
بينهما ؛ بمعنى : لابسهما . انتهى من « المرقاة » ، والمهروود : الثوب الذي يصبغ
بالورس ثم بالزعفران ، قاله في « النهاية » .

قوله : « عند المنارة البيضاء » قال النووي : وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي
دمشق ، وظاهر هذا أن عيسى عليه السلام ينزل بدمشق ، وهذا ما جزم به
البرزنجي في كتاب « الإضاءة في أشراف الساعة » (ص ١٤٥) .

وقال السيوطي في « مصباح الزجاجة » (ص ٢٩٧) : قال ابن كثير : هذا هو
الأشهر في موضع نزول عيسى ، وقد جددت هذه المنارة في زماننا ، في سنة
إحدى وأربعين وسبع مئة ، من حجارة بيض ، ولعل هذا ؛ يكون من دلائل النبوة
الظاهرة ، فرضي الله تعالى ببناء هذه المنارة ؛ لينزل عليها عيسى ابن مريم .

وَاضِعاً كَفِّهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ .. قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَ ..
يَتَحَدَّرُ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ،

ثم قال الحافظ ابن كثير : وقد ورد في بعض الأحاديث أن عيسى ينزل ببيت المقدس ، وفي رواية بـ (الأُرْدُنِّ) وفي رواية بـ (معسكر المسلمين) فالله أعلم بمكان نزوله .

قال السيوطي : وحديث نزوله ببيت المقدس مذكور عند ابن ماجه ، وهو عندي أرجح ، ولا ينافي سائر الروايات ؛ لأن بيت المقدس هو شرقي دمشق ، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك .

والأردن اسم الكورة ؛ كما في « الصحاح » ، وبيت المقدس داخل فيه ، فاتفقت الروايات ، فإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة بيضاء .. فلا بُدَّ من أن تُحدث قبل نزوله ، وقد أحدثت ، وما رجحه السيوطي من نزول عيسى ببيت المقدس هو ما رجحه أكثر العلماء ، والله أعلم .

قوله : « بين مهرودتين » على زنة مفعولتين ، وروي بالذال المعجمة أيضاً ؛ أي : ينزل في ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران ؛ كما تقدم آنفاً ، فـ (بين) هنا بمعنئ (في) الظرفية ، وهذا كناية عن جمال ملبسه عليه السلام ؛ أي : ينزل في مهرودتين حالة كونه (واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طاطأ) وخفض (رأسه .. قطر) أي : رأسه ؛ أي : انصب من رأسه قطرات الماء (وإذا رفع) أي : رأسه .. (يتحدر منه) أي : تحدر من رأسه ونزل (جمان) أي : حبوب من الماء (كاللؤلؤ) أي : مثل جمان اللؤلؤ والفضة في صفائها ولمعانها ؛ يعني : إذا خفض رأسه .. قطر منه ماء كثير ، وإذا رفعه .. تحدر منه ؛ أي : نزل منه ماء ببطء وتأخر شيئاً فشيئاً شبيه بجمان اللؤلؤ وحبوبه في الصفاء واللمعان ، وهذا كناية عن جمال ذات عيسى عليه السلام وحسن خلقته مع جمال لباسه المذكور آنفاً .

وَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ ،
فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يُدْرِكَهُ عِنْدَ بَابٍ لِدِّ فَيَقْتُلُهُ ،
.....

(ولا يحل) أي : لا يمكن ولا يقع (لكافر يجد ريح نفسه) أي : ريح نفس
عيسى عليه السلام - بفتح النون والفاء - أي : فلا يمكن لكافر وجد ريح نفس
عيسى عليه السلام الحياة في حال من الأحوال (إلا مات) ذلك الكافر الذي شم
ريح نفس عيسى عليه السلام (ونفسه) أي : والحال أن نفس عيسى (ينتهي)
ويصل (حيث ينتهي) ويصل (طرفه) - بسكون الراء - أي : بصره .

وقال القرطبي : معناه : أن الكفار لا يقربونه ، وإنما يهلكون عند رؤيته ووصول
نفسه إليهم ؛ حفظاً من الله تعالى له ، وإظهاراً لكرامته (فينطلق) عيسى ؛ أي :
يطلب عيسى عليه السلام الدجال ويتتبعه (حتى يدركه) أي : حتى يدرك عيسى
الدجال (عند باب لد) - بضم اللام وتشديد الدال ، وبصرفه - اسم جبل بالشام ،
وقيل : اسم قرية من قرى بيت المقدس ، وقيل : اسم بلدة معروفة في فلسطين
قريبة من بيت المقدس ، ولحكومة إسرائيل فيها اليوم مطار .

(فيقتله) أي : فيقتل عيسى الدجال ، قال العلامة علي القاري في « المرقاة »
(١٩٨/١٠) : قوله : « فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه .. إلا مات » يجوز أن
يكون الدجال مستثنى من هذا الحكم ؛ لحكمة إراءة دمه في الحربة ؛ ليزداد
كونه ساحراً في قلوب المؤمنين .

ويحتمل كون هذه الكرامة لعيسى أولاً حين نزوله ، ثم تكون زائلة حين يرى
الدجال ؛ إذ دوام الكرامة ليس بلازم ، وقيل : النفس الذي يموت الكافر لأجله
هو النفس المقصود به إهلاك الكافر ، لا النفس المعتاد ، فعدم موت الدجال ؛
لعدم النفس المراد ، وقيل : المفهوم منه : أن من وجد نفس عيسى من الكفار ..
يموت ، ولا يفهم منه : أن يكون ذلك أول وصول نفسه ، فيجوز أن يحصل ذلك

ثُمَّ يَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ فَيَمْسَحُ وُجُوهَهُمْ وَيُحَدِّثُهُمْ
بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ . . إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا عِيسَى ؛
إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ

بهم بعد أن يريهم عيسى عليه السلام دم الدجال في حريته ؛ للحكمة المذكورة .
ثم قال علي القاري رحمه الله تعالى : من الغريب أن نفس عيسى عليه السلام
تعلق به الأحياء لبعض ، والإماتة لبعض ؛ ومقصوده : أن عيسى عليه السلام قد
أوتي عند بعثته ، معجزة إحياء الموتى بنفسه ، وفي آخر حياته صار نفسه سبباً
لموت الكفار . انتهى من « التكملة » .

(ثم يأتي نبي الله عيسى) عليه السلام - بالنصب على المفعولية - (قوم)
- بالرفع على الفاعلية - أي : يأتيه قوم من المسلمين (قد عصمهم الله) تعالى
أي : قد حفظهم الله منه من شر الدجال وفتنته (فيمسح) عيسى ابن مريم
عن (وجوههم) أي : يمسح عن وجوه أولئك القوم ؛ أي : يزيل عن وجوههم
بمسحه عليها ما أصابها من غبار سفر الغزو ووعثائه ؛ مبالغة في إكرامهم وفي
اللطف بهم .

وقيل : معناه : يكشف ما نزل بها من الخوف والمشقات والحزن والكآبة
على وجوههم بما يسرهم من خبره بقتل الدجال ، ويكون المعنى الأول حقيقياً ،
والثاني مجازياً .

(ويحدثهم) عيسى ؛ أي : يخبرهم (بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هم)
أي : عيسى ومن معه (كذلك) أي : على ذلك من مسح وجوههم ، وإخباره
بدرجاتهم .

وفي رواية : (فبينما هو) كائن كذلك من إخبار عيسى لهم ومسحه وجوههم
(إذ أوحى الله) تعالى (إليه : يا عيسى ؛ إنني قد أخرجت) أي : أوحى إليه بأني

عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ ، فَأَحْرَزُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ،

قد أخرجت (عباداً لي) من مقرهم ووطنهم (لا يدان) أي : لا طاقة (لأحد) من الناس ولا قدرة (بقتالهم) أي : على قتال أولئك العباد ؛ واليدان : كناية عن القوة ؛ لأنهما مظهر القوة ، قال الأبي : وعبر عنها باليد ؛ لأن الدفاع لا يكون إلا بها ، وثنيت مبالغة ؛ كأن يديه معدومتان للعجز عن دفعهم .

وإعرابه : (يدان) : مثنى اللفظ مفرد المعنى في محل نصب اسم (لا) ، مبني على فتح مقدر ، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الحكاية ، وخبر (لا) الجائر والمجرور المذكور بعده ؛ تقديره : لا قُوَّةَ ولا طاقة لأحدٍ على قتالهم .

وقوله : (أخرجت عباداً لي) أي : أظهرت جماعة منقادة لقضائي وقدري ؛ والمراد بهم : يأجوج ومأجوج ، والمعهود في الكتاب والسنة جميعاً أنه إذا قصد بالعباد الكفار والطغاة .. أضيفوا إلى الله سبحانه وتعالى بواسطة اللام ؛ كما في قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(١) .

وأما إن أريد بهم : المسلمون والصلحاء .. أضيفوا إلى الله تعالى بلا واسطة ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَعْبُدُونَ فَاتَّقُونِ ﴾ ^(٢) ، وكقوله هنا : (فأحرز عبادي) المؤمنين ؛ أي : فاجمعهم (إلى الطور) أي : إلى جبل الطور ، فأضيفوا إلى الله بدون واسطة اللام ؛ والطور : جبل معروف بالشام .

وقوله : (فحرز) - بتشديد الراء - من التحريز ، مأخوذ من الحرز ، والمراد بالعباد هنا : المسلمون ؛ أي : ضمهم إليه ، واجعله حرزاً لهم ، يقال : أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً ؛ إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ ؛ أي : ارتحل

(١) سورة الأسراء : (٥) .

(٢) سورة الزمر : (١٦) .

وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ،
فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَمُرُّ آخِرُهُمْ
فَيَقُولُونَ :

بهم إلى جبل يحرزون فيه أنفسهم ؛ والطور : الجبل في السريانية ، فيعم كل
جبل ، ويحتمل أن يكون ذلك هو طور سيناء .

(ويبعث الله) سبحانه وتعالى إليهم ؛ أي : يرسل سبحانه (يأجوج ومأجوج)
من مقرهم ؛ وهو ما وراء سد ذي القرنين (على الناس) أي : على أهل الأرض
مشارقها ومغاربها ، جنوبها وشمالها ؛ (وهم كما قال الله) تعالى : أي : والحال
أن يأجوج ومأجوج (﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ﴾) أي : إلى كل حدب ومكان مرتفع
(﴿ يَنْسِلُونَ ﴾) ^(١) ؛ أي : يسرعون ، وقد تقدم القول على يأجوج ومأجوج في
أول كتاب الفتن ، فراجع .

والحدب - بفتحيتين - : المكان المرتفع من الآكام والكدأ ؛ وينسلون : من
النسلان ؛ وهي مقاربة الخطأ مع الإسراع ؛ كمشي الذئب إذا بادر ، قاله القُتَيْبِيُّ ،
وقال الزجاج : ينسلون ؛ أي : يسرعون .

(فيمر أوائلهم) أي : أوائل يأجوج ومأجوج (على بحيرة الطبرية) والبحيرة :
تصغير بحرة ؛ وبُحيرة طَبَرِيَّةٌ - بفتح الطاء والباء - : بحيرة من أعمال الأردن في
طرف الغور ، وفي طرف جبل ، وجبلُ الطور مُطَلٌّ عليها ، وتُطَلُّ على هذه
البحيرة مدينة طبرية ، وهي التي ينسب إليها الإمام الطبراني صاحب « المعاجم
الثلاثة » كما مر في أوائل هذا الحديث .

(فيشربون ما فيها) من الماء ؛ أي : ما في البحيرة من الماء حتى يُنْشَفُونَهَا
(ثم يمر آخرهم) أي : آخر يأجوج ومأجوج على موضع البحيرة (فيقولون)

(١) سورة الأنبياء : (٩٦) .

لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا مَاءٌ مَرَّةً ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ
رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِثَّةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ
عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

أي : يقول الآخر بعضهم لبعض : والله (لقد كان في هذا ماء مرة) أي : مرة من
المرات والدهور ؛ أي : زمنًا من الأزمان فأين هو الآن ؟ يعني : أن أوائلهم يشربون
ماء البحيرة كله حتى لا يبقى للماء فيها إلا آثار ، فيمر عليها أو اخرهم فيدركون
بهذه الآثار أنه كان فيها ماء أولاً .

(ويحصر) - بالبناء للمفعول - أي : يحبس (نبي الله عيسى) عليه السلام
(وأصحابه) من المؤمنين ؛ أي : يبقون محصورين على جبل الطور بلا طعام ولا
شراب حتى يشتد عليهم الجوع (حتى يكون رأس الثور لأحدهم) أي : رأس
الثور الذي لا يؤكل غالباً (خيراً) لأحدهم وأحب عنده (من مئة دينار) كائن
(لأحدكم اليوم) لفقدان ما يأكلونه عندهم .

يعني : أنهم تشتد بهم الفاقة والمجاعة إلى حد نفاد أغذيتهم وطعامهم ،
وهم محاصرون بيأجوج ومأجوج ، حتى لا يوجد رأس الثور عندهم - وهو فحل
البقر - إلا بمئة دينار ، وهذا مع كمال رخص البقر في تلك الديار الشامية ، ومع
أن رأس الثور لا يرغب فيه الناس رغبتهم في لحم باقي أعضاء البقر .

قال القاضي : لعل ذلك لما ينالهم من الحاجة إلى ما يأكلون وهم لا يَحْرُثُونَ ؛
لشِدَّةِ حَصْرِهِمْ ، قال الأبي : وإنما ذكر الرأس ؛ ليقاس عليه البقية في القيمة .

(فيرغب) أي : يتضرع إلى الله تعالى ويدعوه (نبي الله عيسى) عليه السلام
(وأصحابه) المؤمنون ؛ أي : يتضرعون إليه تعالى ويدعونه الفرج من هذه
المحاصرة والمجاعة ، والرغبة هنا بمعنى الدعاء .

وزاد في بعض الروايات : (إلى الله) تعالى (فيرسل الله) تعالى (عليهم)

الْغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ ،

أي : على أجوج وأجوج ؛ أي : يسلط الله عليهم وينزل بهم (النغف) - بفتحيتين - جمع نغفة ؛ وهي دود يكون في أنوف الإبل والغنم (في رقابهم) وأعناقهم .

وهذا استجابة لدعاء عيسى وأصحابه عليه السلام (فيصبحون) أي : يصبح أجوج وأجوج ؛ أي : يكونون في صباح تلك الليلة التي دعوا عليهم (فرسى) أي : هلكى موتى دفعة واحدة (كموت نفس واحدة) .

وقوله : « فرسى » كهلكى وزناً ومعنى ، وهو جمع فريس ؛ كقتلى وقتيل ؛ مأخوذ من فرس الذئب الشاة ؛ إذا كسرهما وقتلها ، ومنه : فريسة الأسد ، وقوله : « كموت نفس واحدة » أي : يهلكون جميعاً دفعة واحدة .

قال التوربشتي رحمه الله تعالى : يعني : أن القهر الإلهي الغالب على كل شيء يفرسهم دفعةً واحدةً ، فيصبحون قتلى .

وقد نبه بالكلمتين ؛ أعني : (النغف) و (فرسى) على أنه سبحانه يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء ؛ وهو النغف ، فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نغرة البغي في رؤوسهم ، فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء . انتهى من « المرقاة » .

(و) بعد هلاك أجوج وأجوج (يهبط) وينزل (نبي الله عيسى وأصحابه) المسلمون من جبل الطور إلى الأرض ، (فلا يجدون) في الأرض (موضع شبر) أي : قدر شبر .. (إلا قد ملأه زهمهم) - بفتحيتين - أي : دسمهم (ونتنهم) أي : عفونتهم ، وهو عطف تفسير لما قبله (ودماؤهم) .

والزهم - بفتح الزاي والهاء - النتن والدسومة ، يقال : زهمت يدي - بكسر

فَيَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ
فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ

الهاء - من باب فرح ؛ أي : دسمت ، ثم استعيرت الكلمة للنتن ؛ لأن الدسومة
تُنتِنُ بعد قليل .

وذكر التوربشتي أن الزهم - بفتحيتين - معناه : الدسومة ؛ والزهم - بضم الزاي
وسكون الهاء - : الريح المنتنة ، وذكر في « القاموس » : أن الزهمة : ريح لحم
سَمِين .

(فيرغبون) أي : يتضرع نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه (إلى الله عز
وجل) ويدعونه تصفية الأرض من ننتهم ، وفي بعض الرواية : (فيرغبون إلى الله
تعالى) أي : يتضرع نبي الله عيسى وأصحابه ؛ أي : يدعون الله تضرعاً وخفية
تصفية الأرض من جيفهم (فيُرسِلُ الله) تعالى (عليهم) أي : على موتى يأجوج
ومأجوج (طيراً) طوال الأعناق وغلاظها ؛ أعناقها (كأعناق البخت) والإبل ؛
أي : كطول أعناق الإبل ؛ والبُخْتُ - بضم الباء الموحدة وسكون المعجمة - : نوعٌ
من الإبل غلاظُ الأعناق ، عظام الأسنام ، قاله القرطبي ، وقال في اللسان : البُخْتُ
والبُخْتِيَّةُ : دَخِيلٌ في العربية ، أعجمي معرب ؛ وهي الإبل الخُراسانية ، تُنتِجُ من
عربية وفالج ، وهي جمال طوال الأعناق . انتهى .

(فتحملهم) أي : فتحمل تلك الطيورُ الغلاظُ موتى يأجوج ومأجوج
(فتطرحهم حيثُ شاء الله) تعالى ؛ أي : في مكان شاء الله طَرَحَهُمْ فيه ، مما لا
يعلمه أحدٌ إلا الله تعالى (ثم) بعد نَقْلِ الطيور موتاهم (يرسل الله) عليهم ؛
أي : على أهل الأرض ؛ أي : يُنزل الله سبحانه وتعالى (مطراً) شديداً (لا يَكُنُّ)
أي : لا يَسْتُرُ منه ، وهو بضم الكاف وتشديد النون ؛ من باب شَدَّ ، وهو من كَنَنْتُ
الشيءَ ؛ إذا سَتَرْتُهُ وَصُنَنْتُهُ من الشمس ، وهو بمعنَى أَكَنَنْتُ الرباعي ؛ إذا سَتَرْتَهُ ؛

مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُهُ حَتَّى يَتْرُكَهُ كَالزَّلَقَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي
ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ،
.....

والمفعول محذوف ، والجملة الفعلية صفة لمطر ؛ أي : يُرسل الله مطراً شديداً لا
يستُر ولا يحجُرُ (منه) أي : من ذلك المطر ؛ لكثرتِه (بيت) مبنِيٌّ من (مَدْر)
أي : من طين مُتَحَجَّر (ولا) بَيْتٌ ممدود من (وبر) أي : من نسيج شعر إبل .
والمراد : أن هذا المطر يُصِيب كُلَّ شيء ، سواء كان ذلك الشيء تحت سقف
البيت أم لا ؛ لأن الماء ؛ لكثرتِه يتقاطرُ من سقف البيت أيضاً ؛ لشدته .

قوله : (بَيْتٌ مدر ولا وبر) مرفوع على الفاعلية لِ (يَكُنُّ) والمدر - بفتح -
التراب المتحجر ؛ كما مرَّ آنفاً ؛ والمراد به هنا : البيوت المحكمة المبنية من
الأحجار والطوب واللبن ؛ كبيوت المدن والقرى .

والوبر - بفتح الواو وسكون الموحدة - : صوف الإبل ؛ والمراد هنا : البيوت
المبنية من وبر الإبل وصوف الغنم وشعر البقر ؛ يعني : غير المحكمة ؛ كبيوت
أهل الريف والمواشي .

(فيغسله) ذلك المطر الأرض كلها شرقاً وغرباً ؛ أي : يَنْزِفُهَا من آثار جِفٍ
يأجوج ومأجوج (حتى يتركه) أي : حتى يترك الأرض ويصيرها (كالزَّلَقَةِ) -
بفتح الزاي واللام والقاف - أي : كالمرآة في صفائها ونقاها .

وقيل : معناه : حتى يُصَيِّرُهَا كَالْمَصْنَعِ الذي يجتمع فيه الماء المملوء ماءً ،
وقيل : كالإِجَانَةِ الخضراء ، وقيل : كالروضة .

ويروى (كالزَّلَقَةِ) بالفاء بدل القاف ، ومعناها واحد .

(ثم) بعد إنزال الماء وصفاء الأرض (يقال للأرض) من جهة الله تعالى :
(أَنْبِئِي) يا أرضُ (ثمرتك) وحبوبك ؛ أي : أخرجي أشجارك وثمارك ، فتنبت
ثمرتها (وردي بركتك) أي : خيراتك من الثمار والحبوب والأعشاب والمياه

فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ فَتَشْبِعُهُمْ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ، وَيُبَارِكُ اللَّهُ فِي الرِّسْلِ ؛ حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ تَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ،

(فيومئذ) أي : فيومَ إذْ أُمِرَتِ الْأَرْضُ بِإِخْرَاجِ خَيْرَاتِهَا فَأَخْرَجَتْهَا ؛ وهو أَيَّامُ نَزولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ) أي : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ؛ أي : فيومَ إذْ نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ تَأْكُلُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ (مِنَ الرُّمَانَةِ) أي : مِنَ الْحَبَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الرُّمَانِ (فَتَشْبِعُهُمْ) ؛ أي : يَشْبَعُونَ مِنْهَا لِكِبَرِهَا ؛ وَذَلِكَ مِنْ بَرَكََةِ الْأَرْضِ (وَيَسْتَظِلُّونَ) أي : تَسْتَظِلُّ الْعِصَابَةُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ (بِقِحْفِهَا) أي : بِقِحْفِ تِلْكَ الرُّمَانَةِ وَقَشْرِهَا الَّذِي أَكَلُوا مِنْهُ .

وَالْقِحْفُ - بِكسر القاف وسكون الحاء المهملة فِي الْأَصْلِ - : عَظْمٌ مُسْتَدِيرٌ فَوْقَ دِمَاجِ الْإِنْسَانِ ، وَاسْتَعِيرَ لِمَا يَلِي رَأْسَ الرُّمَانَةِ مِنَ الْقَشْرِ ، وَقِيلَ : مَا انْفَلَقَ مِنْ جَمِجَمَةِ الدِّمَاغِ وَانْفَصَلَ ؛ وَالْجَمِجَمَةُ : هِيَ الْعَظْمُ الْمَحْتَوِي عَلَى الدِّمَاغِ ؛ وَالْمُرَادُ : أَنَّ الرُّمَانَةَ تَكُونُ كَبِيرَةً ، بِحَيْثُ تَسْتَظِلُّ بِقَشْرِهَا الْعِصَابَةَ .

(وَيُبَارِكُ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ (فِي الرِّسْلِ) أي : فِي اللَّبَنِ - وَهُوَ بِكسر الراء وسكون السين - أي : يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ الْبَرَكََةُ ؛ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ مَعْنَى لَا حَسَاءَ .

(حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ) وَاللَّقْحَةُ - بِكسر اللام وَفَتْحِهَا مَعَ سَكُونِ الْقَافِ فِيهِمَا لَغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، وَالْكَسَرُ أَشْهَرُ - : هِيَ النَّاقَةُ الْقَرِيبَةُ الْعَهْدِ بِالْوِلَادَةِ ، وَجَمْعُهَا لُقْحٌ ؛ كَبَرُكَةٌ وَبُرْكٌ ؛ وَاللَّقْوَحُ : ذَاتُ اللَّبَنِ ، وَجَمْعُهَا لِقَاحٌ ؛ أَي : حَتَّى إِنَّ لَبَنَ اللَّقْحَةِ مِنَ الْإِبِلِ لَ (تَكْفِي الْفِئَامَ) أَي : الْجَمَاعَةَ (مِنَ النَّاسِ) وَهَمْزَةٌ (إِنَّ) فِي قَوْلِهِ : (حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ) مَكْسُورَةٌ ؛ بِدَلِيلِ ذِكْرِ اللَّامِ الْفَارِقَةِ بَعْدَهَا فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَ(حَتَّى) ابْتِدَائِيَّةٌ ، وَفَتْحُهَا فِي تَشْكِيلِ أَغْلَبِ النُّسخِ غَلَطٌ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ ؛ وَالْفِئَامُ - بِكسر الفاء ، عَلَى وَزْنِ رِجَالٍ - : الْجَمَاعَةُ ، وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ؛ وَالْمُرَادُ : أَنَّ لَبَنَ النَّاقَةِ الْوَاحِدَةِ

وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ تَكْفِي الْقَبِيلَةَ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ تَكْفِي الْفَخْدَ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ .. إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحاً طَيِّبَةً فَتَأْخُذُ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ ،

يكفي الجماعة من الناس ؛ والمراد من الفئام هنا : جماعة أكثر من القبيلة .
(واللحقة من البقر) ل (تكفي القبيلة) من الناس ؛ والقبيلة : أكثر من الفخذ وأقل من الفئام (واللحقة من الغنم) ل (تكفي الفخذ) من الناس ، قال أهل اللغة : الفخذ : الجماعة من الأقارب ، وهم دون البطن ؛ والبطن : دون القبيلة . انتهى « نووي » .

قال الزبير بن بكار : العرب على ست طبقات :

شعب ، وقبيلة ، وعمارة ، وبطن ، وفخذ ، وفصيلة . وما بينهما من الآباء ..
فإنما يعرفها أهلها ، وسميت بالشعوب ؛ لأن القبائل تتشعب منها ، وسميت القبائل بذلك ؛ لأن العمائر تقابلت عليها ، فالشعب يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمائر ، والعمائر تجمع البطون ، والبطون تجمع الأفخاذ .
قال ابن فارس : لا يقال في (فخذ) النسب إلا بسكون الخاء ، بخلاف الجارحة ، تلك يقال فيها : بكسر الخاء وسكونها ، وبكسر الفاء أيضاً . انتهى من « المفهم » .

(فبينما هم) أي : الناس كائنون (كذلك) أي : مبسوطون عليهم من بركات الأرض .. (إذ بعث الله عليهم ريحاً طيبة) و (إذ) فجائية رابطة لجواب (بينما) أي : بينما أوقات كونهم مبسوطين عليهم .. فاجأهم بعث الله تعالى عليهم ريحاً طيبة ؛ أي : لينة (فتأخذ) تلك الريح بألم يظهر (تحت آباطهم) جمع إبط ؛ وهو ما تحت مجتمع الكتف والعضد (فتقبض رُوح كل مسلم) ومسلمة .

وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارِجُونَ كَمَا تَتَهَارِجُ الْحُمُرُ ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » .

قال النووي : هكذا هو في جميع نسخ « روح كل مؤمن وكل مسلم » : (وكل مسلم) بالواو المفيدة للجمع ، والصواب أن يقال : (أو كل مسلم) ، (أو) المفيدة للشك .

(ويبقى) على الأرض (سائر الناس) أي : خبائثهم ورذائلهم ممن لا مروءة له ولا حياء له ؛ وهم الكفار ، حالة كونهم (يتهارجون) أي : يتجامعون فيها أي : في الأرض ؛ أو تلك الأزمنة تهارجاً (كما تتهارج الحمر) في الشوارع ويحضرة الناس ؛ والحمر - بضمتين - جمع حمار ؛ وهو ذكر الأتان ؛ أي : يجمع الرجال النساء بحضرة الناس ؛ كما يفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك .

من الهرج - بسكون الراء - وهو الجماع ، يقال : هرج زوجته ؛ إذا جامعها ، يهرجها - بتثنية الراء - وفسره بعضهم : بأن المراد من التهارج هنا : التخاصم ؛ فإن الأصل في الهرج : القتل وسرعة عدو الفرس ، وهرج في حديثه ؛ أي : خلط . انتهى من « المرقاة » .

(فعلیهم) أي : فعلى هؤلاء الشرار (تقوم الساعة) وينفخ الصور .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في فتنة الدجال ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة ، والله أعلم .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠٩) - ٤٠١٩ - (م) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِي ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ

(١٠٩) - ٤٠١٩ - (م) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين
ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا يحيى بن حمزة) بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي
القاضي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا) عبد الرحمن بن يزيد (بن جابر) الشامي الأزدي الداراني ، ثقة ،
من السابعة ، مات سنة بضع وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن جابر) بن حسان (الطائي) أبي عمرو الحمصي القاضي ،
ثقة ، من السادسة ، وأرسل كثيراً ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) .
يروي عنه : (م عم) .

(حدثني عبد الرحمن بن جبيرة بن نفير) الحضرمي الحمصي ، ثقة ، من
الرابعة ، مات سنة ثمانين عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبيه) جبيرة بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، ثقة ، من
الثانية ، مخضرم ، مات سنة ثمانين (٨٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (م
عم) .

(أنه) أي : أن جبيرة بن نفير (سمع النواس بن سمعان) رضي الله تعالى
عنهما .

وهذا السند من سبائعه ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ،

يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيُوقَدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَابِهِمْ وَأَثَرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ » .

(١١٠) - ٤٠٢٠ - (٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

غرضه : بيان متابعة يحيى بن جابر الطائي لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر في
رواية هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير .

أي : سمع جبير بن نفيير النواس بن سميعان حالة كون النواس (يقول :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .) الحديث السابق المذكور قبل هذا
الحديث ، ولكن زاد يحيى الطائي في الحديث على عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر قوله صلى الله عليه وسلم : (سيوقد المسلمون) في المطابخ والتنانير وفي
مصانع الحدادين حطباً (من قسي يأجوج ومأجوج و) من (نشابهم وأثرستهم
سبع سنين) ظرف للإيقاد بعد هلاك يأجوج ومأجوج ؛ يعني : من أخشاب هذه
الآلات .

والقسي - بكسر القاف وتشديد الياء - جمع قوس ؛ والنشاب - بضم النون
وتشديد الشين - : سهام العرب ؛ والأترسة جمع ترس ؛ وهو الدركة .

ودرجة هذه المتابعة : الصحة ؛ لصحة سندها كأصلها ، والغرض بسوقها :
بيان المتابعة مع بيان هذه الزيادة المذكورة .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث حذيفة بن اليمان بحديث أبي أمامة
الباهلي رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٠) - ٤٠٢٠ - (٦) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ
.....

(حدثنا عبد الرحمن) بن محمد بن زياد (المحاربي) أبو محمد الكوفي ، لا بأس به ، وكان يدلّس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) ، وقال ابن معين والنسائي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن سعد : ثقة كثير الغلط ، وقال ابن شاهين في « الثقات » : قال عثمان ابن أبي شيبة : هو صدوق ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(عن إسماعيل بن رافع أبي رافع) عويمر الأنصاري المدني القاضي نزيل البصرة ، يكنى أبا رافع ، ضعيف الحفظ ، من السابعة ، مات في حدود الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه : (ت ق) . قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الترمذي : ضعفه بعض أهل العلم ، وسمعت محمداً يقول : هو ثقة مقارب الحديث ، وقال الساجي : صدوق يهمل في الحديث ، وقال ابن حبان : كان رجلاً صالحاً إلا أنه يقلب الأخبار ، وبالجملّة : فهو مختلف فيه ، فلا يرد السند .

(عن أبي زرعة السَّيْبَانِيِّ) - بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة - الحمصي (يحيى بن أبي عمرو) ثقة ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (عم) . ولكن روايته عن الصحابة مرسلّة .

(عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ) صدي بن عجلان الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) . ولهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه المحاربي ، وهو مختلف فيه ، وإسماعيل بن رافع مختلف فيه أيضاً ، وأبو زرعة السيباني روايته عن الصحابة مرسلّة .

قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ وَحَذَرَنَا ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ مِنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ؛ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَهَ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ .. فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي

(قال) أبو أمامة : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : ذكرنا يوماً بالترغيب والترهيب (فكان أكثر خطبته) تلك (حديثاً حدثناه عن) خروج (الدجال) في آخر الزمان (وحذرناه) أي : أمرنا في ذلك الحديث بالتحذر والاجتناب عن الإيمان به وامتناله فيما يأمر به (فكان من قوله) صلى الله عليه وسلم في بيان صفته وشؤونه (أن قال) صلى الله عليه وسلم : (إنه) أي : إن الشأن والحال (لم تكن) أي : لم توجد (فتنة في الأرض منذ) أن (ذرأ الله) أي خلق الله (ذرية آدم أعظم) بالرفع ، صفة لـ (فتنة) وكان تامة ؛ كما أشرنا إليه ؛ أي : لم تكن فتنة أشد على بني آدم (من فتنة الدجال) بعد أن خلق الله ذرية آدم .

(وإن الله) عز وجل (لم يبعث نبياً) من الأنبياء .. (إلا حذر أمة الدجال) أي : إلا أمر الله ذلك النبي بأن يحذر ويخوف أمة من الدجال وفتنته (وأنا آخر الأنبياء) والمرسلين (وأنتم) أي : أيتها الأمة المحمدية (آخر الأمم) إيجاباً (وهو) أي : الدجال (خارج فيكم) أي : ظاهر (لا محالة) ولا شك في ذلك ؛ لأنه من أشرار الساعة (وإن يخرج) الدجال من محبسه (و) الحال (أنا) حي (بين ظهرائكم) أي : في وسطكم .. (فأنا حجيج) أي : مخاصم ودافع (لـ) هـ عن (كل مسلم ، وإن يخرج) من محبسه (من بعدي) أي : من بعد وفاتي وارتحالي

فَكُلُّ أَمْرٍ حَاجٍ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ
خَلَّةِ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِثُ يَمِيناً وَيَعِثُ شِمَالاً ، يَا عِبَادَ اللَّهِ ؛ فَأَثْبُتُوا ؛

إلى دار الآخرة . . (فكل امرئ) وامرأة (حجيح) ومدافع له عن (نفسه ، والله)
سبحانه وتعالى (خليفتي) ووكيلني (على كل مسلم) في رعايته عن شره
وفتنه (وإنه) أي : وإن الدجال (يخرج) ويظهر (من خلة) أي : في خلة
ومفرج (بين) حدود (الشام والعراق) .

قوله : « من خلة » - بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - كما تقدم في
الحديث السابق ؛ وهو في الأصل : الطريق في الرمل ، ثم أطلق على الطريق
مطلقاً ؛ أي : سواء كان في الرمل أم لا ، و (من) فيه بمعنى : (في) الظرفية ؛
أي : ينزل في طريق فاصل بين طرفي الشام والعراق وحدودهما .

ورواه بعضهم بلفظ (حله) - بضم الحاء المهملة وبهاء الضمير - أي : من
دون (من) قبله بالرفع على الابتداء ، وخبره الظرف المذكور بعد ، والجملة
الاسمية في محل نصب على الحالية من فاعل (يخرج) أي : يخرج حالة كون
نزوله بمنزل بين البلدين .

قوله : (فيعيث) هو مضارع ؛ من عاث يعيث عيثاً ؛ من باب هاب يهيب ،
فهو من الأجوف اليائي ؛ بمعنى : أفسد إفساداً وأشد الفساد مسرعاً فيه .

والمعنى : فيعيث ؛ أي : يفسد فيمن كان (يميناً) عن منزله ذلك ؛ بدعوتهم
إلى الإشراف (ويعيث) أي : يفسد فيمن كان (شمالاً) عن منزله ذلك بدعوتهم
إلى الاعتراف بألوهيته .

وهذا الوجه الأخير أصح وأرجح في تفسير قوله : (خلة) .

(يا عباد الله ؛ فاثبتوا) واستمروا على دينكم دين الإسلام والتوحيد ولا
تزلزلوا عنه .

قال القاري : معناه : أيها المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان ، أو أنتم

فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي ؛ إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ
وَلَا نَبِيٌّ بَعْدِي ، ثُمَّ يَثْنِي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ،
وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ،

أيها المخاطبون على فرض أنكم تدركون ذلك الزمن ؛ فاثبتوا على دينكم وإن
عاقبكم .

(فَإِنِّي سَأَصِفُهُ) أي : سأذكر (لكم) وصف الدجال بـ (صفة لم يصفها إياه)
أي : الدجال ؛ أي : لم يذكر تلك الصفة فيه ؛ أي : في الدجال (نبي) واحد
من الأنبياء الذين مضوا (قبلي) وذلك الوصف الذي ذكرته لكم في الدجال هو
قولي : (إنه) أي إن الدجال (يبدأ) أي : يشرع في الكلام مع الناس (فيقول)
تفسير لما قبله ؛ أي : يشرع في الكلام مع الناس ، فيقول في بدايته : (أنا نبي ،
و) الحال أنه (لا نبي بعدي) وأنا خاتم النبيين ، آدم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيامة (ثم يثني) أي : يذكر الدجال كلاماً ثانياً : (فيقول) للناس : (أنا
ربكم) أي : معبودكم ومالككم الذي ظهر لكم الآن (و) الحال أنكم أيها الناس
(لا ترون ربكم) وأنتم في الدنيا (حتى تموتوا) وتبعثوا من قبوركم وتحشروا
في عرصات القيامة .

ويقول أيضاً للناس : أنا ربكم (و) الحال (إنه أعور) أي : فاقد العين
اليمنى (وإن ربكم ليس بأعور) لأنه منزّه عن كل النقائص ، والناقص في نفسه
لا يقدر أن يخلق كاملاً ؛ لأنه لو قدر . . . لكمل نفسه ، ولكن ليس برب قادر
على الخلق ، بل عبد مسيء أدب سيده ، قال الطيبي في « شرح المشكاة » : لهذا
الخطاب وما قبله من الخطاب السابق ، من قوله : (يا عباد الله ؛ فاثبتوا . . .)
إلى هنا . . . من الخطاب العام ؛ أراد به : من يدرك الدجال من أمته .

ثم قيل : لهذا القول منه صلى الله عليه وسلم استمالة لقلوب أمته ، وتثبيتهم

وَأِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : (كَافِرٌ) يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ ، وَإِنَّ
 مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ؛ فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ؛ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ ..
 فَلَيْسَتْغِثَ بِاللَّهِ وَلِيَقْرَأَ فَوَاتِحَ (الْكَهْفِ) فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ
 النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ أَبَاكَ
 وَأُمَّكَ ..

على ما يعاينونه من فتنة الدجال وشره ، وتوطينهم على ما هم عليه من الإيمان
 بالله تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

(وإنه) أي : وإن الشأن والحال (مكتوب بين عينيه) أي : بين عيني الدجال :
 (كافر ؛ يقرؤه) أي : يقرأ ذلك المكتوب (كل مؤمن) سواء كان من (كاتب)
 أي : عارف بالكتابة (أو) من (غير كاتب) أي : غير عارف بالكتابة .

(وإن من فتنته) أي : من فتنة الدجال التي يفتن بها الناس (أن معه)
 أي : مع الدجال (جنة) يدخلها من آمن به (وناراً) يدخلها من كذبه (فناره)
 أي : فنار الدجال التي يدخلها من كذبه (جنة) أي : ماء بارد ، ونعمة لذيدة
 لمن كذبه وأدخلها (وجنته) التي يدخلها من صدقه وآمن به (نار) مسعرة
 موقدة على من أدخلها ؛ لتصديقه إياه (فمن ابتلي بـ) إدخال (ناره) لتكذيبه
 إياه .. (فليستغث) أي : فليلجأ (بالله) بالدعاء ؛ أي : فليطلب الإغاثة من الله
 (وليقرأ) العشر الآيات التي هي من (فواتح) سورة (الكهف ، فتكون) تلك
 النار (عليه) أي : على ذلك القارئ (برداً) أي : باردة (وسلاماً) أي : برودة
 ذات سلامة لا تضره ببرودتها (كما كانت النار على إبراهيم) عليه السلام
 كذلك ؛ أي : باردة برودة ذات سلامة من ضرر النار التي ألقاه فيها نمرود اللعين .

(وإن من فتنته) أي : من فتنة الدجال (أن يقول) الدجال (لأعرابي) من
 أعراب المدينة : (أرايت) أي : أخبرني (إن بعثت) وأحييت لك (أباك وأمك ،

أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ
فَيَقُولَانِ : يَا بُنَيَّ ؛ أَتَبِعُهُ ؛ فَإِنَّهُ رَبُّكَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى
عَبْدِي هَذَا ؛ فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ،

أَتَشْهَدُ (أي : هل تقر لي (أني) أنا (ربك) أي : إلهك الذي يستحق منك
العبادة ؟ (فيقول) الأعرابي : (نعم) أقر لك بربوبيتك (فيتمثل) أي : يتصور
(له) أي : للأعرابي (شيطانان) ذكر وأنثى (في صورة أبيه وأمه ، فيقولان)
أي : الشيطانان (يا بني) أي : للأعرابي (اتبعه) أي : اتبع الدجال وأطعه فيما
يأمرك به (فإنه) أي : فإن الدجال (ربك) ومعبودك الذي يستحق منك العبادة ،
فيؤمن الأعرابي به ؛ طاعةً للشيطانين اللذين تمثلا على صورتَي والديه .

(وإن من فتنته) أي : من فتنة الدجال وشره (أن يسלט) - بالبناء للمفعول -
أي : أن يسلمه الله عز وجل (على نفس واحدة) أي : أن يمكن الله له من قتل
نفس واحدة ؛ أي : معتقدة بوحدانية الله تعالى حية ؛ لأنه لا تأثير له بنفسه إلا
بإذن الله عز وجل (فيقتلها) أي : فيقتل تلك النفس الواحدة ؛ أي : المُوَحَّدَةَ
بإذن الله سبحانه (وينشرها) أي : ويشقُّ الدجالُ تلك النفس التي أذن الله له
في قتلها (بالمنشار) اسمُ آلة لقطع الأخشاب وشقِّها ؛ أي : يشقُّ ذلك المقتول
(حتى يُلْقَى) - بالبناء للمفعول - أي : حتى يُزْمَى ذلك المقتول (شِقَّتَيْنِ)
- بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف المفتوحة - على صيغة التثنية ؛ أي :
حتى يُزْمَى فرقتين منفصلتين .

(ثم يقول) الدجالُ لمن عنده ممن آمن به : (انظروا إلى عبدي هذا ؛
فإنني أبعثه الآن) أي : في هذا الزمن الحاضر وأحبيه (ثم) بعد إحيائي
له (يزعم) القول الفاسد الذي لا يطابق الواقع ؛ وهو (أن له رباً غيري ،

فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَنْتَ الدَّجَالُ ، وَاللَّهُ ؛ مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنْ يَوْمِ الْيَوْمِ .

فَيَبْعَثُهُ (أي : يبعث (الله) عز وجل ذلك المقتول بإرادته (ويقول له الخبيث) أي : الدجال الذي خبث بادعاء الألوهية للمقتول الذي أحياه الله بإذنه : (من ربك ؟ فيقول) المقتول الذي أحياه الله بإذنه في جواب سؤال الدجال : (ربي) أي : مالكي ومعبودي هو (الله) أي : المعبود الذي يعبد من في السماوات والأرض ، لا إله غيره (وأنت) أيها السائل لي عن معبودي (عدو الله) تعالى ؛ بادعاء الألوهية والشركة معه تعالى في العبادة ، و (أنت الدجال) أي : الكذاب المبالغ في كذبه بادعاء الألوهية (والله) أي : أقسمت لك بالإله الذي لا إله غيره .

(ما كنت) أنا (بعد) أي : فيما بعد ؛ أي : من الزمن المستقبل (أشد بصيرة) ومعرفة (بك) أي : بكذبك (مني) أي : من معرفتي بكذبك (اليوم) أي : في هذا الزمن الحاضر .

والمعنى : أعرف بكذبك في ادعاء الألوهية فيما بعد ، ولكن كنت أشد معرفة بكذبك اليوم ؛ أي : في هذا الزمن الحاضر حين عجزت عن إحيائي ، فأحياني ربي ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ، وأخرجه الترمذي والنسائي ، وله شاهد من حديث النواس بن السمعان ، أخرجه مسلم في « صحيحه » ، وقد سبق للمؤلف أيضاً .

وقال في « العون » : والمؤلف - يعني : أبا داود - أورد حديث أبي أمامة الباهلي مختصراً ، وأحال على ما قبله ، وساقه ابن ماجه بتمامه .

وقال أيضاً : وأما إسناد المؤلف في هذا الحديث - يعني : أبا داود - . .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِيسِيُّ : فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَلْوَلِيدٍ
الْوَصَّافِيُّ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ،
.....

فصحيح ، ورواته كلهم ثقات ؛ عيسى بن محمد الرملي وثقه أبو زرعة ،
وأما ضمرة بن ربيعة الرملي . . فوثقه يحيى بن معين وأحمد والنسائي وابن
سعد ، وأما يحيى بن أبي عمرو السيباني . . فوثقه أحمد ودحيم وابن خراش
والعجلي ، وأما عمرو بن عبد الله السيباني . . فوثقه ابن حبان ، وذكره في
ثقات التابعين .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ومتابعات ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة بن اليمان .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : (قال) لنا شيخنا (أبو الحسن) علي بن
محمد بن إسحاق (الطنافسي) الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة
ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(فحدثنا) عبد الرحمن بن محمد بن زياد (المحاربي) أبو محمد الكوفي ،
لا بأس به ، وكان يدلّس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين
ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) . ووثقه النسائي وابن معين وابن سعد وابن
شاهين ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي) - بفتح الواو وتشديد المهملة -
أبو إسماعيل الكوفي ، قال البخاري : هو من ولد الوصاف بن عامر العجلي ،
ضعيف ، من السادسة ، روى عن : عطية العوفي ، ويروي عنه : (ت ق) ،
والمحاربي ، ووكيع .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - العوفي
- بفتح المهملة وسكون الواو - الجدلي - بفتح الجيم والمهملة - أبي الحسن

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ الرَّجُلُ
أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ » ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَاللَّهِ ؛ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ
الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ،
.....

الكوفي ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى
عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبي سعيد) الخدري ، رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبيد الله بن الوليد
وعطية العوفي ، وهما ضعيفان .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الرجل)
الذي قتله الدجال بالمنشار ثم بعثه الله ثم عجز الدجال عن قتله ثانياً (أرفع
أمتي درجة في الجنة) .

وهذه القطعة من حديث أبي سعيد ضعيفة ؛ لضعف سندها ؛ كما تقدم
أنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

ثم (قال) عطية العوفي بالسند المذكور قبله : (قال أبو سعيد : والله ؛ ما
كنا نرى) - بضم النون - أي : نظن معاشر الصحابة (ذلك الرجل) الذي قتله
الدجال أولاً ثم عجز عن قتله ثانياً (إلا عمر بن الخطاب ، حتى مضى) عمر
ومر (لسبيله) أي : في سبيله وارتحاله إلى الآخرة ، وهو كناية عن موته ، فتبين
خلاف ما ظننا به بموته ، وإنما ظننا بعمر بن الخطاب كونه ذلك الرجل ؛ لشدة
وقوته في الدين ونصرته لأمر اليقين ، وقيل : إن الرجل هو الخضر عليه السلام .
(قول النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الرجل أرفع أمتي ...) إلى آخره ؛
أي : أمتي الذين هم الموجودون يومئذ ، فلا يلتزم تفضيل أهل ذلك الزمن الذين
خرج فيهم الدجال على الصحابة .

وقد جاء أنه هو الخضر ، فإن قلنا : إنه قد صحب أيضاً فلا إشكال من هذا

قَالَ الْمُحَارِبِيُّ : ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : « وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصْدِقُونَهُ ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت ، حَتَّى تَرْوَحَ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ »

الوجه ، لكن يلزم الإشكال على أن الصديق رضي الله عنه أفضل الأمة ، وأن الأربعة أفضل الصحابة ، ثم بقية العشرة ؛ كما ذكروا في كتبهم .

وإن قلنا : إنه نبي . . فيرفع الإشكال بحذافيره ؛ أي : بكليته . انتهى « س » .

قال المؤلف : (قال المحاربي) عبد الرحمن بن زياد الكوفي : (ثم) بعدما ذكرنا قطعة من حديث أبي سعيد لغرض الاستئناس (رجعنا إلى) إتمام بقية (حديث أبي رافع) إسماعيل بن رافع عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو عن أبي أمامة الباهلي ، فنقول : (قال : وإن من فتنته) : معطوف على قوله سابقاً : « وإن من فتنة الدجال أن معه جنة وناراً » .

أي : وإن من فتنة الدجال : (أن يأمر السماء) بـ (أن تمطر ، فتمطر) بأمره ، (ويأمر الأرض أن تنبت ، فتنبت) بأمره (وإن من فتنته : أن يمر) الدجال (بالحي) والقبائل من الناس (فيكذبونه) فيما يدعيه من الألوهية (فلا تبقى لهم) ماشية (سائمة إلا هلك) وماتت .

(وإن من فتنته) أيضاً : (أن يمر بالحي فيصدقونه) فيما يدعي (فيأمر السماء أن تمطر) عليهم (فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت) النبات لمواشيهم (فتنبت) الأرض لها (حتى) ترعى مواشيهم من ذلك النبات وتشبع و (تروح) أي : ترجع (مواشيهم) تلك إلى مرايحها آخر النهار (من يومهم ذلك) الذي أمر فيه الدجال السماء بالإمطار والأرض بالإنبات ، حالة كون مواشيهم (أسمن)

مَا كَانَتْ وَأَعْظَمُهُ ، وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعاً ، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ
الْأَرْضِ إِلَّا وَطْئُهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ ؛ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ
نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً ؛ حَتَّى يَنْزَلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ

ما كانت) عليه من قبل ذلك اليوم ؛ أي : حالة كونها ظاهرة السمن وشديده ؛
والأسمن : اسم تفضيل من السمن ؛ وهو كثرة اللحم .

(و) حالة كونها (أعظمه وأمده خواصر) أي : أوسع ما كانت عليه من قبل
خواصر وأضلاعاً ، منصوب على التمييز جمع خاصرة ؛ وهي : الكلية ، ففيه
مجاز مرسل والعلاقة الحالية والمحلية ؛ لأن الخاصرة حالة تحت الأضلاع .

(و) حالة كونها (أدر) ما كانت عليه (هـ) من قبل ، من جهة درور اللبن
وسيلانه (ضروعاً ، وإنه) أي : إن الشأن والحال (لا يبقى شيء من الأرض)
أي : مكان من أمكنة الأرض .. (إلا وطئه) أي : وطئ الدجال ومشى فيه
(و) إلا (ظهر) وغلب (عليه) أي على ذلك المكان (إلا مكة) المكرمة
(والمدينة) المنورة بنوره صلى الله عليه وسلم ووفاته فيها (فإنه) أي :
فإن الدجال (لا يأتيهما) أي : لا يأتي مكة والمدينة (من نقب) - بفتح
فسكون - هو الطريق بين الجبلين ؛ أي : لا يأتيهما بنقب (من نقابهما) جمع
نقب ، الكائنة تلك النقب في جهة من جهاتهما الأربع (إلا لقيته) أي :
لقيت الدجال وتلقته (الملائكة) الذين هم حراسهما (بالسيوف) حالة كون
سيوفهم (صلتة) أي : مجردة من الغلاف ، يقال : أصلت السيف ؛ إذا جرد من
غمده وضربه بالسيف صلتاً - بفتح الصاد وسكون اللام وضمها مع سكونها -
كلاهما بمعنى ؛ وهو السيف المجرد من الغلاف ، فتمنعه الملائكة من دخول
المدينة (حتى ينزل) الدجال (عند الظريب) - مصغراً - أي : عند الجبل
الصغير (الأحمر) والظريب تصغير ظرب ؛ بوزن كتف ؛ والظراب : الجبال

عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ » ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعُكْرِ :

الصغار ؛ أي : ينزل (عند منقطع السبخة) أي : آخر سبخة المدينة ، والظرف متعلق بـ (ينزل) على كونه بدلاً من الظرف الأول ؛ كما أشرنا إليه في الحل ؛ والسبخة - بفتحات - : هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(تترجف المدينة) أي : تضطرب وتتحرك وتزلزل (بأهلها) أي : بسكانها ؛ أصل الرجف : الحركة والاضطراب (ثلاث رجفات) أي : ثلاث حركات (فلا يبقى) فيها ؛ أي : في المدينة (منافق ولا منافقة . . إلا خرج إليه) أي : خرج إلى الدجال كل منهما في منزله الذي في منقطع سبخة المدينة .

قوله : (فتنفي) أي : ترمي من داخلها إلى خارجها ، معطوف على ترجف (الخبث منها) ؛ والخبث - بفتحتين - : هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيا على النار .

أي : تترجف المدينة ثلاث مرات فتنفي وترمي خبث من فيها ووسخه من المنافقين والمنافقات إلى خارجها (كما ينفي) ويرمي (الكبير) أي : منافخ الحداد (خبث الحديد) والفضة (ويدعى ذلك اليوم) الذي تترجف فيه المدينة ثلاث رجفات (يوم الخلاص) أي : يوم تتخلص فيه المدينة من خبثها والمنافقين والمنافقات برجفتها ثلاث رجفات .

قال المؤلف رحمه الله : (ف) قال المحاربي بسنده السابق : (قالت أم شريك بنت أبي العكر) العامرية ، ويقال : الدوسية ، ويقال : الأنصارية ، اسمها غزية ، صحابية ، يقال : هي الواهة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَأَيْنَ أَلْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ ، وَجُلَّهُمُ
بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ ؛ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي
بِهِمُ الصُّبْحَ .. إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ
يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى ؛

رضي الله تعالى عَنْهَا . يروي عنها : (خ م ت س ق) : (يا رسول الله ؛ فأين العرب
يومئذ ؟) أي : يوم إذ خرج الدجال (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جوابها : (هم) أي : العرب (يومئذ) أي : يوم إذ خرج الدجال (قليل) بالنسبة
إلى الناس ؛ لأن الحروب الواقعة فيما بينهم قبل ذلك اليوم أفنتهم وطحتهم
(وجلهم) أي : جل العرب وأكثرهم مجتمعون (بيت المقدس ، و) الحال أن
(إمامهم رجل صالح) بتقوى الله تعالى وطاعته ؛ وهو الملقب بالمهدي (فبينما
إمامهم) أي : فبينما أوقات أن إمامهم (قد تقدم) عليهم للصلاة بهم حالة كونه
يريد أن (يصلي بهم) صلاة (الصبح) وفريضتها (إذ) فجائية رابطة لجواب
(بينما) .

وقوله : (نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح) أي : وقت الصباح ؛ والتقدير :
فبينما أوقات تقدم إمامهم عليهم ؛ ليصلي بهم صلاة الصبح .. فاجأهم نزول
عيسى ابن مريم عليهم وقت الصباح (فرجع) هنا من أخوات (صار) ترفع
الاسم الذي هو قوله (ذلك الإمام) وتنصب الخبر الذي هو جملة : (ينكص)
من النكوص ؛ وهو الرجوع إلى وراء .

وجملة قوله : (يمشي القهقري) حال من فاعل (ينكص) والتقدير : فصار
ذلك الإمام الذي تقدم ناكصاً وراجعاً إلى ورائه ؛ أي : إلى جهة القوم ، حالة كون
ذلك ماشياً مشية القهقري ؛ أي : مشية الرجوع إلى وراء ، فجملة (يمشي) حال
مؤكدة لمعنى عامله وهو (ينكص) .

لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :
تَقَدَّمَ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ ، فَيُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامُهُمْ ؛ فَإِذَا أَنْصَرَفَ . . قَالَ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْتَحُوا أَلْبَابَ ، فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ وَمَعَهُ سَبْعُونَ
أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ ؛ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ . . ذَابَ

واللام في قوله : (ليتقدم عيسى) لام كي متعلقة بـ (ينكص) أي : فصار
إمامهم ناكصاً إلى ورائه ؛ لكي يتقدم عيسى عليهم لـ (يصلي بالناس) أي : لكي
يصلي عيسى إماماً بالناس ، فـ (اللام) المقدرة في (يصلي) علة لتقدم عيسى
عليهم (فيضع عيسى) عليه السلام بـ (يده بين كتفيه) أي : بين كتفي إمامهم
(ثم) بعدما يضع عيسى يده بين كتفي إمامهم (يقول) عيسى عليه السلام (له)
أي : لإمامهم وهو المهدي المنتظر : أيها المهدي (تقدم) علينا (فصل) بنا
(فإنها) أي : فإن هذه الصلاة (لك) أي : لصلاتك بهم قد (أقيمت) أي :
لإمامتك فعلت إقامة هذه الصلاة قبل أن أدخل عليكم (فيصلي بهم) أي :
بالناس (إمامهم) الراتب لهم .

(فإذا انصرف) الإمام وفرغ من الصلاة بهم . . (قال عيسى عليه السلام :
افتحوا الباب) أي : باب المسجد ، فكأنهم أغلقوا الباب على أنفسهم ؛
خوفاً من هجوم الدجال عليهم بغتة (فيفتح) الباب أي : باب المسجد بعدما
أمر عيسى بفتحه (ووراءه) وخلفه (الدجال) قائم (و) الحال أنه (معه)
أي : مع الدجال (سبعون ألف يهودي ، كلهم) أي : كل من السبعين ألفاً
(ذو سيف) أي : صاحب سيف (محلى) أي : مزين بفضة وذهب (وساج)
أي : صاحب ساج ؛ والساج : الطيلسان الأخضر ، وقيل : الطيلسان المقور
ينسج كذلك .

(فإذا نظر إليه) أي : إلى عيسى عليه السلام (الدجال . . ذاب) أي : انماح

كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا ، فَيُذِرْكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ ،
 فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ
 ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا حَجَرٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَائِطٌ وَلَا دَابَّةٌ إِلَّا أَلْغَرَقَهُ ؛

الدجال ؛ هيبَةً ورعباً من عيسى (كما يذوب) وينماع (الملح في الماء ، وينطلق)
 الدجال ويذهب ، حالة كونه (هارباً) أي : شاردأً من عيسى (ويقول عيسى عليه
 السلام) للدجال : (إن لي فيك) يا دجال (ضربةً لن تسبقني) أي : لن تفوتني
 (بها) أي : بسبب تلك الضربة بهريك مني ، أو لن تُفَوِّتَ تِلْكَ الضربة عَلَيَّ
 بهريك مِنِّي ؛ فَإِنِّي أَلْحَقُكَ وَأَقْتُلُكَ (فَيُذِرْكُهُ) أي : فيدرك عيسى الدجالَ بَعْدَ
 هَرَبِهِ مِنْهُ (عند باب اللدِّ) قال في « النهاية » : اللدُّ - بضم الدال وتشديد اللام - :
 موضع بالشام أو بفلسطين . انتهى .

وقوله : (الشرقي) بالجر ، صفة لـ (لباب) .

(فيقتله) أي : يقتل عيسى الدجال هناك ؛ أي : عند باب اللد الشرقي
 (فيهزم الله) عز وجل (اليهود) الذين كانوا مع الدجال ويشتمهم (فلا يبقى
 شيء مما خلق الله) تعالى من حيوان وجماد (يتوارى) أي : يستتر (به يهودي)
 ويختفي وراءه . . (إلا أنطق الله ذلك الشيء) بقدرته بإخباره عن اليهودي الذي
 اختفى واستتر به (لا حجر) موجود . . إلا أنطق الله به (ولا شجر) كذلك
 (ولا حائط) أي : لا جدار موجود . . إلا أنطق الله به (ولا دابة) أي : لا حيوان
 موجود . . إلا أنطق الله به .

وقوله : (إلا الغرقد) استثناء من الشجر ؛ أي : لا شجر موجود إلا أنطق الله
 به (إلا) الشجرة المسماة بـ (الغرقدة) هو ضرب من شجر العِصَاهِ وشجر الشوك ؛
 كالشَّرَرَةِ - واحدة الشَّرَرِ - ؛ وهو ممَّا يتطايرُ منه النار عند إيقاده في النار .

فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ .. إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ ؛ هَذَا يَهُودِيٌّ
فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ » ،
.....

قال في « الصحاح » : الشرر - بفتحيتين - : ما يتطاير من النار ، والواحدة شررة ، ويسمى شجر اليهود ، وهو كثير في الشام تَغْرُسُهُ اليهود في أفنيتهم (فإنها من شجرهم لا تنطق) إذا اختفى واحد منهم تحتها .

وقوله : « إلا قال : يا عبد الله » بدل من الاستثناء الأول ؛ أعني : قوله : « إلا أنطق ذلك الشيء » بدل تفصيل من مجمل ؛ والتقدير : لا حجر يتوارى به يهودي (إلا قال) ذلك الحجر : (يا عبد الله المسلم ؛ هذا) الذي اختفى ورائي هو (يهودي ، فتعال) إلي ؛ أي : أقبل إلي (اقتله) .

وكذا تقول في (شجر) والتقدير فيه : لا شجر يتوارى به يهودي .. إلا قال ذلك الشجر : يا عبد الله المسلم ؛ هذا الذي اختفى ورائي يهودي ، فتعال اقتله . وكذا تقول في (حائط) أي : لا حائط يتوارى به يهودي .. إلا قال ذلك الحائط : يا عبد الله المسلم ... إلى آخره ، وكذا تقول في (دابة) ... إلى آخره .

و(المسلم) في قوله : (يا عبد الله المسلم) نعت لـ (عبد الله) ويصح أن يكون عطف بيان له .

وإنما كانت (الغرقدة) شجرهم التي يحبونها ، قيل : لأن عصا موسى عليه السلام منها ، وهذا كذب بحت ؛ لأن عصا موسى من آس الجنة ، هبطت من الجنة مع آدم عليه السلام فتداولت عليها أيدي الأنبياء قبل موسى حتى وصلت إلى شعيب ، فأعطاهاموسى عليهما السلام ؛ أو لأنها أضاءت لموسى ليلة الحيرة مع أهله ، أو لأن موسى أوقد منها الزند تلك الليلة ، هذه أقوال كلها إسرائيلية لا دليل عليها .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ؛ السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ ؛ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا إِلَّا خَرَّ حَتَّى يُمْسِيَ » ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : « تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا »

قوله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) معطوف بعاطف مقدر على قوله : (قال : هم يومئذ قليل) وهو من حديث أم شريك ؛ والتقدير : قالت أم شريك : يا رسول الله ؛ فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل ، وقالت له أيضاً : كم أيام لبثه في الأرض ؟

ف (قال) لها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جواب سؤالها : (وإن أيامه) أي : أيام لبثه في الأرض بعدما خرج (أربعون سنة) ف (السنة) الأولى من تلك الأربعين : (كنصف السنة) أي : قدر نصف السنة من غيرها (والسنة) الثانية منها : (ك) قدر (الشهر) من غيرها (والشهر) من تلك السنين (كالجمعة) أي : قدر الجمعة والأسبوع من غيرها .

(وآخر أيامه) أي : قدر آخر أيام لبث الدجال في الأرض (كالشررة) أي : كمقدار زمن وقوع الشرر ؛ أي : شررة النار على ما وقعت عليه ، ولأجل قصره (يصبح أحدكم) أي : يدخل أحدكم في الصباح (على باب المدينة ، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي) أي : حتى يدخل في المساء ؛ لقصر ذلك الزمن (فقل له) صلى الله عليه وسلم لم أر من ذكر اسم هذا القائل ؛ ليكون على نسق ما قبله : (يا رسول الله ؛ كيف نصلي) الصلوات الخمس (في تلك الأيام القصار) المذكورة ؟ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تقدرون فيها) أي : في تلك الأيام القصار أوقات (الصلاة ؛ كما تقدرونها) أي : أوقات الصلاة

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا » ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا ، »

(في هذه الأيام الطوال ، ثم) بعدما دخلت الأوقات بهذا التقدير (صلوا) الصلوات الخمس بهذا التقدير .

وهذا الحديث الوارد في بيان أيام الدجال انفراد به ابن ماجه ، وهو ضعيف ؛ لمخالفته ما جاء في الرواية الصحيحة : (أن مكثه في الأرض أربعون يوماً ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كأسبوع ...) وهو حديث موضوع ؛ لمخالفته رواية الثقات .

قوله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) معطوف بعاطف مقدر على أول حديث أم شريك ؛ كسابقه .

والمعنى : وأما نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان .. فقد ثبت في الحديث الصحيح حيث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ف) قد (يكون) وينزل (عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي) حالة كونه (حكماً) أي : حاكماً بينهم بهذه الشريعة مجدداً لها ، لا نبياً أرسل بشريعة مستقلة ناسخة لشريعتي ، فهو حال من عيسى ابن مريم (عدلاً) في حكمه لا جائراً ، فهو صفة لـ (حكماً) أي : حالة كونه حاكماً عادلاً ، يحكم بينكم بالعدل بهذه الشريعة مجدداً لها ؛ تكرمة لهذه الأمة وهذه الشريعة ، لا نبياً مرسلأً بشريعة مستقلة وشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية ، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة ؛ لأن هذه الشريعة آخر الشرائع ، ونبيها آخر الأنبياء .

(و) حالة كونه (إماماً مقسطاً) والإمام : هو المتبع لغيره المقتدئ به ؛ والمقسط : العادل ؛ من أقسط الرباعي ، يقال : أقسط يقسط إقساطاً وقسطاً

.....

- بكسر القاف - فهو مقسط ؛ إذا عدل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَقِطُوا إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(١) .

ويقال : قسط يقسط ؛ من باب ضرب ، قسوطاً وقسطاً - بفتح القاف - إذا جار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ^(٢) .

والأكثر على أن عيسى عليه السلام لم يمّت ، بل رفع إلى السماء ، وقال مالك : مات عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

وقال ابن رشد : يعني بموته : خروجه من عالم الأرض إلى عالم السماء ، قال : ويحتمل أنه مات حقيقة ، ويحيا في آخر الزمان ؛ إذ لا بد من نزوله ؛ لتواتر الأحاديث بذلك ، وكان أبو هريرة يلقي الفتى الشاب ، فيقول له : (يا بن أخي ؛ إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم ، فإذا لقيته .. فأقرئه مني السلام) تحقيقاً لنزوله ، فما ذكره ابن حزم من الخلاف في نزوله .. لا يصح ؛ لثبوته بالأحاديث المتواترة .

فائدة

والفرق بين الحكم والمقسط : أن الحكم هو الذي يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا بشريعة مستقلة غيرها ، ناسخة لها ، والمقسط هو الذي يحكم بالعدل بين الناس ، ولا يجور فيما يحكم به بينهم . انتهى « كوكب » .

قال الأبى : الأظهر : أنه إمام طاعة خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ، لا إمام صلاة (مقسطاً) أي : عادلاً في خلافته لا جائراً في خلافته

(١) سورة الحجرات : (٩) .

(٢) سورة الجن : (١٥) .

(وحكماً عدلاً) أي : حكماً عادلاً في حكمه وقضائه بين الناس ، لا ظالماً راءشاً مائلاً عن الحق . انتهى منه .

قال ابن العربي : ويروى : (أنه يتزوج امرأة من بني ضبة ، اسمها راضية ، ثم يموت ، ويصلي عليه المسلمون ، ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها موضع قبر) ويقال : إنما بقي له ، والمحقق أن نزوله من أشراط الساعة ، وصح أنه الذي يقتل الدجال ، وبدعائه يهلك يأجوج ومأجوج .

واختلف ؛ كم يلبث في الأرض ؟ فقال أبو داود : أربعين سنة ، وقال ابن العربي : والأصح : أنه سبعة أعوام .

فإن قلت : بم يعرف الناس أنه عيسى ابن مريم ؟

قلت : يعرف بصفاته التي تضمنتها الأحاديث المتواترة ، فمنها : أنه يدق الصليب ، معناه : يكسره حقيقةً ، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه .

وفيه دليل : على تغيير المنكرات وآلات الملاهي بالكسر ، وتغيير ما نسبته النصارى إلى شرعها ؛ لأنه إنما ينزل ملتزماً بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل معنى : (يدق الصليب) : يبطل أمره ؛ من قولهم : كسر حجته ، والفرق بين (الصليب) و (الصنم) و (الوثن) : أن (الصليب) : كل ما نُحِتَ على صورة آدمي ، وُعْبِدَ ، و (الصنم) : كل ما نحت على أي صورة ؛ كصورة العجل ، وعبد ، و (الوثن) : كل ما عبد من دون الله تعالى ، سواء نحت أم لا ؛ كالشجر والحجر .

وكسره الصليب يدل على أن شيئاً من ذلك لا يُسَوِّغُه لهم .

ومعنى (يدق الصليب) : أي : يكسره ، بحيث لا يبقى من جنس الصليب

وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا
بَعِيرٍ ،

شيء حتى لا يعبد إلا الله تعالى ؛ لما في بعض الروايات : وتكون السجدة لله
رب العالمين .

(ويذبح الخنزير) أي : يحرم أكله ، أو يقتله ، بحيث لا يوجد في الأرض ،
فيأكله أحد .

والحاصل : أنه يبطل دين النصراني ، قال النووي : وقتل الخنزير من باب
إزالة المنكرات ، وفيه دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور : أنه إذا وجدنا
الخنزير في دار الكفر أو غيرها ، وتمكنا من قتله . . قتلناه ؛ إزالةً للمنكر ،
وإبطالاً لقول من شذَّ من أصحابنا وغيرهم ، فقال : يُتْرَكُ إذا لم يكن فيه ضراوة .
قال الأبي : وفيه دليل على أن ما وجد من الخنازير بأرض الكفر ، أو بيد من
أسلم . . تُقْتَلُ ، وقيل : تُسْرَحُ .

وقال ابن عرفة : لا بأس بقتل ما وجد من الخنازير بأرض الإسلام ؛ لأنها
مَفْسَدَةٌ (ويضع الجزية) أي : يسقطها ولا يقبلها ، ولا يقبل من الكفار إلا
الإسلام ، ومن بذل الجزية منهم . . لم يكف عنه بها ، بل لا يقبل إلا الإسلام ،
أو القتل ، قاله الخطابي .

وهذا بيان منه صلى الله عليه وسلم بأن الجزية في دينه إلى زمان عيسى ، لا
أن عيسى يأتي بنسخها ، وقيل : يضع الجزية على الكفرة كلهم ، ولا يترك أحداً
منهم ؛ كما هو شأن سائر الأمراء ؛ فإنهم أحياناً يتركونها ؛ مراعاةً لقول بعضهم
في ذلك .

(ويترك الصدقة) أي : يترك أخذها من الناس ؛ لكثرة الأموال (فلا يسعى)
بالبناء للمجهول ؛ أي : لا يرسل (على شاة ولا) على (بعير) لأخذ زكاتها ،

وَتُرْفَعُ الشَّخْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتَنْزَعُ حُمَةٌ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ، حَتَّى يَدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ ، وَتُفَرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا ، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ، وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ،

وكذا على بقر لا يرسل لأخذ زكاتها ؛ لكثرة الأموال ، ونزول البركات ، وغنى الناس عنها بإلقاء الأرض أفلاذ كبدها ؛ بسبب إقامة العدل ، وترك التظالم فيما بينهم .

(وترفع الشحناء) أي : البغض القلبي من قلوب الناس ؛ كالحسد (والتباغض) أي : البغض الظاهري من ظواهرهم ؛ كالمقاتلة والمضاربة والمساباة .
 (وتنزع حمة) - بضم المهملة وفتح ميم مخففة - : السم من ذوات اللسع ؛ أي : تنزع وترفع سم (كل) دابة (ذات حمة) ؛ أي : سم ؛ كالعقرب والحيات والزنبور والنحل ؛ أي : لا تضر بلسعتها غيرها (حتى يدخل الوليد) أي : الصبي الصغير (يده في في الحية) أي : في فم الحية (فلا تضره) بلسعتها (وتُفَرُّ) - بضم أوله وكسر ثانيه - من أفر الرباعي ؛ أي : تَطَرَّدُ (الوليدة) أي : البنت الصغيرة (الأسد ، فلا يضرها) بل لا يلتفت إليها (ويكون الذئب في الغنم ؛ كأنه كلبها) الراعي لها (وتملأ الأرض من السِّلْمِ) والأمان والعدل (كما يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وتكون الكلمة) أي : كلمة الدين (واحدة) وهي كلمة التوحيد (فلا يعبد) في الأرض (إلا الله) عز وجل (وتضع الحرب) أي : وترك الحرب حمل (أوزارها) وترميها وتتجرد عنها ؛ والمراد بأوزارها : سلاح الحرب ، ففيه مجاز مُرْسَلٌ ؛ من إسناد ما للفاعل إلى المفعول ؛ والمراد بوضع الأوزار : الإعراض عن الحرب وتركها .

قوله : « فلا يسعى على شاة ولا بعير » بالبناء للمفعول ؛ أي : لا يعتنى بهما ، ولا يبعث إليهما ساع ، ولا تطلب زكاتها ، ولا يهتم بشأنهما ، بل يتساهل

وَتَسْلُبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَائِثُ الْفِضَّةِ ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ
آدَمَ ؛ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ ،

أهلها فيهما ، ولا يعتنون بهما ؛ لكثرة الأموال ، وقلة المال ، وعدم الحاجة
والفقر والعلم بقرب القيامة .

قوله : (وترفع الشحناء) أي : العداوة الظاهرة من بين الناس ، حتى بين
الحيوانات المؤذية فيما بينها أنفسها ، وفيما بينها وبين الناس ، وفي حديث
أبي داود : (يضعُ الله الأمانةَ في الأرض ، فلا يبقى بين اثنين عداوة ، فترتع
الأسود والنمور مع الإبل والبقر والذئاب مع الغنم ، ويلعب الغلمان بالحيات ،
ولا يضر بعضها بعضاً) .

(والتباغض) أي : العداوة الباطنية ؛ من البغض ، وهو ضد الحب .
(وتضع الحرب) أي : أهلها (أثقالها) أي : سلاحها في البيت وتتركها فيه
لرفع المحاربة من بين الناس .

(وَتَسْلُبُ) أي : تأخذُ (قُرَيْشٌ مُلْكَهَا) من أيدي الكفرة والظلمة ؛ لأن
المهدي - نصره الله تعالى - من سلالة قريش ؛ مِنْ سَلْبِ الْمُجَاهِدِ سَلْبِ قَتِيلِهِ .
(وتكون الأرض كفائث الفضة) أي : كَجَامِ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ ، وكأنها في
الصفاء (الفائثور) - بفاء ومثلثة - على وزن (الجاسوس) : الْخَوَانُ .

وقيل : هو طست ، أو جام من ذهب أو فضة ؛ لخلوها من الكفرة والظلمة .
(تنبت نباتها) نباتاً كنباتها (بعهد آدم) عليه السلام ؛ أي : كنبات عهد آدم
في كونه ذا بركة وكثرة (حتى يجتمع النفر) الكثير (على القِطْفِ) والعنقود
(من العنب فيشبعهم) أي : فيشبع ذلك القِطْفُ الواحد الجمع الكثير ؛ لكونه
ذا بركة ؛ والقِطْفُ - بكسر القاف وسكون الطاء ؛ على وزن الذبح - اسم لكل ما
يقطف من الشجر .

وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُشَبِّعُهُمْ ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ،
وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذَّرِيهِمَاتِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ ؟
قَالَ : « لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا » ، قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ ؟ قَالَ : « يَحْرِثُ
الْأَرْضَ كُلَّهَا ، »

(ويجتمع) أيضاً (النفر) أي : الجمع الكثير (على الرمانة) أي : على
حبة الرمانة (فتشبعهم) أي : فتشبع تلك الرمانة الجمع الكثير (ويكون الثور)
الواحد ؛ أي : سعره مقوماً (بكذا وكذا من المال) أي : من الدراهم ، أو من
الدنانير ؛ أي : يكون غالباً ؛ لكثرة ما يُحرث عليه (وتكون الفرس) أي : وتشتري
(بالذريهمات) القلائل ، تصغير دراهم .

(قالوا) أي : قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يا رسول الله ؛ وما يرخص الفرس ؟) أي : وأي شيء جعل الفرس رخيصاً ؛
أي : قليل القيمة ؟

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم عن رخصتها : لأنها
(لا تركب) في هذا الزمن الحاضر (لحرب) وجهاد لأعداء الله تعالى (أبداً)
أي : فيما بقي من الزمان ، ولفظ (أبداً) ضابطها : كلمة مستغرقة لما يستقبل
من الزمان .

ثم (قيل له) صلى الله عليه وسلم : (فما يُغلي الثور ؟) أي : أي شيء جعل
الثور غالباً ؛ أي : مرتفع السعر ؟

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي جعله غالباً ؛ لكثرة
الانتفاع به ؛ لأنه (يحرث) بالبناء للفاعل (الأرض كلها) من جميع نواحي
الأرض ، شرقاً وغرباً ، جنوباً وشمالاً ، فالناس أشد حاجة إليه ، فلذلك كثر
سعره .

وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ؛
يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ
فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلْثِي مَطَرِهَا ،
وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلْثِي نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ
فَتَحْبِسَ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا
تُنْبِتُ خَضِرَاءَ ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » ، قِيلَ : فَمَا

واعلموا أيها المسلمون (وإن قبل خروج الدجال) وظهوره (ثلاث سنوات
شداد) أي : صواحب شدائد ومتاعب للناس (يصيب الناس فيها) أي : في تلك
السنوات (جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى) منها أي : من تلك
السنوات (أن تحبس) وتمنع تلك الأولى منها (ثلث مطرها) أي : ثلث ما
تمطر في العادة (ويأمر الأرض) أيضاً في السنة الأولى أن تمسك ثلث ما تنبت
في السنة الأولى عادة (فتحبس) الأرض (ثلث نباتها) .

(ثم يأمر) الله (السماء في السنة الثانية) بأن تحبس وتمسك عندها ثلثي
ما تمطر عادة (فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها) .

(ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة) : بأن تكف جميع مطرها (فتحبس)
السماء (مطرها كله ، فلا تقطر) أي : لا تصب السماء المطر ، حتى (قطرة)
واحدة (ويأمر الأرض ، فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت) الأرض (خضراء) أي :
فلا تنبت الأرض ؛ ليبسها خضرواتها وبقولها التي ترعاها الدواب (فلا تبقى)
على الأرض دابة (ذات ظلف) بل تموت جوعاً .

وفي « المنجد » : الظلف : هو لكل ما اجتز من الحيوان ؛ كالبقرة والظبي
بمنزلة الحافر للفرس والحمار . . (إلا هلكت) وماتت (إلا ما شاء الله)
تعالى بقاءها على الأرض (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (فما

يَعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : « التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ » ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ : يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَّانَ فِي الْكِتَابِ .

يعيش الناس (به ؛ أي : فأى شيء يكون معيشةً وقوتاً للناس) في ذلك الزمان (الذي تكون الأرض فيها يابسة خالية من الخضروات ؟) (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم : (التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد) أي : هذه الأذكار تكون معيشةً وقوتاً لهم (ويجرى) بالبناء للمجهول ؛ أي : يجري (ذلك) المذكور من الأذكار (عليهم) أي : على ألسنتهم (مجرى الطعام) أي : تكون هذه الأذكار سبباً لحياتهم ؛ كما أن الطعام يكون سبباً لحياتهم .

قال أبو الحسن تلميذ المؤلف : (قال) لنا (أبو عبد الله) محمد بن يزيد ابن ماجه رحمه الله تعالى : (سمعتُ) شيخي (أبا الحسن) عليّ بن محمد بن إسحاق (الطنافسي) الكوفي (يقول : سمعتُ عبدَ الرحمن المحاربي يقول : ينبغي) على سبيل النَّذْبِ (أن يُدْفَعَ هذا الحديثُ إلى المؤدِّبِ) أي : إلى معلم الأولاد (حتى يعلمه) أي : كي يعلمه المؤدب (الصبيان في الكتاب) أي : في المكتب ؛ تمريناً لهم على الأذكار وتعليماً .

وفي « المختار » : الكتاب - بالضم والتشديد - : المكتبة ، والكتاب أيضاً والمكتب واحد ، والمكتب - على صيغة اسم الفاعل - : هو الذي يعلم الكتابة .



ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث حذيفة بن اليمان بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١١) - ٤٠٢١ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا وَإِمَامًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، »

(١١١) - ٤٠٢١ - (٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العَبْسِيُّ الكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنْ الْعَاثِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتِينَ (٢٣٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (الزُّهْرِيُّ) الْمَدَنِيُّ ، ثِقَةٌ إِمَامٌ أئِمَّةُ الْحَدِيثِ ، مِنْ الرَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً ، وَقِيلَ : قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَةِ أَوْ سَنَتَيْنِ . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) بَنُ حُزَنٍ ، ثِقَةٌ مُتَّقِنٌ ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، مِنْ الثَّانِيَةِ ، مَاتَ بَعْدَ التَّسْعِينَ . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وَهَذَا السَّنَدُ مِنْ خَمَاسِيَّاتِهِ ، وَحُكْمُهُ : الصَّحَّةُ ؛ لِأَنَّ رِجَالَهُ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ .

(عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، حَالَةَ كَوْنِهِ (حَكَمًا) أَيِ : حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مُجَدِّدًا لَهَا ، لَا بِشَّرِيعَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ نَاسِخَةٍ ؛ لِأَنَّهَا آخِرُ الشَّرَائِعِ (مُقْسِطًا) أَيِ : عَادِلًا فِي حُكْمِهِ غَيْرِ جَائِرٍ ؛ صِفَةً لـ (حَكَمًا) ، (وَإِمَامًا) أَيِ : مُتَّصِفًا بِالإِمَامَةِ الْعَظِيمَةِ خَلِيفَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا إِمَامًا خَاصَّةً بِالصَّلَاةِ (عَدْلًا) أَيِ : عَادِلًا فِي جَمِيعِ مَا يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ (فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ) بِالنَّصْبِ عَظْفًا عَلَى (يَنْزِلُ) ، وَيَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ؛ أَيِ : يَكْسِرُ جَنْسَ مَا يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، صَلِيبًا كَانَ أَوْ صَنَمًا أَوْ وَثْنًا ؛

وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » .

كما سبق ذكر الفرق بين الثلاثة (ويقتل الخنزير) بالوجهين كالذي قبله ؛ أعني : الرفع والعطف (ويضع الجزية) أي : يسقطها فلا يقبل من المشرك إلا الإسلام .

فإن قلت : هذا خلاف شرعنا اليوم ، فيلزم نسخه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

قلت : قبول الجزية من الكتابي ليس بمستمر إلى يوم القيامة ، بل قبولها من الكتابي مقيد في شريعتنا بما قبل نزول عيسى ، وقد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث بنسخ قبولها بنزول عيسى ، وليس عيسى هو الناسخ ؛ فإن نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ ، فعيسى يحكم بشرعنا ، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم . انتهى من « النووي » .

(ويفيض المال) ويكثر (حتى لا يقبله) منك (أحد) إذا أعطيته له .

قوله : « ويفيض المال » - بفتح الياء - بالوجهين أيضاً ، ولكن الرفع على الاستئناف أولى هنا ؛ لأن فيض المال ليس من عمل عيسى صلى الله عليه وسلم ؛ أي : يكثر المال ، وتنزل البركات ، وتكثر الخيرات ؛ بسبب العدل ، وعدم التظالم ، وإلقاء الأرض أفلاذ كبدها ؛ كما جاء في الحديث الآخر ، وتقل أيضاً الرغبات ؛ لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة ؛ فإن عيسى علم من أعلام الساعة ، والله أعلم . انتهى « نووي » .

قال القاضي : أو لضربه الجزية على الجميع (حتى لا يقبله أحد) منك ؛ لغنى كل الناس حينئذ . انتهى .

قال ابن عرفة : إذا أفضت الحال في المال إلى ألا يقبله أحد . . لا تسقط

(١١٢) - ٤٠٢٢ - (٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ،

الزكاة ، وقيل : تسقط ؛ لأنها إنما وجبت لإرفاق الفقراء ، وهم غير موجودين .
قال السنوسي : فإن قلت : لا يظهر لوجوب الزكاة أثر إذا كان لا يقبلها أحد ؟
قلت : يظهر أثره في تمييز نصيب الزكاة من المال عند الحول ، وحفظه كالوديعة
إلى أن يأتيه مستحق له ، أو يرث الله الأرض ومن عليها ، وإذا لم يجد الإنسان
من يستأجر لعمل فيها . . عمل بنفسه ، فإن عجز . . وجبت إعانته ؛ لأن المواساة
كما تجب بالمال . . تجب بالنفس . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب البيوع ، باب قتل
الخنزير ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ، والترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في نزول
عيسى ابن مريم عليه السلام .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث حذيفة .



ثم استشهد المؤلف سابعاً لحديث حذيفة بحديث أبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٢) - ٤٠٢٢ - (٨) (حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ) محمد بن العلاء الهمداني
الكوفي ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال ، صدوق
يخطئ ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (م)
د ت ق) .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ » ،

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبي مولا هم المدني ، نزيل العراق ، صدوق إمام المغازي ، وقال في « التهذيب » : بل هو ثقة عارف بالعلوم ، من صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (م عم) .
(حدثني عاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الأوسي الأنصاري المظفر ، أبو عمر المدني ، ثقة عالم بالمغازي ، من الرابعة ، مات بعد العشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن محمود بن لبيد) بن عقبة بن رافع الأوسي الأشهلي ، أبي نعيم المدني الصحابي الصغير ، وجُلُّ روايته عن الصحابة ، مات سنة ست وتسعين (٩٦ هـ) وقيل : سنة سبع وتسعين ، وله تسع وتسعون سنة . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك المدني الأنصاري رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تفتح يأجوج ومأجوج)
أي : يُفتح عنهما رَدْءٌ وسدٌّ ذي القرنين الذي سدَّ عليهما بِزَبَرِ الحديد ؛
أي : بِقِطْعِهِ (فيخرجون) منه (كما قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾) ^(١) .

(١) سورة الأنبياء : (٩٦) .

فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمْرُونَ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَهُ حَتَّى مَا يَذَرُونَ فِيهِ شَيْئًا ، فَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : لَقَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَكَانِ مَرَّةً مَاءٌ ، وَيَظْهَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ

والحدب - بفتحيتين - : غليظ الأرض ومرتفعها (ينسلون) أي : يسرعون إلى مكان مرتفع ويصعدون عليه (فيعمون) من العموم ؛ أي : فيشملون (الأرض) أي : أرجاء الأرض كلها ، ويدخلونها كلها ويحيطون بها (وينحاز منهم) أي : يترك (المسلمون) لهم مدائنهم وأمصارهم ويفصلون عنهم ، ويشردون إلى رؤوس الجبال ، يقال : انحاز القوم مراكزهم ؛ أي : تركوها وخرجوا منها إلى آخر (حتى تصير) وترجع (بقية المسلمين) غير الخارجين إلى رؤوس الجبال متسترين (في مدائنهم وحصونهم) ومختفين عنهم (ويضمون) أي : يضم بقية المسلمين المتسترين عنهم في حصونهم ، ويجمعون (إليهم) أي : إلى مراكزهم وحصونهم (مواشيهم) ودوابهم .

وينتشرون في الأرض (حتى إنهم) أي : إن يأجوج ومأجوج ، و(إن) هنا مكسورة الهمزة لا غير ؛ بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها ؛ أي : ينتشرون في الأرض حتى إنهم (ليمرون بالنهر) من الماء (فيشربونه) مرة (حتى ما يذرون) ولا يتركون (فيه) أي : في ذلك النهر (شيئاً) من الماء ، لا قليلاً ولا كثيراً (فيمر آخريهم على أثرهم) أي : على عقبهم على ذلك النهر (فيقول قائلهم) أي : قائل من آخريهم ؛ أي : يقول الآخرون بعضهم لبعض : والله (لقد كان) أي : والله ؛ لقد كان (بهذا المكان مرة) أي : مرة من المرات (ماء) فأين هو الآن ؟ (ويظهرون) أي : ويظهر يأجوج ومأجوج (على) جميع أرجاء (الأرض) مشارقها ومغاربها ، جنوبها وشمالها ، ويغلبون عليها .

فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ ، وَلَنُنَازِلَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ ،
 حَتَّىٰ إِنَّا أَحَدَهُمْ لَيَهْزُ حَرْبَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخْضَبَةً بِالدِّمِّ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ
 قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ .. إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دَوَابَّ كَنَغْفِ الْجَرَادِ ،
 فَتَأْخُذُ أَعْنَاقَهُمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ ، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَيُصْبِحُ
 الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ

(فيقول قائلهم) أي : قائل من يأجوج ومأجوج : (هؤلاء) الذي قاتلناهم
 (أهل الأرض) ف (قد فرغنا) وانصرفنا (منهم) أي : من قتالهم (ولننازلن)
 الآن ؛ أي : لنحاربن ونقاتلن (أهل السماء) التنازل كالتقاتل ؛ هو التضارب بين
 الفريقين ، وهو النزول عن المركوب (حتى إن أحدهم ليهز) من باب شد ؛ أي :
 ليرمي (حربته) وهو الرمح الصغير (إلى) جهة (السماء ، فترجع) حربته إليه
 (مخضبة) أي : ملطخة (بالدم ، فيقولون) أي : يقول بعضهم لبعض : (قد
 قتلنا أهل السماء) وهذا الدم شاهد على ذلك .

(فبينما هم) أي : فبينما أوقات مُحَادَثَتِهِمْ (كذلك) أي : بقولهم : قد قاتلنا
 أهل الأرض ، والآن قد قتلنا أهل السماء (إذ بعث الله) عز وجل ، و (إذ)
 فجائية رابطة لجواب (بينما) والتقدير : فبينما أوقات محادثتهم كذلك ..
 فاجأهم بعث الله وإرساله عليهم (دواب) جمع دابة (كنغف) أي : مثل نغف
 (الجراد) ونغف الجراد : ما تحت جناحه من الذنب الطويل (فتأخذ) أي :
 تلدغ (أعناقهم) أي : رقابهم (فيموتون موت الجراد) أي : موتاً عاماً بسرعة ؛
 كموت الجراد الذي نزل على البحر ظناً منه بأنه الروضة .

والنغف : دود تكون في أنوف الإبل والغنم ، واحدتها نغفة ؛ أي : يموتون
 دفعة واحدة ، حالة كون أمواتهم (يركب بعضهم بعضاً) لكثرتهم (فيصبح)
 أي : يدخل (المسلمون) في الصباح حالة كونهم (لا يسمعون لهم) أي :

حَسًّا ، فَيَقُولُونَ : مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا ؟ فَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ
 قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى ، فَيَنَادِيهِمْ : أَلَا أَبْشِرُوا ؛ فَقَدْ
 هَلَكَ عَدُوُّكُمْ ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ وَيُخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ
 إِلَّا لِحُومِهِمْ ، فَتَشْكُرُ عَلَيْهَا كَأَحْسَنِ مَا شَكَرَتْ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطٌّ .

ليأجوج ومأجوج (حساً) أي : تحركاً وصوتاً (فيقولون) أي : يقول المسلمون
 بعضهم لبعض : (من) - بفتح الميم - في محل الرفع مبتدأ ، خبره : (رجل)
 أي : من رجل منا (يشري نفسه) أي : يبيع نفسه لله (وينظر) لنا (ما فعلوا)
 أي : أي شيء فعل يأجوج ومأجوج ؟ (فينزل) من الجبل (منهم) أي : من
 المسلمين (رجل قد وطن) وهياً (نفسه) وسلم (على أن يقتلوه) أي : على أن
 يقتل يأجوج ومأجوج نفسه .

(ف) لما نزل إليهم .. (يجدهم موتى) أي : وجدهم موتى (فيناديهم)
 أي : فنادى المسلمين (ألا) أي : انتبهوا واسمعوا ما أقول لكم من البشارة ؛
 وهي قلبي : ف (أبشروا) بالنصر على أعدائكم وسلامتكم من شرهم (فقد
 هلك) ومات (عدوكم ، فيخرج الناس) من المسلمين من مدنها وحصونها
 (ويخلون) أي : يتركون (سبيل مواشيهم) إلى المرعى (فما يكون لهم)
 أي : لمواشيهم (رعي) أي : أكل من الحشيش (إلا لحومهم) أي : إلا أكل
 لحوم يأجوج ومأجوج (فتشكر) - بفتح الكاف - أي : فتشكر وتسمن (عليها)
 أي : منها ؛ أي : من أكل لحوم يأجوج ومأجوج (كأحسن ما شكرت) - بكسر
 الكاف - أي : كأحسن (ما سمت) تلك المواشي (من) أكل (نبات) وحشيش
 (أصابته) وأكلته (قط) أي : فيما مضى من الزمان .

وكلمة (قط) : ظرف مستغرق لما مضى من الزمان ملازم للنفي غالباً .

قال السندي : قوله : (فتشكر عليها) أي : تسمن وتمتلئ شحمها ، يقال :

(١١٣) - ٤٠٢٣ - (٩) حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ،
حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ،

شكرت الناقة تشكر شكرياً ؛ إذا سمت وامتلاً ضرعها لبناً . انتهى منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث أبي سعيد أيضاً ، ورواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » حدثنا عقبه حدثنا يونس ، فذكره بتمامه ، ورواه الحاكم في « المستدرک » عن محمد بن يعقوب ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ ولأن له شواهد ومتابعات ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث حذيفة بن اليمان .



ثم استشهد المؤلف ثامناً لحديث حذيفة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٣) - ٤٠٢٣ - (٩) (حدثنا أزهر بن مروان) الرقاشي - بتخفيف القاف والشين المعجمة - النواء - بنون وواو مشددة - لقبه فُريخ - بالخاء المعجمة مصغراً - صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثنا عبد الأعلى) بن عبد الأعلى السامي - بالمهملة - أبو محمد البصري ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سعيد) بن أبي عروبة مهران الشكري البصري ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَخْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ ؛ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ . . قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : أَرْجِعُوا فَسَنُخْفِرُهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ . . حَفَرُوا ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(قال) قتادة : (حدثنا أبو رافع) المدني نفع الصائغ ، نزيل البصرة ، ثقة ثبت مشهور بكنيته ، من الثانية . يروي عنه : (ع) ، قال العجلي : بصري تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، قال ابن عبد البر : مشهور من علماء التابعين .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم) من سد ذي القرنين الذي بناه على يأجوج ومأجوج (حتى إذا كادوا) وقاربوا (يرون شعاع الشمس) من ورائه (قال) الشخص (الذي) هو أمير (عليهم) أي : على الحافرين : (ارجعوا) إلى بيوتكم واستريحوا من تعب العمل (فسنخفره) أي : فسنتم حفره ؛ أي : حفر هذا السد (غداً) أي : في اليوم الذي بعد يومنا (فيعيده الله) عز وجل ؛ أي : يعيد الله سبحانه ما حفروه من السد ؛ كحاله قبل الحفر ، بل (أشد) وأقوى وأغلظ (مما كان) قبل الحفر .
(حتى إذا بلغت) ووصلت (مدتهم) أي : مدة خروجهم وتم أجلهم الذي أجل الله لخروجهم إلى الناس (وأراد الله) سبحانه (أن يبعثهم) ويسلطهم (على الناس . . حفروا) طول اليوم (حتى إذا كادوا) وقاربوا (يرون شعاع

الشمس . . قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : اَرْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ،
وَأَسْتَنْنُوا ، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ
عَلَى النَّاسِ ، فَيَنْشِفُونَ الْمَاءَ ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ ، فَيَزْمُونَ
بِسَهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي أَجْفَظَ ، فَيَقُولُونَ : قَهَرْنَا أَهْلَ
الْأَرْضِ ..

الشمس ، قال الذي) هو وال (عليهم : ارجعوا) إلى بيوتكم واستريحوا في هذه
الليلة (فستحفرونه) أي : فتمتون حفره (غداً إن شاء الله تعالى) إتمام حفركم
وخروجكم إلى الناس (واستننوا) أي : قالوا : (إن شاء الله) أي : علقوا إتمام
حفرهم على مشيئة الله تعالى (ف) ببركة مشيئة الله التي علقوا بها (يعودون
إليه) أي : إلى السد (وهو) أي : والحال أن السد كائن (كهيئته) أي : على
صفته (حين تركوه) من كون بعضه محفوراً وبقاء بعضه (فيحفرونه) إذا رجعوا
إليه ؛ أي : يحفرون ما بقي من السد (ويخرجون على الناس) غالبين عليهم
(فينشفون) أي : فيجعلون ما على الأرض كلها من الأنهار والعيون ناشفاً يابساً
بشربهم (الماء) كله .

وفي رواية الترمذي : (فيستقون المياه) وفي رواية أبي سعيد عند أحمد :
(ويشربون مياه الأرض) قال السندي : قوله : (فينشفون الماء) أصل النشف :
دخول الماء في الأرض أو في الثوب ، يقال : نشفت الأرض الماء تنشفه نشفاً ؛
شربته ، ونشف الثوب العرق وتنشفه ؛ أي : امتصه .

(ويتحصن الناس) أي : يستحفظون ويستترون (منهم) أي : من شرهم
وإذابتهم (في حصونهم) المشيدة (فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع)
من السماء و (عليها) أي : على السهام (الدم الذي اجفظ) ويَبَسَ عليها
(فيقولون) أي : يقول بعضهم لبعض : (قهرنا أهل الأرض) أي : غلبنا عليهم

وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغْفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا » ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ

(وعلونا) أي : تولينا (أهل السماء) أي : كنا والين عليهم ؛ أي : يقولون هذا القول ؛ غلظةً وفظاظَةً وتكبراً (فيبعث الله) أي : يرسل عليهم (نغفاً) أي : دوداً تدخل (في أقفائهم) جمع القفا ؛ وهو مؤخر الرأس (فيقتلهم) الله عز وجل (بها) أي : بتلك النغف .

قوله : (فترجع ...) إلى آخره ؛ فترجع السهام إليهم ، حالة كونها (عليها الدم) أي : على تلك السهام (الدم الذي اجفاظ) أي : تجمد .

وفي السندي : أي : ترجع السهام عليهم ، حالة كون الدم ممتلئاً مجتمعاً عليها ، فجملة قوله : (عليها الدم اجفاظ) جملة حالية من قوله : (فترجع) فلفظ (اجفظ) من باب (احمر) من الجفظ ، وفي « القاموس » : الجفيظ : المقتول المنتفخ ؛ والجفظ : الملاء ، واجفاظت الجيفة واجفاطت ؛ كاحمار واطمان : انتفخت .

(فيبعث الله عليهم نغفاً) - بفتح النون والغين المعجمة - : دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، جمع نغفة ؛ كما مر (في أقفائهم) جمع قفا ؛ وهو وراء العنق .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الكهف ، وأحمد في « المسند » .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به ثامناً لحديث حذيفة بن اليمان .

وبالسند السابق قال المؤلف : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : و) أقسمت لكم بالإله (الذي نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (إن دواب الأرض)

لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ » .

(١١٤) - ٤٠٢٤ - (١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، حَدَّثَنِي جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ ،

وهوامها (لتسمن) من السمن ضد الهزال من أكل لحومهم (وتشكر شُكْرًا من لحومهم) أي : وتمتلى ضرعها من لحومهم ، يقال : شكرت الناقة : امتلأ ضرعها لبناً .

وامتلأت الدابة : سمت ، وقوله : (شكراً) - بفتحتين - مصدر مؤكد لعامله ، وفي رواية الترمذي زيادة : (وتبطر) أي : مضارع بطر ؛ من باب فرح ؛ من البطر - محرركة - : وهو النشاط والأشر .



ثم استشهد المؤلف تاسعاً لحديث حذيفة بن اليمان بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١١٤) - ٤٠٢٤ - (١٠) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) . (حدثنا العوام بن حوشب) بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ، ثقة ثبت فاضل ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني جبلة بن سحيم) - مصغراً بمهملتين - كوفي ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ مُؤَثِّرِ بْنِ عَفَاذَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَتَذَاكُرُوا
 السَّاعَةَ ، فَبَدَّوْا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ ، ثُمَّ سَأَلُوا
 مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ ، فَرَدَّ الْحَدِيثُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

(عن مؤثر) بضم أوله وسكون الواو وكسر المثلثة (ابن عفازة) - بفتح
 المهملة والفاء وفتح الزاي - الشيباني ، أبي البثنى الكوفي ، مقبول ، من الثالثة .
 يروي عنه : (ق) . روى عن : ابن مسعود ، ويروي عنه : جبلة بن سحيم ، وذكره
 ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحاكم : روى عنه جماعة من التابعين .
 (عن عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ، أو حكمه :
 الحسن ؛ لأن فيه مؤثر بن عفازة ، وهو مختلف فيه .

(قال) ابن مسعود : (لما كان) تامة بمعنى وجد وحصل (ليلة) بالرفع
 فاعل كان ؛ أي : لما جاء وحصل ليلة (أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم . .
 لقي) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إبراهيم) الخليل (وموسى) بن عمران
 (وعيسى) ابن مريم عليهم الصلاة والسلام (فتذاكروا) جميعاً (الساعة) أي :
 وقت قيام الساعة (فبدَّوْا) في السؤال عنها (بإبراهيم) الخليل ؛ لأنه أقدم
 منهم وأبوهم (فسألوه) أي : فسأل الثلاثة غير إبراهيم ؛ يعني : موسى وعيسى
 ومحمداً صلى الله عليه وسلم إياه ؛ أي : إبراهيم (عنها) أي : عن الساعة ؛
 أي : عن وقت قيام الساعة (فلم يكن عنده) أي : عند إبراهيم (منها علم)
 بوقت قيامها (ثم سألوا) أي : سأل الثلاثة الباقيون (موسى) عن وقت قيام
 الساعة (فلم يكن عنده) أي : عند موسى (منها) أي : من الساعة (علم)
 بوقت قيامها (فرَدَّ الحديث) أي : السؤال عنها (إلى عيسى ابن مريم) فسألوه ؛

فَقَالَ : قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجِبَتِهَا ، فَأَمَّا وَجِبَتُهَا . . فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ ، قَالَ : فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ

أي : سألوا عيسى عن وقت قيام الساعة ؟

(فقال) عيسى : (قد عَهِدَ) وأُوحِيَ (إِلَيَّ) نزولي من السماء إلى الأرض (فيما دون) أي : فيما قبل (وجبتها) أي : وجبة الساعة ووقوعها بغتة ؛ لأقتل الدجال (فأما وجبتها) أي : وقت وقوعها بغتة . . (فلا يعلمها) أي : فلا يعلم وقت وقوعها بغتة (إلا الله) عز وجل ؛ والوجبة : السقطة مع الهدة القوية ، « كذا في القاموس » .

وتطلق على وقوع الشيء بغتة ، يقال : وجبت الشمس ؛ أي : وقعت وغربت ؛ والمراد : أنه عهد إلي وأوحى نزولي إلى الأرض فيما قبل وقوع الساعة بغتة بزمان يسير ، ف (دون) هنا بمعنى (قبل) كما أشرنا إليه في الحل ، متعلق بمصدر محذوف .

(فذكر) عيسى (خروج الدجال) من مخبئه إلى الأرض ، ف (قال) عيسى ؛ أي : فقال عيسى : (ف) عقب خروجه (أنزل) إلى الأرض (فأقتله) فالفعلان مسندان للمعلوم ؛ أي : فأقتل الدجال (فيرجع الناس) من رؤوس الجبال (إلى بلادهم) ومُذْنِبِهِمْ ومساكنهم بعدما شردوا من الدجال .

قال القاضي عياض : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة ؛ للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ، فوجب إثباته .

وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ وَخَآئِمُ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(١) ويقولون صلى الله عليه وسلم : « لا نبي

(١) سورة الأحزاب : (٤٠) .

فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَلَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُمِيتَهُمْ ، فَتَنْتُنُ الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ فَيَحمِلُهُمْ فَيَلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ

بعدي » ، وبيجامع المسلمين على أنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ ، وهذا استدلال فاسد ؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ، وليس في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا ، بل صحت الأحاديث في « الصحاح » وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم شرعنا ، ويُخَيِّ من أمور شرعنا ما هجره الناس ، كذا في « إلام المعلم على صحيح مسلم » .

(ف) بعد رجوع الناس إلى مدنهم ومساكنهم (يستقبلهم يأجوج ومأجوج) أي : يأتيهم هذان الجيلان العظيمان ؛ كما ذكرهم الله تعالى بقوله : (وهم من كل حدب ينسلون ، فلا يمرون بماء) من الأنهار والعيون والبحيرة .. (إلا شربوه) ونشفوا مكانه (ولا بشيء) من المساكن والبساتين والمزارع .. (إلا أفسدوه) وخرَّبوه (فيجأرون) فيجأرون الناس ويستغيثون ويلتجئون من شرهم (إلى الله) تعالى (فأدعو الله) تعالى بأمره (أن يميتهم ، فَتَنْتُنُ الْأَرْضُ) أي : صارت الأرض كلها مُتنتنة عفنة (من ريح) جيف (هم ، فيجأرون) أي : يلتجئون (إلى الله) تعالى من رائحة جيفهم (فأدعو الله) تعالى بإذنه أن يزيل عنا تلك الرائحة (فيرسل) الله ؛ أي : يأمر الله (السماء بـ) إنزال (الماء) أي : ماء المطر .

(فيحملهم) أي : يحمل مسيل ذلك الماء جيف يأجوج ومأجوج (فيلقيهم في البحر ، ثم تُنْسَفُ الْجِبَالُ) بالبناء للمجهول ؛ أي : تُدَكُّ وتُفَقَّتْ ؛ من نسف

وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ، فَعُهِدَ إِلَيَّ : مَتَى كَانَ ذَلِكَ . . كَانَتْ السَّاعَةُ مِنْ
النَّاسِ ؛ كَالْحَامِلِ الَّتِي لَا يَذَرِي أَهْلَهَا مَتَى تَفْجُوهُمْ بِوِلَادَتِهَا ، قَالَ الْعَوَامُ :
وَوُجِدَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ حَقَّقْ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ .

الشيء ودقه ؛ إذا فتته كالدهيق (وتُمد الأرض) أي : تبسط (مدَّ الأديم) أي :
مد الجلد المدبوغ ؛ أي : تمد الأرض مد الجلد المدبوغ ؛ بحيث لا يكون فيها
ارتفاع ولا انخفاض (فعُهِدَ) أي : أُوحي (إِلَيَّ : متى كان ذلك) أي : وُجد
نَسْفُ الجبال ومد الأرض . . (كانت الساعة) أي : علمُ وقت قيام الساعة (من
الناس ؛ كالحامل) كعلم وقت وضع الحامل حملها من أهلها (التي لا يذري)
ولا يعلم (أهلها متى تفجؤهم بولادتها) أي : أي وقت تأتيتهم بولادتها فجأة ،
فهم لا يعلمون وقت إتيانها إياهم بولادتها بالتعيين ، مع أنهم يعلمون ولادتها
بلا شك ، فالمخلوق لا يعلم وقت إتيان الساعة بالتعيين ، مع أنهم موقنون
إتيانها بلا شك .

قال أبو الحسن بن بَحرٍ تلميذ المؤلف : قال أبو عبد الله بن ماجه بالسند
السابق : (قال العوام) بن حوشب : (ووجد تصديق ذلك) أي : شاهد ذلك
المذكور من الساعة ؛ حيث يعلمون إتيانها ، ولا يعلمون وقتها بالتعيين (في
كتاب الله تعالى) حيث قال في كتابه العزيز : ﴿ حَقَّقْ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ^(١) ، حيث يعلمون خروج يأجوج ومأجوج قبل
الساعة ، ولا يعلمون وقت خروجهم بالتعيين ؛ أي : بتعيين التاريخ .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، قال البوصيري : إسناده صحيح ، رجاله
ثقات ، لكن رواه أبو بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون بإسناده ومثنه ، ورواه

(١) سورة الأنبياء : (٩٦) .

.....

أبو يعلى الموصلي قال : حدثنا أبو خيثمة عن يزيد بن هارون بإسناده ومثنه ،
ورواه الحاكم في « المستدرک » عن أبي العباس الجنوبي بإسناده ومثنه ، وقال :
هذا حديث صحيح الإسناد .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث حذيفة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أحد عشر حديثاً :
الأول منها للاستدلال به على الترجمة ، والسادس للمتابعة ، والبواقي
للاستشهاد .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد :
من الأبواب : اثنان وعشرون باباً .
ومن الأحاديث : مئة وسبعة عشر حديثاً ، منها : أحد عشر للاستئناس ، واثنان
وعشرون للاستدلال ، وثلاثة للمتابعة ، والباقي للاستشهاد .

والله ولي التوفيق

إلى هنا انتهى المجلد الرابع والعشرون من هذا الكتاب ذي الفنون

ويليه المجلد الخامس والعشرون الذي هو كالفلك المشحون ،

وأوله : تنمة كتاب الفتن (٢)

قال المؤلف رزقه الله الحُسنيين في الدارين : كان الفراغ من تسطير هذا
المجلد يوم الجمعة بتاريخ (٤) ربيع الأول (١٤٣٦ هـ) وقت السحر ، الموافق
لـ (٢٦) كانون الأول ديسمبر سنة (٢٠١٤ م) .

وكان تاريخ الأوب لتأليف هذا المجلد يوم الاثنين (٢٩) شوال من سنة
(١٤٣٥ هـ) .



اللهم إني أسألك من الخير كله ؛ عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ،
وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم .

وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما
قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك مما سألك به سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم ، وأعوذ بك مما تعوذ به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما قضيت
لي من قضاء . . فاجعل عاقبته رشداً يا أرحم الراحمين .



فهرس الأحاديث الضعيفة

م	الرقم العام للحديث	حكمه	غرضه	موضعه
٤٠٠	٣٩١١	ضعيف	استثناسي (١)	١١ - ١٣
٤٠١	٣٩١٢	ضعيف	استثناسي (٢)	١٣ - ١٤
٤٠٢	٣٩٣٣	ضعيف	استثناسي (٣)	٧٩ - ٨١
٤٠٣	٣٩٤٣	ضعيف جداً	استثناسي (٤)	١١٣ - ١١٥
٤٠٤	٣٩٥٠	منقطع ضعيف	استثناسي (٥)	١٣٩ - ١٤٣
٤٠٤ (م)	٣٩٥٠ (م)	منقطع ضعيف	المتابعة	١٤٣ - ١٤٤
٤٠٥	٣٩٦٥	ضعيف	استثناسي (٦)	١٨٩ - ١٩٠
٤٠٦	٣٩٨٣	ضعيف منكر متروك	استثناسي (٧)	٢٤٨ - ٢٥٠
٤٠٧	٣٩٩٨	ضعيف ، بل موضوع	استثناسي (٨)	٢٩٩ - ٣٠١
٤٠٨	٤٠٠١	ضعيف ، بل موضوع	استثناسي (٩)	٣١٠ - ٣١٢
٤٠٩	٤٠٠٢	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (١٠)	٣١٢ - ٣١٤
٤٠٩ (م)	٤٠٠٢ (م)	ضعيف	المتابعة	٣١٤ - ٣١٥
٤١٠	٤٠١١	ضعيف	استثناسي (١١)	٣٣٨ - ٣٤٠



محتوى المجلد الرابع والعشرين

٧	تتمة كتاب الفتن (١)
١١	باب : كف اللسان في الفتنة.....
٤٠	باب : العزلة
٦١	باب : الوقوف عند الشبهات
٧٢	باب : بدأ الإسلام غريباً
٧٩	باب : من ترجئ له السلامة من الفتن
٨٤	باب : افتراق الأمم
٩٢	باب : فتنة المال
١١١	باب : فتنة النساء
١٣٣	باب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٦٧	باب : قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾
١٨٠	باب : العقوبات
١٩٤	باب : الصبر على البلاء
٢٣٧	باب : شدة الزمان
٢٥١	باب : أشرط الساعة
٢٧٣	باب : ذهاب القرآن والعلم
٢٨٨	باب : ذهاب الأمانة

باب : الآيات ٣٠٢

باب : الخسوف ٣١٦

باب : جيش البیداء ٣٢٤

باب : دابة الأرض ٣٣٢

باب : طلوع الشمس من مغربها ٣٤١

باب : فتنة الدجال ، وخروج عيسى ابن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ٣٥١



فهرس الأحادیث الضعیفة ٤٤٥

محتوى المجلد الرابع والعشرين ٤٤٧

